

دار الكتب والوثائق القومية
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تحقيق التراث

شرح كتاب سيبويه

لأبي سعيد السيرافي
المتوفى سنة ٣٦٨ هـ

الجزء العاشر

تحقيق
أ.د. صلاح رواي   د. مها مظلوم خضر

مراجعة
أ.د. محمد عوني عبد الرؤوف

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة
(١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)

شرح كتاب سيبويه

لأبي سعيد السيرافي

المتوفى سنة ٣٦٨ هـ



دار الكتب والوثائق القومية
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تحقيق التراث

شرح كتاب سيبويه

لأبى سعيد السيرافى
المتوفى سنة ٣٦٨هـ

الجزء العاشر

تحقيق

أ.د. صلاح روّاى   د. مها مظلوم خضر

مراجعة

أ.د. محمد عونى عبد الرؤوف

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة
(١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. محمد صابر عرب

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر ، 765 - 796.
شرح كتاب سيبويه/ لأبى سعيد السيرافى؛ تحقيق صلاح رواى، مها مظلوم خضر؛ مراجعة محمد عونى عبد الرؤوف. ـ القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية ، الإدارة المركزية للمراكز العلمية، مركز تحقيق التراث، 2006- .
مج 10 ؛ 28 سم.
يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.
تدمك x - 0460 - 18 - 977

٤١٥,١

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٦/٢٢٣٦١

I.S.B.N. 977 - 18 - 0460 - x

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين ، فاتحة كل خير ، وتمام كل نعمة ؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، هادى الأمة ، وكاشف الغمة ؛ وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد . . .

فقد شرفنا بتكليفنا ـ من قِبلَ مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية ـ بتحقيق الجزء العاشر من (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ـ حسب التقسيم الأخير الذى ارتآه المركز ـ وهو الذى يبدأ بـ (باب الرفع فيما اتصل بالأول . .) وينتهى بـ (باب الحروف التى يجوز أن يليها بعدها الأسماء ويجوز أن يليها بعدها الأفعال) .

فتوخينا ـ فيما كلفنا به ـ المنهج المعتبر فى تحقيق التراث ، والتزمنا بما التزم به مشايخنا وأساتذتنا السابقين ، ممن لهم شأو كبير ، وباع طويل ، فى تحقيق النصوص ، وإحياء كتب التراث .

وقد اعتمدنا فى تحقيق هذا الجزء من شرح السيرافى على كتاب سيبويه على ما أتاحه لنا المركز من مخطوطات ، وهى على النحو التالى :

(أ) المخطوط رقم ١٣٧ نحو ، المحفوظ بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، وهو نسخة خاصة بالعالم المعروف عبد اللطيف البغدادى (٥٥٧ ـ ٦٢٩هـ) ، ومرموز له بالحرف(ب) ، وقد قام بوصفه ، وإبراز معالمه الأساتذة محققو الجزء الأول من الكتاب ، فى مقدمة التحقيق ، مما يعفينا من تِكرار ذلك ، والاستطراد فيه .

(ب) المخطوط رقم ١٣٦ نحو ، المحفوظ بدار الكتب والوثائق القومية أيضاً بالقاهرة ، والمرموز له بالحرف (ى) ، وقد تولى الأساتذة محققو الجزء الأول أيضاً وصفه ، وإبراز معالمه ؛ إلا أنه لابد من التنبيه إلى بعض سمات ينفرد بها هذا المخطوط ، مما

أغفله الأساتذة المحققون :

١ ـ يحتوى على كثير من الأخطاء اللغوية ، والنحوية ، والإملائية ، مما يوحى بأن ناسخه لم يكن على دراية كافية بقواعد اللغة العربية ، ومن ثم اعتبرنا المخطوط رقم ١٣٧ (ب) هو الأصل لخلوه من الأخطاء ، والتصحيفات ، والتحريفات .

٢ ـ كل عباراته تتوجه إلى المخاطب ، إذ يغلب عليها التصحيف بين ياء الغائب ، وتاء المخاطب ، فمثلاً (يقول) تكتب (تقول) ، وبين هاء الغائب ، وكاف المخاطب ، فمثلا (كقوله)تكتب (كقولك) . .الخ

٣ ـ لايُحقق الهمزة مطلقا ، بل يسهلها فى جميع حالاتها ، إذ يكتبها (ألفا) فى حالة الفتح ، و(ياء) فى حالة الكسر ، و (واوا) فى حالة الضم ، ولا صورة لها بعد المد ، فمثلا (نأى) تُكتب (نای) ، (وسُئِل) تُكتب (سيل) ، و(يؤوده) تُكتب (يووده) ، و(السماء) تُكتب (السما) و(يجىء) تكتب(يجى) و(يبوء) تُكتب (يبو) .

٤ ـ ونظرا لأنه لايثبت الهمزة ، ولاعلامة المد (~) فإنه يكتب الألف الممدوة ألفين نحو(آتيك) تُكتب (ااتيك) و(آلله) تُكتب (االله) .

جـ) المخطوط رقم ٥٢٨ نحو تيمور ، المحفوظ أيضاً بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، وهذا المخطوط نسخة مصورة من المخطوط ١٣٦ نحو المرموز له بالحرف(ى) ، إلا أنه أصغر حجما ، فالاعتماد على أحدهما يُغنى عن الآخر .

ونظراً لأن الجزء الذى توفر لدينا من المخطوط ١٣٧ نحو(ب) الذى اتخذناه أصلاً للتحقيق ينتهى عند الصفحة رقم ٢٥٠ ـ حسب ترقيم الناسخ ـ وهى نهاية الجزء الثالث ـ حسب تقسيم الناسخ أيضاً ـ فقد اعتمدنا فى تحقيق الجزء المنوط بنا تحقيقه والذى ينتهى بالصفحة رقم ٢٦٨ على المخطوط رقم (١٣٦ نحو (ى) .

وقد اعتمدنا فى تقويم نص سيبويه الوارد على لسان السيرافى فى شرحه للكتاب على ماحققه الأستاذ عبد السلام هارون معتمدا فيه على مخطوط عبد اللطيف البغدادى من كتاب سيبويه .

وجدير بالذكر أن الأساتذة محققى الأجزاء السابقة التى خرجت من المطبعة قد اعتمدوا فى توثيق نصوص سيبويه على كتابه طبعة بولاق ، نظراً لأن تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون لم يكن قد خرج إلى النور بعد ؛ أما وقد تم طبعه ونشره فى الأسواق ، فقد رأينا أن الأجدى والأنفع الاعتماد على هذه الطبعة المحققة لأنها هى المتاحة حالياً ، والمتداولة بأيدى الناس اليوم ، فضلاً على أن المرحوم عبد السلام هارون قد قام على تحقيقها ، وضبطها ، وتقويم عباراتها ، والتقديم لها ، وسد الخلل فيها خير قيام . رحمه الله رحمة واسعة ، واسكنه فسيح جناته .

هذا وبالله التوفيق ،

أ . د / صلاح روّاى



هذا باب الرفع فيما اتصل بالأول كاتصاله بالفاء
وما انتصب لأنه غاية[١]

٢٠١ / قال سيبويهُ : تقول : سرت حتى أدخلُها ، وقد سرت حتى أدخلُها سواء ، وكذلك : إنى سرت حتى أدخُلها ، فيما زعم الخليل .

فإن جعلت الدخول فى [كل][٢]ذا غاية نصبتَ .

وتقول : رأيتُ عبدَ الله سار حتى يدخلُها ، وأُرىَ زيداً سار حتى يدخلُها ؛ وَمنْ زعم أن النصب يكون فى ذا لأن المتكلم ليس بمتيقن[٣] ، فإنه يدخل عليه : سار زيد حتى يدخلُها [فيما][٤] بلغنى ولا أدرى ، ويدخل عليه : عبد الله سار حتى يدخلُها أُرىَ .

فإن قال : لأنى لم أُعْمِل (أُرىَ) ، فهو يزعم أنه ينصب الفعل [بـ (أرى)] [٥] وإن جعلت الدخول غاية ، نصبت فى ذا كله .

وتقول : كنت سرت حتى أدخلُها ، إذا لم تجعل الدخول غاية . وليس بين(كنت وسرت) وبين (سرت مرة فى الزمان الأول) حتى أدخلُها شىء ؛ وإنما ذا قول كان النحويون يقولون ويأخذونه بوجه ضعيف ، يقولون : إذا لم يجز القلب فيه ، فيدخل عليهم (قد سرت حتى أدخلُها) أن ينصبوا ؛ وليس فى الدنيا عربى يرفع(سرت حتى أدخلُها) إلا وهو يرفع إذا قال : قد سرتُ .

وتقول : سرت حتى أدخلُها ، وحتى أدخلَها ، إن جعلت الدخول غاية ؛ وكذلك ماسرت إلا قليلاً حتى أدخلَها ، إن شئت رفعت ، وإن شئت نصبت ، لأن معنى هذا معنى سرت قليلاً حتى أدخلُها ، فإن جعلت الدخول غاية نصبت .

---

(١) طبعة هارون : ٢٠/٣ .
(٢) مابين المعقوفتين ساقط من ب ، ى .
(٣) طبعة هارون : (غير متيقن) .
(٤) مابين المعقوقتيين ساقط من ب ، ى .
(٥) مابين المعقوقتيين ساقط من ب ، ى .

ومما يكون فيه الرفع شيء[١] ينصبه بعض الناس لقبح القلب ، وذلك : ربما سرت حتى أدخلُها[٢] ، ونحو هذا ؛ فإن احتجوا بأنه غير [سير][٣] واحد فكيف يقولون إذا قلت : سرت غير مرة حتى أدخلُها .

وسألنا مَنْ يرفع فى قوله : سرت حتى أدخُلها ، فرفع فى (ربما) ، ولكنهم اعتزموا على النصب فى ذا كما اعتزموا عليه فى (قد) .

٢٠٢ أ ويقولون : ما أحسن ما/ سرت حتى أدخلُها ، وقلما[٤]سرت حتى أدخلُها ، إذا أردت أن تخبر أنك سرت قليلاً وعنيت سيرا واحدا ، وإن شئت نصبت على الغاية .

وتقول : قلما سرت حتى أدخلُها ، إذا عنيت سيراً واحد ، أو عنيت غير سير ، لأنك قد تنفى الكثير من السير الواحد ، كما تنفيه من غير سير .

وتقول : قلما سرت حتى أدخلَها ، إذا عنيت غير سير ، وكذلك أقلّ ماسرت حتى أدخلَها ، من قَبل أنَّ (أقل[٥] من) نفى لقوله (كَثُرما) ، كما أن (ماسرت) نفى لقوله (سرت) ؛ إلا أنه قبيح أن تقول[٦] : قَلّ ماسرت فأدخلُها ، كما يقبح فى (ماسرت) إذا أردت معنى : فإذًا أنا أدخلُ .

وتقول : قل ماسرت فأدخَلها ، فتنصب بالفاء هاهنا كما تنصب فى(ما) و(لايكون) كَثُر ماسرت فأدخَلها ، لأنه واجب ؛ ويحسن أن تقول[٧] :

كَثُر ماسرت فإذاً أنا أدخلُ . وتقول : إنما سرت حتى أدخلَها إذا كنت محتقرا لسيرك الذى أدى إلى الدخول ، ويقبح : إنما سرت حتى أدخلُها ، لأنه ليس فى هذا اللفظ دليل على انقطاع السير كما يكون فى النصب ، يعنى إذا احتقر السير ، لأنك لاتجعله سيرا يؤدى إلى[٨] الدخول وأنت تستصغره ، وهذا قول الخليل ؛ وإن لم تجعله غاية ، ولم تحتقر[٩] ، رفعت .

---

(١) فى ى : يكون الرفع فيه شىء .
(٢) طبعة هارون : وطالما سرت حتى أدخلُها ، وكثر ماسرت حتى أدخلها .
(٣) فى ى : شىء ــ تحريف .
(٤) فى ى : قل ما .
(٥) طبعة هارون : (قلما)
(٦) فى ى : (يقول) بالياء على الإسناد للغائب .
(٧) فى ى : (يقول) بالياء أيضا .
(٨) ساقط من ى ، ولايوجد أيضاً فى طبعة هارون .
(٩) فى ى : تحتقره

وتقول : كان سيرى أمس حتى أدخلَها ، ليس[إلا النصب[١] ، وذلك أن (حتى أدخلَها) خبر لكان ، لأن (أمس) بمنزلة (اليوم) إذا قلت : جاء فى اليوم عبد الله ، فاليوم صلة لهذا ، وكذلك (أمس) صلة للسير ؛ واعتمد فى الخبرُ على (حتى أدخلها) فكأنه قال : كان سيرى حتى أدخلها ، فحتى أدخلها غاية ، أو محمول على (كى) ، كأنك قلت : كى أدخلها ؛ ولايجوز أن تقول : كان سيرى فأدخلَها إلا وأنت تريد أن تجىء بكان التى تقع بلا خبر ،/ كقولك : قد كان الأمر ، أى : قد وقع الأمر[٢] ؛فإن أردت (كان) هذه ، جاز أن تقول : كان سيرى أمس حتى أدخلَها][٣] .

٢٠٢

وتقول : كان سيرى أمس سيراً متعباً حتى أدخلُها ، لأنك تقول هاهنا : فأدخلُها ، وفإذا أنا أدخلُها ، لأنك جئت لكان بخبر ، وذلك قولك : سيرا متعبا .

واعلم أن مابعد (حتى) لايَشْرَك الفعل الذى قبل (حتى) فى موضعه كشركة الفعل الآخِر الأولَ إذا قلت : لم آتِكَ[٤] فأقُلْ ، ولو كان ذلك لاستحال الكلام فى قولك[٥] :كان سيرى أمس شديدا حتى أدخلُ ، ولكنها تجىء كما تجىء (ما) بعد إذا ، وبعد حروف الابتداء .

وكذلك هى أيضاً بعد (الفاء) إذا قلت : ما أحسن ماسرت فأدخلُها ، ولأنها منفصلة ؛ فإنما عنينا بقولنا (الآخر متصل بالأول) أنهما وقعا[٦] فيما مضى ، كما أنه إذا قال :

* فإنَّ المُنَدَّى رِحْلَةٌ فَرُكُوبُ *[٧]

---

(١) ساقط من طبعة هارون .

(٢) الأمر : ساقط من ى .

(٣) مابين العقوفتين ساقط من طبعة هارون ، وإنما أُثبِتَ بدلا منه : «لأنك لو قلت : كان سيرى أمس فإذا أنا أدخلها لم يجز ، لأنك لم تجعل لكان خبراً» . ٢٣/٣ .

(٤) فى طبعة هارون : «لم أجىء فأَقُل» .

(٥) ساقط من طبعة هارون : ٢٣/٣ .

(٦) فى ى : وقعتا ـ تحريف .

(٧) هذا عجز بيت من بحر الطويل ، قال : علقمة إلفحل وصدره .

* تراد على دِمَنِ الحِيّاض فإن تَعُفْ *

ـ انظر فيه : ديوانَ علقمه : ١٤٣ ، والكتاب : ١٩/٣ ، والمقتضب : ٣٩/٢ ، ويشرح المفصل لابن يعيش : ٥٤/٦ .

يعنى[١] أنهما وقعا فى الماضى من الأزمنة ، وأن الآخرِ كان مع فراغه من الأول . فإن قلت : كان سيرى أمس حتى أدخلَها ، بجعل[٢] أمس مستقرا ، جاز الرفع لأنه استغنى ، فصار كسرْتُ ، لو قلت[٣] : فأدخلُها حَسُنَ ، ولايحسن : كان سيرى فأدخلُ ، إلا أن تجىء[٤] خبرا لكان[٥] .

واعلم أن (أسير) بمعنى[٦] (سرت) إذا أردت بأسير معنى سرت . واعلم أن الفعل إذا كان غير واجب ، لم يكن إلا النصب ، من قِبَل أنه إذا لم يكن واجباً ، رجعت (حتى) إلى أن وكى ، ولم تصر من حروف الابتداء[٧] ، كما[٨] قلت : إذن أظنك ، والظن غير واقع فى حال حديثك .

وتقول : أيهم سار حتى يدخلُها ، لأنك قد زعمت أنه قد كان سير ودخول ، وإنما سألت عن الفاعل . ألا ترى أنك لو قلت : أين الذى سار حتى يدخلُها[٩] وقد دخلها لكان حسنا ، ولجاز هو الذى يكون لما قد وقع ، لأن الفعل ثم واقع ، وليس بمنزلة (قلما سرت)[١٠] إذا كان/ نافياً لكثُر ماسرت ؛ ألا ترى أنه لو قال : قلما سرت فأدخلُها أو حتى أدخلُها[١١] ، وهو يريد أن يجعلها[١٢] واجبة خارجة من معنى (قلما) ، ٢٠٣ أ

(١) فى طبعة هارون : «إنما يعنى» .
(٢) فى ى : حتى أدخلهما يجعلهما .
(٣) فى طبعة هارون :(لو قلتَ) بالاسناد للمخاطب ٣/٢٤ .
(٤) فى طبعة هارون : (يجىء) .
(٥) بعدها فى طبعة هارون : «وقد تقع نَفْعَلُ فى موضع فَعَلْنَا فى بعض المواضع ، ومثل ذلك قوله ، لرجل من بنى سَلول مُوَلَّد .

ولقد أمُرُّ على اللَّئيم يَسبُّنِى   فمضيتُ ثُمَّتَ قلتُ لايَعْنينى .

(٦) فى طبعة هارون : بمنزلة .
(٧) بعدها فى طبعة هارون : «كما لم تصر إذن فى الجواب من حروف الابتداء» .
(٨) فى طبعة هارون : (إذا) بدلا من (كما) .
(٩) فى ى : تدخلها .
(١٠) فى ى : قل ماسرت .
(١١) فى ى : فدخلتها ، أو حتى دخلتها ـ خطأ .
(١٢) فى ى : وفى طبعة هارون : تجعلها ـ تحريف .

لم يستقم إلا أن تقول[١] : قلما سرت فدخلت ، وحتى دخلت ، كما تقول : ماسرت حتى دخلت : فإنما ترفع بحتى[٢] فى الواجب ، ويكون مابعدها مبتدأ منفصلاً من الأول ، كان مع الأول فيما مضى أو الآن .

وتقول : أسِرتُ حتى تدخلُها ، نصبت ، لأنك لو تُثبت سيرا تزعم أنه قد كان معه دخول» .

قال أبو سعيد : هذا الباب معتمده ذكر ما كان بعد (حتى) متصلا بما قبله ، وذلك من المرفوع ما كان متصلا بما قبله ، وقد أوجبه ما قبله ؛ ومن المنصوب ما كان غاية ، وهما يتقاربان فى اشتراكهما فى اتصال ما قبلهما بما بعدهما ؛ فاتصال المرفوع بما قبله كاتصال مابعد (الفاء) بما قبلها ، ولذلك يمثله بالفاء لإيصال[٣] ووقوع الثانى عُقَيْبَ الأول . ووجه رفعه هو ماذكرته لك .

وليست(حتى) المنصوب مابعدها من الفعل هى المرفوع مابعدها ، لأن المرفوع مابعدها ليست بعاملة ، والمنصوب مابعدها حرف خفض ؛ وكل فعل كان مبناه على الايجاب فهو مما لم يرتفع فيه الفعل بعد (حتى) ، فإن اتصل به تشكك كقولك : سار عبد الله حتى يدخلُها ، أو سار حتى يدخلُها أرُىَ ، وكذلك : سار عبد الله حتى يدخلُها بلغنى ولا أورى .

ويجوز أن يكون ماقبل (حتى) المرفوع مابعدها من الفعل من باب أرى وأفعال الظن والَمحْسَبَةِ[٤] لأن القلوب تنعقد[٥] على ذلك ـ وإن كان فيه بعض عوارض الشك كانعقادها على العلم واليقين ، ويكون اللفظ عليه كما يكون ذلك فى الخبر اليقين ، وذلك قولك : أُرَى عبدُ الله سار حتى يدخلُها ، وكذلك : أظن عبد الله سار حتى يدخلُها .

وان كان منبى الكلام على جَحْد عُقيْبَه استثناء يرده/ إلى الإيجاب فهو كالإيجاب ٢٠٣ كقولك : ماسرت إلا يوما حتى أدخلُهاً ، وماسرت إلا قليلاً حتى أدخلُها ، لأنه لافرق بين

(١) فى ى : يقول ـ تحريف .
(٢) فى ى : حتى : بدون الباء تحريف .
(٣) فى ى : الاتصال : تحريف .
(٤) فى ى : والمحبسة ـ تحريف .
(٥) فى ى : تنقعد ـ تحريف .

قولك : ماسرت إلا يوما ، وبين سرت يوما ؛ وماسرت إلا قليلاً حتى أدخلها بمنزلة : سرت قليلاً حتى أدخُلها ؛ والقليل قد يؤدى إلى الدخول ، كما يؤدى الكثير إليه ؛ وهذه العوارض التى تعارض المعرفة واليقين لاتغير[١] لفظ الإيجاب كقولك : إنَّ زيداً لقائمٌ ، فيما أرى ، وفيما أظن ، وإن زيداً لقائمٌ بلغنى .

وأما ما حكاه سيبويه عن بعض النحويين من اعتبار القلب فهو ضعيف يخالف كلام العرب ، ولا لاعتبار ذلك أصل يرجع إليه ؛ هؤلاء القوم أجازوا : سرت حتى أدخلُها ، ولم يجيزوا : كنت سرت حتى أدخلُها ، لأنه لايحسن : سرت حتى أدخلها كنت ، كما يحسن : حتى أدخلُها سرت ؛ فاحتج عليهم سيبويه بقول العرب : قد سرت حتى أدخلُها ، وهم لايجيزون : سرت حتى أدخلها قد ، ويقولون : ربما سرت حتى أدخلُها ، ولا يقولون : سرت حتى أدخلُها ربما ؛ واحتج عليهم أيضاً بأنه لافرق بين قولنا : كنت سرت حتى أدخلُها وبين : سرت مرة فى الزمان الأول حتى أدخلُها ، وهم يجيزون : سرت مرة فى الزمان الأول حتى أدخلُها ، لأنه يحسن فيه القلب ، تقول : سرت حتى أدخلها مرة فى الزمان الأول .

وذكر سيبويه : إنما سرت حتى أدخلَها ، فأجاز الرفع فى موضع ، ولم يجزه فى موضع ، وذلك أن (إنما) تكون على وجهين : أحدهما تحقير الشىء ، والآخر الاقتصار عليه ؛ فأما الاقتصار عليه فقولك فى رجل ادّعِىَ له الشجاعة والكرم واليسار ، فاعترفت بواحد منها دون الباقى ، وأثبته له فقلت : إنما هو موسرٌ[٢] أو إنما هو شجاعٌ ، فعلى هذا الوجه يُرْفَع الفعل بعد (حتى)[٣] إذا /[قلت] [٤] إنما سرتُ حتى أدخلُها ، لأنك أثبت له المسير ، وقد أداه إلى الدخول . ٢٠٤ أ

وأما تحقير الشىء فقولك لمن تحقر صنيعا له : إنما تكلمت وسكت ، وإنما سرت فقعدت ، لم يعتد بكلامه ولابسيره[٥] ؛ فعلى هذا الوجه نصب سيبويه : إنما سرت حتى أدخلَها ، لأنه يعتد بسيره سيرا ، فصار بمنزلة المنفى .

---

(١) فى ى : لايغير ــ تصحيف .

(٢) فى ى : موسراً : خطأ .

(٣) فى ى : يرفع بعد حتى الفعل .

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من ب ، وما أثبتناه من ى .

(٥) فى ى : ولا سيره : بدون الباء ــ تحريف .

ويقبح الرفع ، لأنك لم تجعل السير مؤديا إلى الدخول ، فيكون منقطعاً بالدخول ، وإلا نصبت (يدخل) ، فيكون غاية السير ، وهذا[١] معنى قوله : ليس فى هذا اللفظ دليل على إنقطاع السير ، يعنى إذ ارفعت مع التحقير .

فأما أقلّ[٢] (ماسرت) فإنه يكون على وجهين : أحدهما أن يريد [٣] سيراً قليلا مؤدياً كأنه قال : قل سيرى ، كما تقول : سرت قليلاً ؛ فهذا يُرْفَع فيه الفعل الذى بعد (حتى) للمسير القليل الذى أدى إلى الدخول . والوجه الآخر أن يكون فى معنى الجحد ، وذلك قولك : قلما سرت حتى أدخلَها ، إذا عنيت غير سير ، لأن معناه النفى لغير سير ، وليس النفى لغير سير[٤] فعل يوجب الدخول فيرفعه ؛ وكذلك قوله : أقل ماسرت حتى أدخلُها ، من قبيل[٥] أن (قَلّ) نفى ، وقد ذكرنا فيما تقدم أن (قلّ رجُل) و(أقلّ رجلٍ) فى معنى الجحد ، بما أغنى عن إعادته» .

قال أبو سعيد :« ولو قلت : ماكَثُر ماسرت حتى أدخلَها ، وماطال ماسرت حتى أدخلَها ، لم يجز فيه غير النصب ، لأنك لم تذكر فعلا يؤدى إلى الدخول ، وإنما نفيت فعلاً ، ولم تثبت فعلاً آخر ؛ ولهذا نصب سيبويه بعد : أقلّ ماسرت حتى أدخلَها ، لما كان نفياً لـ (كثر ماسرت) ، كما أن (ماسرت) نفى لقوله : سرت ، وقواه بأنه قبيح أن تقول : قل ماسرت حتى [٦] فأدخلُها ، كقبح ماسرت فإذاً أنا داخل ، لأن (الفاء) تقتضى أن[٧] مابعدها وقع عُقَيْب فعل اتصل به ،/ وأنت قد نفيت ماقبل (الفاء)[٨] ؛ ولو قلت : ٢٠٤ قلما سرت فأدخلَها ، فنصبت ، كان جيداً للنفى ، كما تقول : ما أتيتنا فتكرمك ، ولايحسن كَثُر ماسرت فأدخلَها ، لأنه موجب ، والوجه كثر ماسرت فأدخلُها بالرفع ، كقولك : أنا آتيك فأكرمُك ، ولايحسن فأكرمَك بالنصب ، وقد تقدم الرد على من يعتبر

---

(١) فى ى : فهذا .

(٢) فى ى : فأما قل ـ خطأ .

(٣) فى ى : تريد .

(٤) ساقط من ى .

(٥) فى ى : من قبل .

(٦) ساقط من ى .

(٧) فى ى : لأن ـ تحريف .

(٨) فى طبعة هارون : «وأنه قد يعقب ماقبل الفاء» ٢٢/٣ .

القلب وهو ينصب ربما سرت حتى أدخلَها ؛ وطال[١] ماسرت حتى أدخلَها ، وكثُر ماسرت حتى أدخلَها . لأنه لايحسن أن تقول : سرت حتى أدخلَها ربما ، ولاسرت حتى أدخلها طالما ، وكثُر ما .

ثم قال عنهم : فإن احتجوا ــ يعنى فى نصبها ــ بأنه غير سير واحد ، فرد كلامهم بأنه يُقال : سرت غير مرة حتى أدخلُها ، وهذا لايدفعونه ، لأنه يحسن فيه القلب ، ومعناه معنى : ربما سرت ، وطال ماسرت فأبطل احتجاجهم بالنصب إذا تعلقوا بغير القلب .

وقوله : ولكنهم اعتزموا على النصب فى ذا ، كما اعتزموا عليه فى (قد) ، يريد أن نصب العرب لما ينصبونه من : ربما سرت حتى أدخلَها ، وكنت سرت حتى أدخَلها ، وغير ذلك ، إنما نصبوه لامن أجل قبح القلب ، ولكن لأن كل مايُرفْعَ بعد (حتى) يجوز فيه النصب على الغاية ، لأن مابينهما متقارب فى المعنى ، لأن السير ينقطع عند الدخول ، رفعت أو نصبت ، فنصبهم لأنهم ذهبوا به مذهب الغاية ، ويجوز فيه الرفع كما رفع مَن رفع فى (قد) ، ويجوز النصب عنده .

وقوله : كان سيرى أمس حتى أدخلَها ، فى (أمس) وجهان : أحدهما : أن يكون فى موضع نصب بسيرى لابخبر (كان) ، كما تقول : كان قطعى المفازة حتى أدخلَها ، فتنصب المفازة بقطعى لابخبر كان ؛ فإذا كان كذلك وجب النصب فى (أدخلَها) لاغير ، ويكون خبر (كان) حتى ، وهى تكون/ خبراً للمصدر الذى يمتد فى الزمان إذا كانت غاية كقولك : سيرى إلى الليل ، وسيرى حتى الليل ، وسيرى إلى أن أدخل ، وسيرى حتى أدخل ؛ فإن جئت بخبر (كان) ، جاز الرفع والنصب فقلت : كان سيرى أمس سيراً متعباً حتى أدخلُها ، وأدخلَها ، فإن شئت جعلت (أدخلها) من صلة سيراً متعبا ، وإن شئت جعلته من صلة كان سيرى ، وقدمته فقلت : كان سيرى أمس حتى أدخلَها سيرا متعبا .

٢٠٥ أ

والوجه الآخر أن تجعل (أمس) خبرسيرى ، كما تقول : كان القتال أمس ، فإذا جعلته كذلك جاز الرفع والنصب فى (حتى أدخلَها) .

وقوله :«مابعد (حتى) لايشرك الفعل الذى قبل (حتى) فى موضعه كشركة الفعل الآخر الأول إذا قلت : لم أجىء فأقل» .

---

(١) فى ى : فطال ــ تحريف .

قال أبو سعيد : «ليست (حتى) من حروف العطف فى الأصل ، وإنما عُطِفَ بها فى الأسماء ، الاسم الذى يصح أن يكون غاية كقولك : خرج القوم حتى زيدٌ ، كما تقول : خرج القوم حتى زيدٍ ، ولو قلت : خرج القوم حتى شأنك لم يجز ، ولو قلت : وشأنك ، وفشأنك جاز ، لأ نهما حرفا عطف وضعا للاشتراك .

وإنما جاز العطف بحتى فى الأسماء لأن الاسم المجرور بعد (حتى) داخل فى الأسماء التى قبلها ، فصار فيه معنى العطف بدخوله فيما دخل فيه ماقبله ؛ وأما فى الفعل فليس كذلك ، وإنما شُبِّه بالفاء فيما مضى لاتصال الآخر بالأول ، وأنهما قد وقعتا فيما مضى كقوله :

* فَإنَّ المُنَدَّى رِحْلَةٌ فَركُوبُ *[١]

لأن التندية والركوب قد وقعتا فى الماضى من الأزمنة ، والآخر كان مع فراغه من الأول» .

وقوله : وأعلم أن (أسير) بمنزلة سرت ، إذا أردت بأسير معنى سرت . ٢٠٥

قال أبو سعيد : «إنما يستعمل ذلك إذا كان الفاعل/ قد عرف منه ذلك الفعل خلقا وطبعا ، ولاينكر منه فى المضى والاستقبال ، ولايكون لفعلٍ فعله مرة من الدهر ، من ذلك قول بعض بنى سلول :

وَلَقَدْ أَمُرُّ على اللئيمِ يَسُبُّنى فمضيت ثُمَّتَ قُلْتَ لايَعْنينى [٢]

يريد : ولقد مررت ، ولم يرد أن ذلك كان منه مرة وأنه لايعود إليه ، وإنما أراد أن ذلك سجيته أبداً ، وقال جرير :

قالت جعادة : مالجسمك شاحبا ولقد يكون على الشباب نضيرا[٣]

وسمعناه : ولقد كان ، وكونه على الشباب نضيرا ، فعل مستدام لايقصد به إلى فَعلةٍ واحدةٍ ، بل يكون أبداً على الشباب نضيرا ، فهذا حكمه دائماً» .

---

(١) عجز بيت لعلقمة الفحل ، سبق تخريجه ص١٠ من هذا الجزء .

(٢) البيت من بحر الكامل ، وهو لرجل من سلول .
ـ انظر فيه : الكتاب : ٣/٢٤ ، وخزانة الأدب : ١/٣٥٧ ، والدرر : ١/٢٧٨ .

(٣) البيت من بحر الكامل . انظر فيه ديوان جرير .

وقوله : أين الذى سار حتى يدخلُها . لايمنع الاستفهام من الرفع ، لأن السير موجب ، وإنما سأل عن صاحبه ، وكذلك لو نفى فقال : ما رأيت الذى سار حتى يدخلها ، وماضربت الذى سار حتى يدخلها ، لأن الاعتماد على نفى الرؤية والضرب .

وأما قوله : أسرتَ حتى تدخلَها؟ فالنصب ، لأنه[١] لم يوجب سيرا يجب به الدخول . ولو قال : قل ماسرت فأدخلُها ، إذا جعل الدخول واجبا فيما مضى ، جعل اللفظ فيه ماضيا ، فقال[٢] : قلما سرت فدخلت ، لأن دخلت[٣] منقطع عن قلما سرت ، فصار بمنزلته منفردا إذا كان ماضيا ، ولم يكن ماضيا[٤] ، ولم يكن قبله (قلما سرت) ، فالإخبار عنه بلفظ المضى ؛ ونحو من هذا قولهم : جاءنى زيد أمس يضحك ، ويضحك فى موضع الحال ، وإن كان وقوعه فى (أمس) . ولو خبَّرت عن زيد بالضحك لم يجز أن يكون إلا بلفظ[٥] الماضى ، ولم تقل إلا : ضحك زيدٌ ؛ وكذلك جاءنى زيد يضحك أبوه ،/ إذا كان متصلا بزيد ؛ فإذا لم تجعله متصلا بزيد قلت : ضحك أبو زيد أمس ، ولم يكن إلا ماضيا . ٢٠٦ أ

وقال أبو الحسن الأخفش[٦] : ماسرت حتى أدخلُها ، معنى الرفع فيه صحيح ، إلا أن العرب لم ترفع غير الواجب فى باب (حتى) ، ألا ترى أنك لو قلت : ماسرت فأدخلُها ، أى ما كان سير ولا دخول ، أو قلت : ماسرت فإذاً أنا داخل الآن لا أُمنع ، كان حسنا . وغلط أبو الحسن ، وذلك أن الدخول فى (حتى) إذا رفع إنما يقع بالسير ، فإذا نفى السير لم يكن دخول .

قال أبو سعيد : والذى عندى أن أبا الحسن أراد أن ما يدخل على قولك : سرت حتى أدخلُها بعد وجوب بالرفع ، فتبقى[٧] جملة الكلام ، فلذلك رآه صحيحا فى القياس ، وإن كانت العرب لاتتكلم به .

---

(١) فى ى : لازم ــ تحريف .
(٢) فى ى : قال : بدون الفاء .
(٣) فى ى : مادخلت .
(٤) ساقط من ى .
(٥) فى ى : باللفظ ــ تحريف .
(٦) الأخفش : (. . / ٢١٥هـ ــ . . / ٨٣٠م)
سعيد بن مسعدة المجاشعى بالولاء ، البلخى ثم البصرى ، أبو الحسن ، المعروف بالأخفش الأوسط : نحوى ، عالم باللغة والأدب من أهل بلخ سكن البصرة ، وأخذ العربية عن سيبويه .
صنف كتباً منها : تفسير معانى القرآن خ ، وشرح أبيات المعانى : خ ، والاشتقاق ومعانى الشعر ، وكتاب الملوك . زاد فى العروض بحر «الخبب» ، وكان الخليل قد جعل البحور خمسة عشر فأصبحت ستة عشر .
(٧) فى ى : فينفى ــ تحريف .

هذا باب ما يكون العمل فيه من اثنين [١]

قال سيبويه :« وذلك قولك : سرت حتى يدخلَها زيدٌ ، إذا كان دخول زيد لم يؤده سيرك ، ولم يكن سببه ، فيصير هذا كقولك : سرت حتى تطلعَ الشمس ، لأن سيرك لايجوز أن يكون سببا لطلوع الشمس ، ولايؤديه ، ولكن لو قلت : سرت حتى يدخلها[٢] ثِقَلى ، وسرت حتى يدخلُها بدنى ، لرفعت ، لأنك جعلت دخَول ثِقَلك يؤديه سيرك ، وبدنك لم يكن دخوله إلا بسيرك .

وبلغنا أن مجاهداً قرأ هذه الآية :﴿وَزُلْزِلُوا حتَّى يَقولُ الرَّسوُلُ ﴾[٣] ، وهى قراءة أهل الحجاز .

وتقول : سرت حتى يدخُلَها زيدٌ وأدخلَها ، وتقول : سرت حتى أدخلُها ويدخلُها زيدٌ ، إذا جعلت دخول زيد من سببِ[٤] سيرك ، وهو الذى أدَّاه ، ولاتجد بُدًّا من أن تجعله هاهنا فى تلك الحال ، لأن رفع الأول لايكون إلا وسبب/ دخوله سيره . ٢٠٦

وإذا كانت هذه حال الأول ، لم يكن للآخِر بُدٌّ من أن يتبعه ، لأنه بعطفه[٥] على دخولك فى (حتى) ؛ وذلك أنه يجوز أن[٦] تقول : سرت حتى يدخلُها زيدٌ ، إذا كان سيرك يؤدى إلى دخوله ، كما تقول : سرت حتى يدخلها ثَقَلى ، وتقول : سرتُ حتى أدخلُها ، وحتى يدخلَها زيدٌ ، لأنك لو قلت : سرتُ حتىَ أدخُلُها وحتى تطلعَ الشمس ، كان جيدا وصارت إعادتك(حتى) كإعادتك[له[٧]] فى (تبًّا له) و(ويلٌ له) ، ومَنْ عَمْراً؟ ومَنْ أخو زيد؟ وقد يجوز أن تقول : سرت حتى يدخلُها عمرُو ، إذا كان أداه سيرك ؛ ومثل ذلك قراءة أهل الحجاز﴿وَزُلْزِلُوا حتَّى يَقوُلُ الرَّسولُ ﴾[٨] .

---

(١) طبعة هارون : ٢٥/٣ .
(٢) فى ى : يدخولها ــ خطأ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٢١٤ .
(٤) فى ى : سببه ــ تحريف .
(٥) فى طبعة هارون : «لأنك تعطفه» ٢٦/٣ .
(٦) فى ى : بأن ــ تحريف .
(٧) مابين المعقوفتين ساقط منْ ب ، ى وأثبتناه من طبعة هارون : ٢٦/٣ .
(٨) سورة البقرة : من الآية ٢١٤ .

وأعلم أنه لايجوز : سرت حتى أدخلُها ، وتطلعُ الشمس[١] ، هَذَا محال ، لأن طلوع الشمس لايكون أن يؤديه سيرك ، فترفع[٢] (تطلع الشمس) وقد حُلْتَ بينه وبين(حتى) . ويحسن أن تقول : سرت حتى تطلعَ الشمس وحتى أدخلُها ، كما تقول : سرت إلى يوم الجمعة وحتى أدخلها ، وقال امرؤ القيس :

سَرِيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ وَحتَّى الجِيَادُ مَايُقَرْنَ بِأَرسْاَنِ[٣]

فهذه الآخرة هى التى ترفع .

وتقول : سرتُ وسار حتى ندخلُها ، كأنك قلت : سرنا[٤] حتى ندخلُها ؛ وتقول : سرت حتى أسمعَ الأذان ، هذا وجهه ، وحدُه النصب ، لأن سيرك ليس يؤدى سمعك الأذان ، إنما يؤديه الصُبح ؛ ولكنك تقول : سرت حتى أَكِلُّ ، لأن الكلال يؤديه سيرك . وتقول : سرت حتى أُصبِحَ ، لأن الإ صباح لايؤديه سيرك ، إنما هى غاية طلوع الشمس .

[وفى نسخة أبى بكر مبرمان[٥] . وغيرها ، قال أبو الحسن : أنا أزعم أن(حتى) هذه التى ترفع مابعدها ليست(حتى) التى/تنصب مابعدها][٦] . ٢٠٧ أ

قال أبو سعيد : قد ذكرنا أن رفع الفعل بعد (حتى) بايجاب ما قبله له وتأديته إليه ، فإذا قلت : سرت حتى أدخلها . جاز أيضاً أن يدخلها من يتبعك[٧] ومن يسير بسيرك من

---

(١) بعدها فى طبعة هارون :«بقول إذا رفعت الشمس لم يجز ، وإن نصبت وقد رفعت فهو محال حتى تنصب فعلك من قبل العطف ، فهذا محالٌ أن ترفع ، ولم يكن الرفعُ»(٢٦/٣) وهى ساقطة من ب ، ى .

(٢) فى ى : وترفع ـ تحريف .

(٣) البيت من بحر الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص٩٣ .
ـ انظر فيه : الكتاب : ٢٧/٣ ، ٦٢٦ ، المقتضب : ٧٢/٢ ، شرح أبيات سيبويه : ٢/ ٤٢. ، شرح المفصل : ٧٩/٥ ، ١٩/٨ ، شرح شواهد المغنى : ٣٧٤/١ ، لسان العرب : ٨٤/١٥ (مطا) ، ١٢٤/١٥ (غزا) ، شرح الأشمونى ٤٢٠/٢ ، همع الهوامع : ١٣٦/٢ .

(٤) فى ب ، ى : سرينا ـ تحريف ، وما أثبتناه عن طبعة هارون ٢٦/٣ .

(٥) مبرمان (..../٣٤٥هـ = .../٩٥٦م) محمد بن على بن إسماعيل العسكرى ، أبو بكر ، المعروف بمبرمان : من كبار العلماء بالعربية من أهل بغداد . . ولد فى طريق رامهرمز ، وأخذ عن المبرد والزجاج . أخذ عنه الفارسى والسيرافى ، وكان سعيداً بالأخذ عنه . من كتبه : «شرح شواهد سيبويه»و «النحو المجموع على العلل»و«العيون» و«التلقين» و«شرح كتاب سيبويه» .

(٦) مابين المعقوفتين ساقط من كتاب سيبويه ، وما اثبتناه من النسخة ب .

(٧) فى طبعة هارون : ٢٦/٣ .

أجير وعبد صاحب ورفقة[١] ، كنت أنت بسيرك سبباً لسيرهم المؤدى إلى الدخول ، وكذلك مامعك[٢] من ظهر وثقل ، دخوله بسيرك لأنه تابعك .

وقوله : لايجوز سرت حتى أدخلُها وتطلعُ الشمس ، لأن تطلعُ الشمس ، لايرتفع أبداً ، لأن السير لايؤدى إليه ، ولايكون سببا له ، فبطل عطفه على (أدخلها) ؛ ولايجوز نصبه وليس قبله ماينصبها ، لأن (حتى) إذا ارتفع مابعدها فليست هى (حتى) التى تنصب الفعل بعدها ، وقد ذكرنا هذا فيما مضى .

ولو أعاد (حتى) وجعلها ناصبة فقال : سرت حتى أدخلُها وحتى تطلع الشمس جاز[٣] .

وأما قوله : وقد حُلت بينه وبين(حتى) ، يعنى[٤] أنك حلت بـ (أدخلُها) المرفوعة بين (تطلع) وبين(حتى) الناصبة كأن (أدخلها) لو لم يكن ، وكان فى موضعها (تطلع الشمس) لجئنا (حتى) الناصبة فى موضع(حتى) التى يرتفع الفعل بعدها ، فهذه حيلوله[٥] مابين (حتى) وبين (تطلع) وإنما خالفوا بين (أدخلها) وبين (حتى) المعدومة[٦] كما تقول : حلت بين زيد وبين الأكل ، وحلت بينه وبين الغسل إذا منعته من فعلهما فهما[٧] معدومان ؛ وأما بيت امرئ القيس ، فلو رفع (بكل) لجاز ، ولكنه نصب ليريك جواز[٨] عطف (حتى) على(حتى) ، وهما مختلفان فى النصب والرفع ، لأن الأولى قد نصبت (بكل) ، والثانية بعدها مبتدأ وخبر ، فلو[٩] وقع موقع المبتدأ فعل لكان مرفوعاً . وقد فرع أصحابنا مسائل فى باب (حتى) رأيت ذكرها متصلا بهذا الباب .

---

(١) فى ى : ورفعه ـ تحريف .

(٢) فى ى : منعك ـ تحريف .

(٣) فى طبعة هارون : هامش ٢٦/٣ .

(٤) فى طبعة هارون : تعنى ـ تحريف : ٢٧/٣ هامش .

(٥) فى طبعة هارون : حلولة : دون ياء تحريف .

(٦) فى ى : المعدودة ـ تحريف .

(٧) فى ى : وهما ـ تحريف .

(٨) فى ى : لجواز : بزيادة اللام ـ تحريف .

(٩) فى ى : ولو ـ تحريف .

تقول : سرت حتى مطلع الشمس ، وسرت حتى الظهر ، ومنه قول الله ـ عز وجل - ﴿سَلاَمٌ هِيَ [١]/ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ[٢]﴾ولايجوز أن تقول : سرت حتى الشأم[٣] ، ولاسرت ٢٠٧ حتى مكانك ، إلا أن تذكرَ الأمكنة قبلها ، والجملة التى بعد (حتى) جزء منها ، فتكون[٤] كالغايات بعد (حتى) ، وذلك قولك : دخلت المدن حتى الشأم[٥] ، وسرت على الجسور حتى جسر بغداد ، ولايحتاج فى الأزمنة إلى ذلك ، لأن الأزمنة تحدث على[٦] ترتيب ، وشبهت بالأفعال ، و(حتى) تقع[٧] على الأفعال كلها ، فصار قولك : قف حتى تطلع الشمس ، وحتى طلوع الشمس بمنزلة ، وكذلك المصادر كلها : قف حتى مجيء زيد ، وحتى قيام الأمير . [ولو قلت : أخذت من الدار حتى أقصاها ، لم يجز ، لأنك لم تذكر ما أقصاها جزء منه][٨] ، ولو قلت : أخذت الدار حتى أقصاها جاز ؛ ولو قلت : أقمنا حتى اليوم ، وحتى الليلة ، وحتى العشية ، وحتى الغداة ، والساعة ، والعام حَسُن .

ولو قلت : أقمنا حتى الشهر ، وحتى السنة ، واليومين ، والليلتين ، والشهور ، والأشهر[٩] لم يجز ، فإن نعته بما يزيل عنه الإبهام جاز ، كقولك : أقمنا حتى الشهر المستطاب ؛ وإنما جاز[١٠] هذا فيما أجزناه فيه لأنه وقت مخصوص لا إبهام فيه ، وذلك أنهم يقولون : أنا اليوم خارج ، وأنا اليوم صائم ، وأنا الليلة عندك ، وأنا العام حاج ، فيعلم ما اتفقوا عليه واعتادوه ، أنه يراد اليوم الذى هو فيه ، والعام الذى هو فيه ؛ ولايقولون : أنا الشهر خارج ، وهم يريدون الشهر الذى هم فيه .

وإذا قلت : أنا اليومين صائم ، لم يعلم به يومان بأعيانهما حتى تزيد فيه مايزيل الإبهام مثل : أنا اليومين المتصلين باليوم صائم ، فقس على ذلك إن شاء الله تعالى .

---

(١) ساقط من ى .
(٢) سورة القدر : الآية : ٥ .
(٣) فى ى : الشام : بدون همزة .
(٤) فى ى : فيكون ـ تصحيف .
(٥) فى ى : الشام : بدون همزة .
(٦) فى ى : إلى ـ تحريف .
(٧) فى ى : يقع ـ تصحيف .
(٨) مابين المعقوفتين مكرر فى ى .
(٩) فى ى : والشهرين .
(١٠) فى ى : أجاز ـ تحريف .

هَذَا بَابُ الْفَاءِ[١]

٢٠٨ أ / اعلم أن ما انتصب فى باب (الفاء) فإنه ينتصب على إضمار[٢] (أنْ) ، وما لم ينتصب فإنه يشرك الفعل الأول فيما دخل فيه ، أو يكون فى موضع مبتدأ ، أو مبنى على مبتدأ ، أو موضع اسم مما سوى ذلك . وسأبين ذلك إن شاء الله .

تقول : لاتأتينى فتحدثنى ، لم ترد أن تُدخل الآخرَ فيما دخل فيه الأول ، فتقول : لاتأتينى ولاتُحدثنى ، ولكنك لمَّا حولت المعنى عن ذلك تحوَّل إلى الاسم ؛ كأنك قلت : ليس يكون منك إتيانٌ فحديثٌ ، فلَّما أردتَ ذلك استحال أن تضمّ الفعل إلى الاسم ، فأضمروا (أنْ) ، لأن (أنْ) مع الفعل بمنزلة الاسم ؛ فلما نَوَوْا أن يكون الأول بمنزلة قولهم : لم يكن إتيانٌ ، استحالوا أن يضموا[٣] الفعل إليه ، فلما أضمروا (أنْ) حَسُن ، لأنه مع الفعل بمنزلة الاسم .

و (أن) لاتظهرها هنا لأنه لايقع[٤] فيها معان لاتكون[٥] فى التمثيل ، كما لايقع معنى الاستثناء فى (لايكون) ونحوها إلا أن تُضمِر ؛ ولولا أنك إذا قلت : لم آتك ، صار كأنك قلت : لم يكن إتيانٌ ، لم يجز : فأُحدثَكَ ، كأنك قلت فى التمثيل : فحديثُ ؛ وهذا تمثيل ولايُتكلم به[٦] بعد (لم آتك) ، لأنك لاتقول : لم آتك فحديثٌ ، فكذلك[٧] لاتقع هذه المعانى فى (الفاء) إلا بإضمار (أنْ) ، ولايجوز إظهار (أنْ) .كما لايجوز إظهار المضمر فى (لايكون) ونحوها .

فإذا قلت : لم آتِكَ ، صار كأنك قلت : لم يكن إتيانٌ ، ولم يجز أن تقول : فحديثٌ ، لأن هذا لو كان جائزاً لأظهرت (أنْ) .

---

(١) طبعة هارون : ٢٨/٣ .
(٢) فى ى : بإضمار .
(٣) فى ى : يضم ـ تحريف .
(٤) فى ب : لاتقع .
(٥) فى ى : لايكون .
(٦) فى ى : ولم يتكلم به .
(٧) فى ى : ولذلك .

ونظير جعلهم لم آتِكَ ، ولا آتيك ، وما أشبه ذلك بمنزلة الاسم في النية ، حتى كأنهم قالوا : لم يك إتيانٌ ، إنشاد[١] بعض العرب قول الأحوص اليربوعي :

مَشَائِيمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيَرةً وَلاَنَاعِبٍ إلاَّ بِبَـيْنٍ غُـرَابُهـا[٢]

ومثله قول الفرزدق :

وَمَازُرْتُ سَلْمَى أن تكوُنَ حَبِيبَةً إلىَّ وَلاَدينٍ بَهـا أنا طَالِبُـهْ[٣]

جرَّه لأنه صار كأنه قال : لأن ، ومثله قول زهير :

٢٠٨ أ /بَدَا لِى أنىِّ لَسْتُ مُدْرِكَ مَامَضَى وَلاَ سَابِقٍ شيئاً إذَا كان جَائِياً[٤]

لما كان الأول تستعمل فيه[٥] (الباء) ولاتغير[٦] المعنى ، وكانت مما يلزم الأول ، نوَّنها في الحرف الآخر ، حتى كأنهم تكلموا بها في الأول . وكذلك صار (لم آتِك) بمنزلة لفظهم (فلم[٧] يكن إتيان) لأن المعنى واحد .

واعلم أن ماينتصب في باب (الفاء) قد ينتصب على غير معنى واحد ، وكان ذلك على إضمار (أن) إلا أن المعاني مختلفة ، كما أن (يعلم الله) يرتفع كما يرتفع (يذهب زيد) و(عَلِمَ الله) ينتصب كما ينتصب (ذهب زيد) ، وفيهما معنى اليمين .

والنصب هاهنا في التمثيل كأنك قلت : لم يكن إتيان فأن تحدِّثَ ، والمعنى على غير ذلك ، كما أن معنى (عَلِمَ الله لأفعلن) غيرُ معنى (رَزَقَ اللهُ) ، فـ (أن تحدّثَ) في اللفظ مرفوع بـ (يكن) ، لأن المعنى : لم يكن إتيان فيكون حديث .

---

(١) في ى : النساء ـ تصحيف وتحريف .

(٢) البيت من بحر الطويل ، وهو للأحوص اليربوعي ونسب في الكتاب الفرزدق ـ انظر فيه ديوان الفرزدق : ١٢٣ الكتاب : ١٦٥/١ ، ٢٩/٣ للفرزدق ، وابن يعيش : ٢١٢ ، وخزانة الأدب : ١٥٨/٤ .

(٣) البيت من بحر الطويل .

ـ انظر فيه : ديوان الفرزدق : ٨٤/١ ، الكتاب : ٢٩/٣ ، والعيني : ٥٥٦/٢ .

(٤) البيت من بحر الطويل .

ـ انظر فيه : ديوان زهير : ٨٧ ، الكتاب : ٥١/٢ ، ابن يعيش : ٥٢/٢ ، والعيني : ٢٦٧/٢ .

(٥) في ى : يستعمل ـ تحريف .

(٦) في ى : ولايغير ـ تحريف .

(٧) في كتاب سيبويه : بلم ـ تحريف .

وتقول : ما تأتينا فتحدثنا[١] ، فالنصب على وجهين من المعانى : أحدهما : ماتأتينى فكيف تحدثنى؟ أو لو أتيتنى لحدّثتنى .

وأما الآخر : فما تأتينى أبدا إلالم تحدثنى ، أى منك إتيان كثير ولاحديث منك . وإن شئت شركت بين الأول والآخر ، فدخل الآخر فيما دخل فيه الأول ، فتقول : ماتأتينى فتحدثنى فكأنك[٢] قلت : ماتأتينى وماتحدثنى .

فمثل النصب قول الله - تبارك وتعالى :﴿لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا[٣]﴾ ومثل الرفع[قوله ــ سبحانه] :﴿هَذَا يَوْمُ لاَ يَنْطِقُونَ (٣٥) وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾[٤] أى : ومايعتذرون .

وإن شئت رفعت على وجه آخر ، كأنك قلت : فأنت تحدّثنا ، ومثل ذلك قول بعض الحارثيين :

غَيْرَ أَنّا لَمْ تأتِنَا[٥] بيقين فنُرَجِّى ونُكثِر التأميلا[٦]

كأنه قال : فنحن نرجِّى فهذا فى موضع مبنىٍّ على المبتدأ .

وتقول : ما أتيتَنا فتحدِّثنا ، فالنصب فيه كالنصب فى الأول ؛ وإن شئت رفعت/ ٢٠٩ أ على : فأنت تحدِّثُنا الساعةَ ، والرفع فيه يجوز على (ما) .

وإنما اختير النصب لأن الوجه هاهنا وحدَّ الكلام أن تقول : ما أتيتَنا فحدثتَنا ، فلما صرفوه عن هذا ضَعُف [أن يضموا (تفعلُ) إلى (فعلتَ) ، فحملوه على الاسم ، كما لم يجز][٧] أن يضموه إلى الاسم فى قولهم : ما أنت منها فتنصُرنا ونحوه .

وأما الذين رفعوه فحملوه على موضع (أتيتنا) ، لأن(أتيتنا) فى موضع فعل مرفوع ، و(تحدثُنا) هاهنا فى موضع (حَدّثتنا) .

---

(١) فى طبعة هارون : فتحدّثنى ــ تحريف ٣٠/٣ .
(٢) فى طبعة هارون : كأنك ــ تحريف ٣٠/٣ .
(٣) سورة فاطر : من الآية ٣٦ .
(٤) سورة المرسلات : الآيتان : ٣٥ ، ٣٦ .
(٥) فى ى : يأتنا ــ تصحيف .
(٦) البيت من بحر الخفيف ، وهو لبعض الحارثيين ، ونسبه ابن يعيش للعنبرى .
ـ انظر فيه : الكتاب : ٣١/٣ ، ابن يعيش : ٣٦/٧ ، خزانة الأدب : ٣٨/٨ ، ومغنى اللبيب : ٤٨٠/٢ .
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من ى .

وتقول : ما تأتينا فتكلَّم إلا بالجميل ، فالمعنى : أنك لم تأتنا إلا تكلمت بجميل ، ونصبه على إضمار(أن) ، كما كان نصب ماقبله على إضمار (أن) ، وتمثيله كتمثيل الأول ؛ وإن شئت رفعت على الشَّرِكَة كأنه قال : وماتكلَّمُ إلا بالجميل . ومَثَل النصب قول الفرزدق :

وَمَــاقَــامَ مِنَّا قَــائِمٌ فِى نَدِيُّنَا ... فَـيَنْطِقَ إلاَّ بالتى هِىَ أَعْـرَفُ[١]

وتقول : لاتأتينا فتحدِّثَنا إلا ازددنا فيك رغبة ، والنصب[٢] هاهنا كالنصب فى : ماتأتينى فتحدِّثنى ، إذا أردت معنى : ما تأتينى فتكون محدِّثا ، وإنما أراد معنى : ماأتيتنى فتكون محدثا إلا ازددتُ فيك رغبة ، ومثل ذلك قول اللعين المنقرى :

وَمَـاحَلَّ سَـعْـدِىٌ غَـرِيبـاً بِبَلْدَةٍ ... فَـيُنْسَبَ إلا الزِّبرِقَـانُ لهُ أَبُ[٣]

وتقول : لايسعنى شىء فيعجز عَنك ،[أى : لايسعنى شىء فيكونُ عاجزا عنك][٤] ولايسعنى شىء إلا لم يعجزْ عنك . هذا معنى الكلام ، وإن حملته على الأول قبح المعنى ، لأنك لاتريد أن تقول : إن الأشياء لاتَسَعنى ولاتَعجزٌ عنك . فهذا لاينويه أحد . وتقول : ما أنت منا فتحدثَنا ، لايكون الفعل محمولا على(ما) لأن الذى قبل الفعل ليس من الأفعال فلم يشاكله ، قال الفرزدق :

مَـا أَنْتَ مِنْ قَـيْسٍ فَـتَنْبَحَ دُونَهَـا ... وَلاَ مِنْ تميمٍ فى اللَّهَا والغَلاَصِمِ[٥]

٢٠٩ / وإنِ شئت رفعت على قوله :

* فَنُرَجِىٌ وَنُكْثِرُ التَّأْمِيلاَ *[٦]

---

(١) البيت من بحر الطويل .
ـ انظر فيه : ديوان الفرزدق : ٢٩/٢ ، الرد على النحاة : ١٥٤ ، تذكرة النحاة : ١٧١ ، خزانة الأدب : ٥٤٠/٨ .
(٢) فى طبعة هارون : فالنصب ـ تحريف ٣٢/٣ .
(٣) البيت من بحر الطويل .
ـ انظر فيه : الكتاب : ٣٢/٣ ، خزانة الأدب : ٢٠٧/٣ ، ٥٤١/٨ ، ٥٤٣ ، الرد على النحاة : ١٢٤ .
(٤) مابين المعقوفتين ساقط من النسخة ب ، وورد فى كتاب سيبويه .
(٥) البيت من بحر الطويل ، وهو للفرزدق فى ديوانه برواية :
*ولا من تميم فى الرءوس الأعاظم *
ـ انظر فيه : ديوان الفرزدق : ٣١٣/٢ ، الكتاب : ٣٣/٣ ، المقتضب : ١١٧/٢ .
(٦) البيت سبق تخريجه ص ٢٤ من هذا الجزء .

وتقول : ألا ماءَ فأشرَبَه ، وليته عندنا فيحدِّثنا ، وقال أمية بن أبى الصلت :

أَلاَ رَسَــوُلَ لَنَا مِنَّا فَـيُـخْـبِـرَنَا   مَابُعْدُ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ مُجْرَانَا [١]

لايكون فى هذا إلا النصب لأن الفعل لم تضمه إلى فعل .

وتقول : ألا تقعُ إلى الماء فتسبحُ[٢] ، إذا جعلت الآخِر على الأول ، كأنك قلت : ألا تسبحُ ؛ وإن شئت نصبته على ما انتصب عليه ماقبله ، كأنك قلت : ألا يكون وقوع فأن تسبح . فهذا تمثيل وإن لم يتكلم به . والمعنى فى النصب أنه يقول : إذا وقعتَ سبحتَ .

وتقول : ألم تأتنا فتحدثنا ، إذا لم يكن على الأول ؛ وإن كان على الأول جزمت ، ومَثَل النصب قوله :

أَلَم تَسْـأَلْ فَـتُـخْـبِـرَكَ الرُّسُـومُ   عَلَى فِرْتَاجَ ، والطَّلَلُ القَـدِيمُ[٣]

وإن شئت جزمت على أول الكلام .

وتقـول : لاتمـدُدْها فتشـقَّهـا ، إذا لم تحـمل الآخـر على الأول ، وقـال الله ـ عز وجل :﴿قَالَ لَهُمْ مُّوسَى وَيْلَكُمْ لاَ تَفْتَرُوا عَلَى اللَّه كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾[٤] وتقول : لاتَمُدْدها فَتَشْقُقْهَا . إذا شركت بين[٥] الآخر والأول كما شركت بين الفعلين فى (لم) .

وتقول : ائتنى فأحدثَك ، وقال أبو النجم :

يَانَاقُ سِـيـرِى عَنَقًـا فَـسِـيـحَـاَ   إلى سُلَيْـمَـانَ فَنَسْـتَـرِيحَـا[٦]

ولاسبيل هاهنا إلى الجزم ، قِبَل أن هذه الأفعال التى يدخلها الرفع والنصب والجزم وهى الأفعال المضارعة ، لاتكون فى موضع (افْعَلْ) أبدا ، لأنها إنما تنتصب وتنجزم بما قبلها ، و(افْعَلْ) مبنية على الوقف .

---

(١) البيت من بحر البسيط .
ـ (انظر فيه : ديوان أمية : ٦٤ ، الكتاب : ٣٣/٣ ، والعينى : ٤١٢/٤ . خزانة الأدب : ٢٨٤/١) .
(٢) فى ى : فنسبح ـ تصحيف .
(٣) البيت من بحر الوافر ، وهو للبرج بن مهر الطائى ، وقد ورد فى(ى) بالحاق (على) بالشطر الأول خطأ .
ـ انظر فيه : الكتاب : ١٢/٣ ، والرد على النحاة : ١٢٥ ، لسان العرب : ٣٤٤/٢ .
(٤) سورة طه : آية : ٦١ ، ومابين المعقوفتين ساقط من كتاب سيبويه .
(٥) فى ى : من ـ تحريف .
(٦) البيت من بحر الرجز ، قاله أبو النجم العجلى . انظر فيه : الكتاب : ٣٤/٣ ، وابن يعيش : ٢٦/٧ ، والعينى : ٣٨٧/٤ ، والأشمونى : ٣٠٢/٣ ، والتصريح : ٢٣٩/٢ ، وهمع الهوامع : ١٥٨/١ .

فـإن أردت أن تجـعل هذه الأفـعـال أمـرا أدخلت (اللام)وذلك قـولك : ائتـه فليـحدثك ، وفيـحدثَك ، إذا أردت المجازاة ؛ ولو جاز/ الجزم فى : ائتنى فأحدثَك ٢١٠ أ ونحوها لقلت : تحدثْنى ، تريد الأمر .

وتقول : ألست قد أتيتنا فتحدثَنا ، إذا جعلته جوابا ولم تجعل الحديث وقع إلا بالإتيان ؛ وإن أردت : فحدثتَنا ، رفعت .

وتقول : كأنك لم تأتنا فتحدثَنا ؛ وإن حملته على الأول جزمته وقال رجل من بنى دارم :

كـأنَّك لو تذبحْ لأهلِكَ نعـجَـةً فيصبحَ مُلقىً[1] بالفِناء إهابُها[2]

وتقول : وَدَّ لو تأتيه فتحدثَه . والرفع جيد على معنى التمنى ؛ ومثله قول الله ـ عز وجل :﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾[3]وزعم هارون أنها فى بعض المصاحف﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُوا﴾ .

وتقول : حسبته شتمنى فأثب عليه ،[إذا لم يكن الوثوب واقعا ، ومعناه : أنْ لو شتمنى لوَثَبتُ عليه][4] . وإن كان الوثوب قد وقع فليس إلا الرفع ، لأن هذا بمنزلة قوله : ألست قد فعلتُ فأفْعَلُ .

واعلم أنك إن شـئت قلت ائتِنى فـأحـدثُك ، تَرفع .

وزعم الخليل : أنك لم ترد أن تجعل الإتيان سببا لحديث ، ولكنك كأنك قلت : أئتنى فأنا ممن يحدثك ألبتة ، جئت أو لم تجىء .

---

(١) فى ى : ملقا ــ خطأ .

(٢) البيت من بحر الطويل ، وهو لسويد بن الطويلة .

ــ انظر فيه : الكتاب : ٣٥/٣ ، بلا نسبة فى المقتضب ١٨/٢ ، شرح أبيات سيبويه : ٣٠٢/١ ، ١٥٠/٢ ، ولرجل من بنى دارم فى الرد على النحاة ص١٢٤ .

(٣) سورة القلم : آية ٩ .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، ى .

قال[١] النابغة الذبيانى :

ولازَال قَبرٌ بين تُبْنَى وجَاسم[٢] عليه من الوَسْمِىِّ جَوْدٌ ووَابلُ
فَيُنْبِتُ حَوْزَاناً وعَوْفاً مُنَوَّراً سَأُتبِعُهُ من خَيْرِ ما قَالَ قَائلُ[٣]

وذلك أنه لم يرد أن يجعل النبات جوابا لقوله : (ولازال) ، ولا أن يكون متعلقا به ، ولكنه دعا ثم أخبر بقصة السحاب ، كأنه قال : فذاك ينبت[حوزانا][٤] ولو نصب هذا البيت ـ قال الخليل ـ لجاز ، ولكنا قبلناه رفعا وقال :

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ القَوَاءَ فَيَنْطِقُ وهَلْ تُخْبِرَنْكَ اليومَ بَيْداءُ سَمْلَقُ[٥]

لم يجعل الأول سببا للآخر[٦] ، ولكنه يجعله ينطق على كل حال ، كأنه قال : فهو مما ينطق ، كما قال : ائتنى فأحدثُك ، فجعل نفسه مما يحدثه على كل حال . وزعم يونس : أنه سمع هذا البيت بـ (ألم) وإنما كتبتُ هذا لأن لايقول إنسان :/ فلعلَّ الشاعر قال : (ألا) . وسألت الخليل عن قول الأعشى : ٢١٠

لَقد كانَ فِى حَوْلٍ ثَواءٍ ثَوَيْتَهُ تُقَضَّى لُبَانَاتٌ ويسْأَمُ سَائِمُ[٧]

فرفعه وقال : لا أعرف فيه غيره ، لأن أول الكلام خبرٌ وهو واجب ، كأنه قال : ففى حول تقضَّى لباناتٌ ويسأم سائم . هذا معناه .

---

(١) فى ى : وقال : بزيادة الواو .
(٢) فى ى : وحاشم ـ تصحيف .
(٣) البيتان من بحر الطويل ، وهما فى الديوان برواية :

سقى الغيث قبراً بين بُصَرى وَجاسم بغيث من الوسمى قطرٌ ووابلُ
وينبتُ حَوْذاناً وعوفاً مُنَوَّراً سأتبعه من خَير ما قَالَ قائِلُ

ـ انظر فيهما : ديوان النابغة : ٩ ، ١٢١ ، الكتاب : ٣٥/٣ ، المقتضب : ٢١/٢ ، الرد على النحاة : ١٢٦ .
(٤) مابين المعقوفتين ساقط من ب ، ى .
(٥) البيت من بحر الطويل ، وهو لجميل بثينة .
ـ انظر فيه : ديوان جميل : ١٣٧ ، الكتاب : ٣٧/٣ ، ابن يعيش : ٣٦/٧ ، والعينى : ٤٣/٤ .
(٦) فى ى : لم تجعل الأول سبب الآخر .
(٧) البيت من بحر الطويل .
ـ (انظر فيه : ديوان الأعشى : ١٢٧ ، الكتاب : ٣٨/٣ ، المقتضب : ٢٧/١ ، وابن يعيش : ٦٥/٣) .

واعلم أن (الفاء) لاتضمر فيها (أنْ) فى الواجب ، ولايكون فى هذا الباب إلا الرفع ، وسنبين لِمَ ذلك . وذلك قوله : إنه عندنا فيحدثنا ، وسوف آتيه فأحدثُه ، ليس إلا ، إن شئت رفعته على أن تُشرك بينه وبين الأول ، وإن شئت كان منقطعا ، لأنك قد أوجبت أن تفعل فلايكون فيه إلا الرفع ، وقال الله ـ تبارك وتعالى :﴿فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ﴾[1] ، فارتفعت لأنه لم يُخبِر عن الملكين أنهما قالا : لاتكفُر فيتعلمون ، ليجعلا كُفره سببا لتعليم غيره ، ولكنه على كَفَروا فيتعلمون ، [أى :فهم يتعلمون][2] ؛ ومثله :﴿كُنْ فَيَكُونُ ﴾[3] ، كأنه قال : إنما أمرنا ذلك فيكون .

وقد يجوز النصب فى الواجب فى اضطرار الشعر ، ونصْبُه فى الاضطرار ، من حيث انتصب فى غير الواجب ـ وذلك أنك تجعل (أنْ) العاملة ؛ فمما نصب فى الشعر اضطراراً قول الشاعر :

سَأُتْرِكُ منزلِى لبَنِى تمِيمٍ ... وأَلحقُ بالحِجَازِ فأسْتَرِيحَا[4]

وقال الأعشى : وأنشدناه يونس :

ثُمَّتَ[5] لاتُجزُونَنِى عِند ذَاكُمُ ... ولكِنْ سَيُجْزِينى الإلَهُ فَيُعْقِبَا[6]

وهو ضعيف فى الكلام ؛ وقال طرفة :

لنَا هَضْبَةٌ لايَنْزِلُ الذُّلُّ وسْطَها ... ويَأْوِى إليْها المسْتَّجِيرُ فَيُعْصَمَا[7]

وكان أبو عمرو يقول : لاَ تأتنا فنشتمك[8] .

---

(١) سورة البقرة من آية : ١٠٢ .

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من طبعة هارون : ٣/٣٨ ، ٣٩ .

(٣) سورة النحل : من الآية : ٤٠ .

(٤) البيت من بحر الوافر ، وهو للمغيرة بن ضياء .
ـ انظر فيه : الكتاب : ٣/٣٩ ، ٩٢ ، المقتضب : ٢/٢٤ ، وابن يعيش : ٧/٥٥ .

(٥) فى ى : ثم ـ تحريف .

(٦) البيت من بحر الطويل .
ـ انظر فيه : ديوان الأعشى : ١٦٧ ، الكتاب : ٣/٣٩ ، خزانة الأدب : ٧/٤٢١ .

(٧) انظر فيه : ملحقات ديوان طرفه : ١٥٩ ، الكتاب : ٣/٤٠ ، المقتضب : ٢/٢٤ .

(٨) ساقط من ب ، ى .

وسمعت من يقول[١] :ما أتيتنى فأحدثُك فيما أستقبل[٢] ، فقلت له : ماتريد به؟ فقال : أريد أن أقول : ما أتيتنى فأنا أحدثُك وأكرمُك فيما أستَقْبِل . وقال : هذا مثلى : ائتنى[٣] فأحدثُك إن[٤] أراد : ائتنى فأنا صاحب/ هذا .

٢١١ أ

وسألته عن قول الله ـ تبارك وتعالى :﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾[٥] فقال : هذا واجب ، وهو تنبيه ، كأنك قلت : أتسمعُ أنزل الله من السماء ماء فكان وكان كذا[٦] ؛ وإنما خالف الواجبُ النفى ، لأنك تنقض النفى[فتقول : ما أتيتنى قط فتحدثنى إلا بالشر ، فقد نقضت نفى الاتيان][٧] إذا نصبت وتغير المعنى يعنى أنك تنفى الحديث وتوجب الاتيان ، وزعمت أنه قد كان .

وتقول : ما تأتينى فتحدثَنى ، إذا أردت معنى : فكيف تحدثُنى ، فأنت لاتنفى الحديث ، ولكنك زعمت أن منه الحديث ، وإنما يحول بينك وبينه ترك الإتيان .

وتقول : ائتنى[٨] فأحدثَك ، فليس هذا من الأمر الأول فى شىء . وإذا قلت[٩] : قد كان عندنا فسوف[١٠] يأتينا فيحدثُنا ، لم تزد على أن جئت بواجب كالأول ، فلم يحتاجوا إلى (أنْ) لما ذكرت[١١] ، ولأن تلك المعانى لاتقع هاهنا ؛ ولو كانت (الفاء) و (الواو)و (أو) ينصبن لأدخلت عليها (الواو) و(الفاء)[١٢] للعطف ، ولكنها كـ (حتى) فى الإضمار [والبدل][١٣] ، شبهت بها لما كان النصب فيها الوجه ، لأنهم جعلوه

---

(١) فى طبعة هارون : «وسمعت يونس يقول» ٣/ ٤٠ .

(٢) فى ى : استثقل ـ تصحيف .

(٣) فى ى : اتيتنى ــ خطأ .

(٤) ساقط من ى .

(٥) سورة الحج : آية : ٦٣ .

(٦) فى ى : فكان كذا وكذا .
فى طبعة هارون :« أتسمع أن الله أنزل من السماء ماء فكان كذا وكذا» ٣/ ٤٠ .

(٧) مابين المعقوفتين ساقط من ى .

(٨) فى ى : اتيتنى ــ تحريف .

(٩) فى ى :فإذا قلت بالفاء .

(١٠) فى ى : وسوف بالواو .

(١١) فى ى : لما ذكرت ذلك .

(١٢) فى ى : الفاء والواو .

(١٣) مابين المعقوفتين ساقط من ى .

الموضع الذى يستعملون فيه إضمار (أن) بعد (الفاء) ، كما جعلوه فى(حتى) ، إنما يضمر إذا أراد معنى الغاية ، وكـ (اللام) فيما كان لِيَفْعَلَ .

قال المفسر :« الكلام فى الجواب[١] بـ (الفاء) من وجهين : أحدهما الناصب للفعل .

والآخر إذا أُضْمِر (أن) الناصبة للفعل (المضمرة) ، لِمَ لايجوز إظهارها؟ فأما الناصب **فقال سيبويه : الناصب (أن) مضمرة بعد (الفاء) .**

وقال أبو عمر الجرمى : الواو ، والفاء[٢] ، وأوهى الناصبة بأنفسها . وقال الفراء : (الفاء) تنصب فى جواب الستة ، لأنها عطفت مابعدها على غير شكله لمَّا قيل : لاتظلمنى فتندم ، دخل النّهى على الظلم ، ولم يدخل على الندم ، فحين عطفت فعلاً على فعل لايشاكله فى معناه ، ولايدخل/ عليه حرف النهى كما دخل على الذى قبله ، ٢١١ استحق النصب بالخلاف ، كما استحق ذلك الاسم المعطوف على مالايشاكله فى قولهم[٣] : لوتركتَ والأسدَ لأكلك ، من قِبْل أن الأفعال فروع الأسماء ؛ فإذا كان الخلاف فى الأصل يوجب النصب ، كان ذلك قائما صحيحا فى الفرع .

والخلاف الذى يوجب النصب فى الأسماء عندهم أشياء[٤] منها : نصب الظروف بعد الأسماء . كقولك : زيد خلفك ، وزيد عندك ، لما خالف (خلفك) و(عندك) ماقبلهما انتصبا بالخلاف ، وقد تكلمت على هذا فيما مضى .

ومنها ما قاله الفراء وأصحابه : لو تُركِتَ والأسد لأكلك ، (الأسد) منصوب على الخلاف فى (التاء) ، لأنه لايصلح أن يُقال : لو تركت وترك الأسد ، من قَبَل أن الأسد لايُقْدَر عليه فيمسك ويترك ؛ ثم قال بعد هذا : فإذا قالت العرب : لو ترك زيدٌ والأسدُ لأكله ، آثروا الرفع لموافقة الأسد زيدا ، لأنها ظاهران» .

قال المفسر : إن كان مخالفة الثانى للأول لأن الأول مكنى والثانى ظاهر ، فلافرق بين (لو تركت والأسد) وبين (ضُرِبْتُ وزيدٌ) و(قمت وزيدٌ) أُكدٍّ الضمير أو لم يؤكَّد ؛ وإن

(١) فى ى : الواجب ـ تحريف .

(٢) فى ى : الفاء والواو .

(٣) فى ى : فى قوله ـ تحريف .

(٤) فى ب : أسباب ـ تحريف .

كان الخلاف بين الأول والثانى لأن التَّرك فى الأول على غير وجه ترك الثانى ، فلافرق بين الاسمين الظاهرين وبين الاسمين إذا كان أحدهما مضمرا فى مخالفة أحدهما للآخر فى الترك .

واحتجاج الذى احتج للخلاف بأنه لايصلح أن يقال : لو تركت وترك الأسدُ من قبل أن الأسد عليه فيمسك ويترك ركيك جداً ، لأن الخلاف إذا كان من أجل أن الأسد لايقدر عليه ، إذا قلنا[١] : لو ترك زيدٌ والأسدُ ، وهذا كلام صدر عن غير تأمُّلٍ .

ومما يفسر قول من جعل النصب بالخلاف فى الأسماء ، وقاس الفعل عليه ، العطف الذى يوفق بين الإعرابين ،/ ويخالف[٢] بين المعنيين فى الأسماء ، وذلك قولك : مامررت بزيد لكن بعمرو[٣] ، وما قام زيدٌ لكن عمروٌ ، ومارأيت زيداً لكن عمراً ؛ ومابعد (لكن) يخالف ماقبلها ؛ وكذلك (لا) فى العطف إذا قلت : جاءنى زيدٌ لاعمروٌ ، ومررت بزيدٍ لاعمروٍ ، ورأيت زيداً لاعمراً . ٢١٢ أ

وأما أبو عمر الجرمى[٤] فقد احتج عليه أبو العباس محمد بن يزيد وغيره بما احتج[٥] به سيبويه ، **وذلك أن سيبويه قال : لو كانت (الفاء) و(الواو) و (أو) ينصبن لأدخلت عليها (الفاء) و(الواو) للعطف ؛ فلزم الجرمى مما قال[٦] سيبويه أن يقول : ما أنت بصاحبى فأكرمَك ، وفأحدثَك ، لأن (الفاء) هى الناصبة .**

وتقول : لا تأكلِ السمك وتَشربَ اللبن وتَشربَ اللبن وتأكلَ التمر ، لأن (الواو)[٧] هى الناصبة ؛ كما تقول : أريد أن تأكل السمك وأن تشرب اللبن وأن تدخل الحمام .

ومما يشاكل ذلك[أن][٨] (واو) القسم لما كانت هى الخافضة مكان(الباء) ، جاز أن تدخل عليها حروف العطف فتقول : والله وو الرحمن ووالله ثم والله لأخرجن .

---

(١) فى طبعة هارون : إذا قلت .
(٢) فى طبعة هارون : ويخلط .
(٣) فى ى : مررت بزيد لكن عمرو .
(٤) فى ى : أبو عمرو الجرمى ـ تحريف .
(٥) فى ى : ما احتج ـ خطأ .
(٦) فى طبعة هارون : مما قاله ، ٤١/٣ .
(٧) فى ى : لكن الواو .
(٨) مابين المعقوفتين ساقط من ب ، وما أثبتناه من ى .

و (الواو) التى تقع موقع (رب) وتغنى عنها هى (واو) عطف ، ولايجوز دخول حرف عطف عليها ، فإذا قلت : وبلدٍ أقمت فيه ، لم تقل : ووبلد أقمت فيه ، ورجل عاشرته ، ولاثم ورجل صادقته .

واعلم أن (الفاء) ـ فى الأصل ـ فى جميع أماكنها عاطفة . وقد يتناول العامل الشيئين بإعراب واحد ولفظ واحد على وجهين مختلفين كقولك : لو تُرِك زيدٌ وعمروٌ لضربه[1] وكذلك لو تُرِك زيدٌ والثريد لأكله ، ولو تُرِكَ أخواك لظلم أحدهما الآخر ؛ فلفظ الترك قد وقع عليهما ، وهما مختلفان ، لأن أحدهما ممنوع منه ، ومعنى الترك[2] لهما مختلف لايظهر فى اللفظ ، وقد عرف معناه .

والعطف بـ (الفاء) على وجهين :

أحدهما عطف ظاهر ، والآخر عطف متأول .

[فالعطف][3] الظاهر أن تعطف مابعدها على ماقبلها ، فتدخله فى إعرابه ، وظاهر معناه ، ويكون حكمها / حكم(ثم) فى الإعراب والمعنى ، كقولك : زيد يأتيكَ فيحدثك وأريد أن تأتينى فتحدثنى وإن يأتك زيد فيحدثك تحسن إليه . ويجوز مكان ذلك(ثم) المعنى واحد كقولنا : زيد يأتيك ثم يحدثك ، وأريد أن تأتينى ثم تحدثنى ، وإن يأتك زيد ثم يحدثك تحسن إليه . والمنصوب بعد (الفاء) فى هذا الوجه ليس بإضمار (أن) ، بل بالناصب الذى نصب ما [4] قبل (الفاء) وعُطِف عليه ، كقولك : إذاً آتيك فأسرك[5] ، وجئتك لكى أكلمك فأنفعك .   ٢١٢

وأما العطف المتأوَّل فهو أن يكون ماقبل (الفاء) غير[6] موجب ، ويكون معلقا بما بعد (الفاء) شرطاً على وجوه مختلفة أحوجت إلى التغيير وإضمار (أن) ليدل على تلك الوجوه ؛ فمن ذلك : لاتأتينى فتحدثنى .

---

(١) فى ى : اضربه ـ تحريف .

(٢) فى ى : لها ـ تحريف .

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من ب ، وما أثبتناه من ى .

(٤) ساقط من ى .

(٥) فى طبعة هارون : مايشرك ـ تحريف ٣/٢٨ .

(٦) فى ى : عند ـ تحريف .

فى (تحدثنى) النصب من وجهين ، والرفع من وجهين ؛ فأما أحد وجهى النصب فأن يكون الاتيان منفيا نفيا مطلقا ، والحديث ممتنع من أجل عدم الإتيان ؛ ولو وجد الاتيان لوجد الحديث .

[والوجه][1] الآخر معناه : ما تأتينى أبداً إلا لم تحدثنى ، أى منك إتيان كثير ولا حديث منك ؛ فالاتيان المنفى هو الإتيان الذى معه الحديث ؛ فهذان الوجهان المقصودان فى النصب هما منعاعطف (تحدثُنى) على (تأتينى) فى الرفع لأنه إذا قال : لاتأتينى فتحدثُنى بالرفع ، فليس أحدهما شرطا فى الآخر ؛ ويكون أحد وجهى الرفع أن تعطف (تحدثنى) على (تأتينى) ، وتكون (لا) مشتملة عليهما جميعاً فى النفى ، فكأنه قال : لاتأتينى ولاتحدثنى ؛ فهذا عطف فعل على فعل ، والنفى قد شملهما .

والوجه الآخر أن يكون الاتيان منفيا والحديث موجبا ، ويكون عطف جملة على جملة ، كأنه قال : لاتأتينى ثم أنت تحدثُنى الآن ، وليس تعلق[2] أحدهما بالآخر ، ولا هو شرط فيه ؛ فلما لم يكن عطفه على ظاهر لفظه [لئلا يبطل المعنى المقصود ، ردوه فى التقدير إلى ما لايبطل معناه] فجعلوا الأول فى تقدير مصدر وإن لم يكن لفظه لفظ المصدر الظاهر ؛ وجعلوا الثانى مقدرا بمصدر ليس بظاهر ؛/ فلذلك قدرت (إن) فعملت ولم تظهر ، وكان التغيير والتقدير والعدول عن الظاهر دلالة على المعنى المقصود ؛ ولو أظهرت (أن) لكان المصدر قد ظهر ، ولم يظهر فى المعطوف عليه . وجعل التغيير لهما كالمشاكلة بينهما ، واكتفى بذلك .

٢١٣ أ

يقوى[3] هذا ماذكره سيبويه من تقدير مالايتكلم به من قولك :

أنا فى القوم ليس زيدا ، والتقدير : ليس بعضهم زيدا ، ولايتكلم بهذا ؛ وقوله : ولاناعب على تقدير : ليسوا بمصلحين ، لم يتكلم بذلك . ويقويه أيضا قولهم فى الأسماء : إياك والأسد ، ولايظهر الفعل الذى ينصب (إياك والأسد) ؛ وهذا التقدير فى إضمار (أن) فى جميع ماينصب بجواب[4] (الفاء) واحد ، وإن كانت المعانى مختلفة ،

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من ب ، وما أثبتناه من ى .

(٢) فى ى : تعليق ــ تحريف .

(٣) فى ى : ويقوى ــ بزيادة (الواو) .

(٤) فى ى : لجواب ــ تحريف .

واختلافها أن جواب النفى على وجهين مختلفين ، والنصب فيهما بإضمار (أن) ، وتقدير مصدر للأول يعطف عليه مصدر للثانى .

وجواب الاستفهام والأمر والنهى والتمنى على غير المعنى فى وجهى النصب فى جواب الجحد ، لأن قولك : لاتأتينى فأحدَثك[1] على معنى : ماتأتينى فكيف تحدثنى ، أو على معنى : مالم تأتينى إلا لم تحدثْنى ؛ وهذان المعنيان ليسا فى جواب الاستفهام إذا قلت : هل عندك طعام فآكلَه ، ولا فى الجواب الأمر إذا قلت : ائتنى فأكرمَك ؛ واتفاق العامل فى ذلك مع اختلاف المعانى كقولك : يعلم الله ، ويذهب زيد ، لأن قولنا :(يعلم الله) ليس بفعل لله لأن الله ـ عز وجل ـ لم يزل عالماً ، و(يذهب زيد)[2] فعل له ، فالمعنيان مختلفان ، والرفع بهما واحد .

وأما قوله : ما أتيتنا فتحدثَنا ، وجها النصب فى (تحدثَنا) جيدان ، وإن كان الفعل الأول ماضيا والجواب مستقبلا .

وأما الرفع فأحد وجهيه جيد ، والآخر ضعيف ، وقد أجازه سيبويه على ضعفه ، فأما الوجه الجيد فعلى قولك :[ما أتيتنا فحدثتنا ، فتنفى الإتيان والحديث ؛ والجيد فى ذلك وحد الكلام أن تعطف الماضى على الماضى . وأما الوجه الضعيف فعلى قولك : ما أتَّيتنا فأنت تحدثنا الساعة][3] ولكن الذى رفعه جملة على أن (ما) إذا/ وقع بعدها فعل يعرب ، لم يكن إلا مرفوعا ، فصار موضع الماضى موضع رفع ، فلذلك رفع المستقبل الذى بعده وهو فى موضع (حدثتنا) ومعناه معنى : ماكنت تأتينا فتحدثُنا ، والاتيان والحديث منفيان فيما مضى . وقوله : ما تأتينا متكلما إلا بالجميل . ولا تأتينا فتحدثنا إلا ازددنا فيك رغبة ؛ وكل ما كان من هذا النحو مما فيه حرف الاستثناء إذا نصبت فهو على وجه واحد من وجهى النصب بعد الجحد ، كأنك قلت : ما تأتينا متكلما إلا بالجميل ، ولاتأتينا محدثاً إلا ازددنا فيك رغبة .

٢١٣

---

(١) فى ى : وأحدثك ـ تحريف .

(٢) فى ى : لم يذهبْ زيد .

(٣) العبارة مضطربة جداً فى ب ، ى ، وما أثبتناه فى طبعة هارون (٣١/٣ هامش) عن مخطوطة السيرافى وليس عن كلام سيبويه .

وأما قوله : لايسعنى شىء فيعجز عنك ، فليس إلا وجه واحد ، كأنك قلت : لايسعنى شىء إلا لم يعجز عنك ، ولايسعنى شىء عاجزا عنك ؛ ولو حملته على الوجه الآخر من النصب فسد الكلام . ولأن تقديره : لايسعنى شىء فكيف يعجز عنك ذلك الشىء .

ومن المحال أن كل ما لايسعه لايعجز عن المخاطب ؛ والرفع فى الوجهين أيضا فاسد ، لأنه يؤول معناه إلى أنه لايسعه شىء .

وأما :ما أنت منا فتحدثنا ، فلا يكون فى «فتحدثنا» الرفع بالعطف على الأول . لأنه اسم لاتعطف الفعل عليه ، ولكن على الاستئناف ، وتقديره : فنحن نحدثك ، كما قُدّر فى البيت :

فنحن * تُرَجِّى وَنكثُرَ التأميلاَ *[1]

وقوله : تأتينا [2] فتحدثنا ، على تقدير : ألم تأتنا محدثا ؛ وكذلك كل موضع يدخل عليه فيه[3] حرف الاستفهام على حرف الجحد كان تقديره : على ماتأتينا[4] محدثا ، ويجوز فيه ، وفيما جرى مجراه العطف على اللفظ على مذهب ثم كقولك : لاتمددها فتشققها ، وألم تأتنا فتحدثنا ،

* أَلَم تَسْأَلْ فَتُخْبِرَكَ الرُّسُومُ *[5]

وأما قوله : إلى سليمان فنستريحا[6] فالنصب فى نستريح[7] لاغير ، ولايجوز الجزم بالعطف على (سيرى) ، لأن (سيرى) ليس بمجزوم لأنه فعل أمر[وهو][8] مبنى ولاعامل

---

(١) عجز بيت سبق تخريجه ص ٢٤ من هذا الجزء .

(٢) فى ى : ألم تأتينا ـ خطأ .

(٣) ساقط من ى .

(٤) فى ى : ما تأتنا ـ خطأ .

(٥) صدر بيت سبق تخريجه ص ٢٦ من هذا الجزء .

(٦) فى ى : فتستريحا .

(٧) فى ى : تستريح .

(٨) ما بين المعقوفتين سافط من طبعة هارون : ٣/٣٥ .

٢١٤ أ فيه ، وقد ذكر ذلك ، وإن جزم فعلى/[١] مثل قوله : (فاخمشى[٢] لك الويل أو يبكى من بكى) محمول على المعنى .

وقوله : ألست قد أتيتنا فتحدثنا ، إذا جعلته جوابا ، ولم تجعل الحديث وقع إلا بالإتيان كان معناه[٣] قبل دخول الاستفهام : ما أتيتنا فتحدثنا ، فتنصبه بجواب الجحد ، ثم تدخل ألف الاستفهام على المنصوب ولا يتغير فإن رفعته فعلى معنى : فحدثتنا ، وهو مثل قولك : سرت فأدخلُها ، على معنى : فإذا أنا داخل ؛ ومثله قوله : حسبته شتمنى فأثب عليه ، إذا كان الوثوب واقعاً ، لأن تقديره : فإذاً أنا واثب عليه كقولك : سرت فأدخلُها إذا كان الدخول واقعا ؛ وإذا لم يقع الوثوب فهو بمعنى : لو شتمنى لوثبت عليه ، وهو بمنزله : ما أتيتنا فتحدثَنا ، إذا لم يكن الحديث واقعا ، فالنصب هو المختار .

وقال أبو عمرو[٤] : حسبته شتمنى فأثب عليه ، أى كان منه شتمى فيكون منى الوثوب عليه ؛ فلما جاء الثانى على غير مجىء الأول ، لأن الأول ماض والثانى غير ماض نصبته ، لأنه أشبه النفى وجوابه ؛ وإن كنت قد وثبت رفعت ، لأن معناه : حسبته كان منه شتمى فكان منى وثوب ، فيجىء الثانى فى معنى الأول ؛ وأما

* تُقَضَّى لُبَانَاتٌ ويَسْأَمُ سَائِمٌ [٥] *

فالذى رواه الخليل فى البيت الرفع ، ولم يعرف غيره .

وفى (كان) ضمير الأمر والشأن كما تقول : كان يقوم زيد ، وكان يتكلم العمران ونحوه .

قال غيره :

* تَقَضىٍّ لُبَّانَاتٍ ويسأمَ سائمُ *

---

(١) فى ى : على : بدون الفاء .

(٢) فى طبعة هارون : فاخسىء ٩/٣٠ .

ومابين القوسين قطعة من بيت من بحر الطويل لمتمم بن نويره وتمامه :

على مثل أصحاب البعوضة فاخمشى لك الويل حــر الوجــه أويبك من بكى

ــ انظر فيه : الكتاب : ٩/٣ ، وابن الشجرى : ٣٧٥/١ ، وابن يعيش : ٦٠/٧ .

(٣) فى ى : لأن معناه ــ خطأ .

(٤) أبو عمرو بن العلاء ، نحوى أديب .

(٥) عجز بيت سبق تخريجه ص٢٨ من هذا الجزء .

بجعل (تَقَضىٍّ) مصدرا ، وهو اسم (كان) وليس فى(كان) ضمير ، ويسأم معناه : وأن يسأمَ ، وهو عطف على (تَقَضىٍّ) وتقديره : وأن تَتَقَضّى[١] لباناتٌ وأن يسأم سائمٌ .

وإنما قَبحُ إضمار (أن) بعد (الفاء) فى الواجب ، لأن[٢] الذى أحوجنا إلى إضمارها وتقدير الكلام على غير ظاهره ، وحمله[٣] على غير لفظه ، الدلالة على المخالفة بين الأول والثانى على مابيناه . وإذا كان ذلك فى الواجب ، لم يقع خلاف بين/ الأول والثانى يحوجنا إلى ذلك التقدير ، وذلك قوله : إنه عندنا فيحدثنا ، وسوف آته فأحدثه ، الأول والثانى واجبان[٤] على كل حال .

٢١٤

أما قوله : سوف آته فأحدثه ، فهما فعلان ، قد عُطِف أحدهما على الآخر ، وهما بمعنى واحد . وأما إنه عندنا فيحدثنا ، فالثانى منقطع من الأول ، وهو موجب مثله ، إلا أنه عطف جملة على جملة ، ومثله[فى] [٥] الانقطاع من الأول قول الله ــ تبارك وتعالى : ﴿فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ﴾[٦] ، استأنف (يتعلمون) وأخبر به ، وليس بعطف على ماقبله ، كأنه قيل لهم[٧] : لاتتعلموا فيأبون فيتعلمون على جهة المخالفة ، ومثله قول الله ـ عزَّ وجل : ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٨] قوله (فيكون) ليس بجواب لكن لأن الكلام الأول وجوابه جميعاً من كلام واحد غير منقطع أحدهما من الآخر ، ولم يرد الله ــ عز وجل ــ أنه يقول للشىء كن فيكون ، وكن فيكون منصوب لأن[٩] للشىء ، والذى قيل للشىء (كن) فحسب ، ثم خبَّر عنه أنه يكون ، فصار (يكون) كلاما منفردا مستأنفا ، ودخلت عليه (الفاء) لأنه عطف جملة على جملة .

---

(١) فى ى : ينقضى ــ تحريف .

(٢) فى ى : فلأن ــ بزيادة الفاء .

(٣) فى ى : وجملة ــ تصحيف .

(٤) فى طبعة هارون : قد أوجبت أن تفعل ٣٨/٣ .

(٥) فى ى : (فى من) بزيادة (من) وهو خطأ .

(٦) سورة البقرة : من الآية : ١٠٢ .

(٧) فى ى : قال

(٨) سورة مريم : من الآية : ٣٥ ، يس : من الآية : ٨٢ ، غافر : من الآية : ٦٨ .

(٩) فى ى : لكن ــ تحريف .

وأما من[١] قرأ (فيكونَ) بالنصب ، فإنما يعطفه على المنصوب الذى قبله : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا[٢] لِشَيْىءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٣] معطوف على (نقول) . وأما قراءة عبد الله بن عامر اليحصبى : ﴿إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٤] فضعيفة ، لأنه لامنصوب قبله فيعطف عليه ، وإنما ينصب[٥] مثله فى ضرورة الشعر ، لأنه موجب ، وماقبله موجب ، وهو مثل :

* وألحَقَ بالحِجازِ فأسْتَرِيحَا *[٦]

ومثل :

* يَأْوِى إليْها المُسْتَجِيرُ فَيُعْصَمَا *[٧]

ومثل :

* ولكِنْ سَيُجْزِينى الإلَهُ فَيُعْقِبَا *[٨]

ويروى : ليعصما ، وليعقبا ؛ ولو روى جميع ذلك باللام لكان مستقيما غير خارج من المعنى ، ولا داخل فى/ الضرورة ، وألحق بالحجاز لأستريحا ؛ ومثل (كن فيكون) قول الله ـ عز وجل ـ : ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾[٩] ٢١٥ أ

وقول الشاعر :

* فَيُنبِتُ حَوْزَاناً[١٠] . . . . *[١١]

لأن المرفوع فى ذلك ليس بداخل فى الكلام الذى قبله ، ولامتصل به ، وإنما هو بمنزلة (فيكون) بعد (كن) ، وسائر فى الباب قد أغنى عنه ماذكرناه .

---

(١) فى طبعة هارون : فأما ، ٣٩/٣ .
(٢) فى ى : أمرنا ـ خطأ .
(٣) سورة النحل : آية : ٤٠ .
(٤) سورة مريم : آية : ٣٥ .
(٥) فى طبعة هارون : نصب : ٣٩/٣ .
(٦) عجز بيت سبق تخريجه ص٢٩ من هذا الجزء .
(٧) عجز بيت سبق تخريجه ص٢٩ من هذا الجزء .
(٨) عجز بيت سبق تخريجه ص٢٩ من هذا الجزء .
(٩) سورة الحج : من الآية : ٦٣ .
(١٠) فى ى : جودانا ـ تحريف .
(١١) هذا جزء بيت للنابغة الذبيانى سبق تخريجه ص٢٨ .

هذا باب الواو[١]

اعلم أن (الواو) ينتصب مابعدها فى غير الواجب من حيث[انتصب ما بعد (الفاء) ، وأنها قد تُشرِك بين الأول والآخر][٢] كما تشرك (الفاء) ، وأنها [لا][٣] يستقبح فيها أن[٤] تشرك بين الأول والآخر كما استقبح ذلك فى (الفاء) ، وأنها يجىء[٥] مابعدها مرتفعا منقطعا من الأول كما جاء ذلك فى (الفاء) .

واعلم أن (الواو) وإن جرت هذا المجرى ، فإن معناها ومعنى (الفاء) مختلفان ، ألا ترى الأخطل قال :

لاتَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأتى مَثلَهُ[٦] عارٌ علَيْكَ إذا فعلْتَ عَظيم[٧]

فلو دخلت (الفاء) هاهنا لأفسدت المعنى ، وإنما أراد لايجتمعن النهى[٨] والإتيان ، فصار (تأتى) على إضمار (أنْ) .

ومما يدلك أيضاً[على] أن(الفاء) ليست كالواو[فذلك][٩] قولك : مررت بزيدٍ وعمروٍ ، ومررت بزيدٍ فعمروٍ ، تريد أن يُعْلَمَ بالفاء[١٠] أنه بعد الأول ، وليس (الواو)كذلك .

وتقول : لا تأكل السمك وتَشربَ اللبن ، فلو أدخلت (الفاء) هاهنا فسد المعنى ، وإن شئت جزمت[١١] فى النهى فى غير هذا الموضع . قال جرير :

---

(١) طبعة هارون : ٤١/٣ .

(٢) فى طبعة هارون : «تريد أن تعلم بالفاء أن الآخر مرّ به بعد الأول» ٤٢/٣ .

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من ب ، ى .

(٤) فى ى : وان : بزيادة الواو .

(٥) فى ى : تجىء ــ تصحيف .

(٦) فى ى : ويأتى ــ تصحيف .

(٧) البيت من بحر الكامل ، وهو لأبى الأسود الدؤلى ، كما نسب لآخرين .

ـ انظر فيه : ديوان أبى الأسود : ٤٠٤ ، الكتاب : ٤٢/٣ ، المقتضب : ٢٦/٢ ، والعينى : ٩٣/٤ .

(٨) فى ى : والنهى ـ بزيادة الواو ـ خطأ .

(٩) مابين المعقوفتين زيادة فى ى .

(١٠) فى ى : تعلم ــ تحريف .

(١١) فى طبعة هارون : على ٤٢/٣٠ .

فلا تَشتم[١] المولى وتبلغْ أذانه فإنَّكَ إنْ تَفْعل تُسَفَّهْ وَتَجْهلِ[٢]

٢١٥ / ومنعك أن تجزم فى الأول لأنه إنما أراد أن يقول[٣] له : لاتجمع بين اللبن والسمك ، ولاينهاه أن يأكل السمك على حدة ، ويشرب اللبن على حدة ؛ فإذا جزم فكأنه نهاه أن يأكل السمك على كل حال أو يشرب اللبن على كل حال .

ومثل النصب فى هذا الباب قول الحطيئة :

أَلَمْ أَكُ جَارَكُمْ وَيكوُنَ بيْنى وَبَيْنكُمُ المـوَدَّةُ والإخـاءُ[٤]

كأنه قال : لم أَك هكذا ويكون بينى وبينكم . وقال دُريد بن الصِّمَّه :

قَتَلْتُ بِعَبْد الله خَيْرَ لِدَاتِه ذُؤَاباً فَلَمْ أَفْخر بذَاكَ وأجزَعَا[٥]

وتقول : لايسعنى شىء ويَعْجِزَ عنك ، فانتصاب الفعل هاهنا من الوجه الذى انتصب به فى (الفاء) ، إلا أن (الواو) لايكون موضعها فى الكلام موضع (الفاء) .

وتقول : ائتنى وآتيك ، إذا أردت [ليكن إتيان منك وأن آتيك ، تعنى إتيان منك وإتيان منى][٦] ، وإن أردت الأمر أدخلت (اللام) ، كما فعلت ذلك فى (الفاء) حيث قلت[: ائتنى فلأحدثُك . فتقول : ولآتَك .][٧] .

ومن النصب فى هذا الباب قول الله ـ تبارك وتعالى[٨] ـ :﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾[٩] ، وقد قرأ [١٠]بعضهم : «ويعلمِ الصابرين» .

---

(١) فى طبعة هارون : ولاتشتم .

(٢) البيت من بحر الطويل .

ـ انظر فيه : ملحقات ديوان جرير : ١٠٣٦ ، الكتاب : ٤٢/٣ ، أمالى ابن الحاجب : ٣١٤/١ .

(٣) فى ى : تقول ـ بالتاء ـ تصحيف .

(٤) البيت من بحر الوافر .

ـ انظر فيه : ديوان الحطيئة : ٥٤ ، الكتاب : ٢٣/٣ ، والمقتضب : ٢٧/٢ ، العينى : ٤١٧/٤ .

(٥) البيت من بحر الطويل .

ـ انظر فيه : ديوان دريد :١١ ، الكتاب : ٤٣/٣ ، الأغانى : ١٣/١٠ ، والشعر والشعراء : ٥٦/٢ .

(٦) فى ى : العبارة مضطربة والصحيح ما أثبتناه من ب ، وورد فى كتاب سيبويه : «ليكن اتيان منك وليس منك اتيان ١٤٤/٣ .

(٧) فى طبعة هارون : فتقول : ائتنى ولآتك : ٤٤/٣ .

(٨) فى طبعة هارون : قوله ـ عز وجل .

(٩) سورة آل عمران : من الآية : ١٤٢ .

(١٠) فى طبعة هارون : «قرأها» .

وقال الله ــ جل ثناؤه ــ :﴿وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[١] . وإن شئت جعلت (وتكتموا) على النهى ، وإن شئت جعلته على (الواو) .

وقرىء :﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا[٢] وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣] فالرفع على وجهين : فأحدهما أن يَشرَكَ الآخرُ الأوّلَ ، والآخر على قولك : دَعْنى ولا أعودُ ، أى فإنى ممن لايعَود ، وإنما يسألُ التركَ وقد أوجب على نفسه أن لاعودةَ له البتة ، تُركَ [أو لم يُتْرَك][٤] ولم يرد أن يسأل أن يجتمع له التركُ وأن لايعود . وأما عبد الله بن أبى إسحاق فكان ينصب هذه الآية .

وتقول : زُرنى وأزورُك ، أى أنا ممن قد أوجب/ [زيارتك على نفسه][٥] ولم ترد أن تقول : لتجتمع منك الزيارة وأن أزورك ، تعنى : لتجتمع منك الزيارة فزيارة منى ، ولكنه أراد أن يقول :[٦] زيارتك واجبة على كل حال ، فلتكن منك زيارة . ٢١٦ أ

قال الأعشى :

فَقُلْتُ ادِعى وَأَدْعُو إنَّ أَنْدىَ ... لِصَوتٍ أَنْ يُنَادىَ داعِيَانِ [٧]

ومن النصب أيضاً قوله :

لَلُبسُ عَبَاءَةٍ وَتقرَّعينى ... أَحبُّ إلىَّ مِنْ لُبس[٨] الشُفُوف[٩]

لما لم يستقم له أن يحمل (وتقرَّ عينى) ، وهو فعل على (لبس) وهو اسم ، لما ضممته إلى الاسم ، وجعلت (أحبَّ) لهما ولم ترد قطعه ، لم يكن بدٌ من إضمار (أن) . وسترى مثله مبينا .

(١) سورة البقرة : آية : ٤٢ .
(٢) فى ى : بآيات الله ـ سهو .
(٣) سورة الأنعام : من الآية : ٢٧ .
(٤) مابين المعقوفتين ساقط من ب ، ى .
(٥) مابين المعقوفتين ساقط من ب ، ى ، وموجود فى طبعة هارون : ٤٥/٣ .
(٦) فى طبعة هارون : ٤٥/٣ .
(٧) البيت من بحر الوافر ، وهو للأعشى . كما نسب إلى الحطيئة ، وإلى ربيعة بن جشم .
ـ انظر فيه : الكتاب : ٤٥/٣ ، مجالس ثعلب : ٥٢٤/٢ ، والعينى : ٣٩٢/٤ .
(٨) فى ى : ألبس ــ تحريف .
(٩) البيت من بحر الوافر ، وهو لميسون بنت بجدل .
ـ انظر فيه : الكتاب : ٤٥/٣ ، والمقتضب : ٢٧/٢ ، وخزانة الأدب : ٨/ ٥٠٣ .

وسمعنا من يُنشد هذا البيت من العرب ، وهو لكعب الغنوى :

وَمَا أَنا للشَّىءِ الذى لَيْسَ نَافِعى وَيغْضبَ مِنْه صَاحبى بَقُؤولِ[١]

والرفع أيضاً جائز حسن ، كما قال قيس بن زهير[بن جَذيمة] :

فـلا يَدْعُنى قـومى صَريعـا لِحُـرَّةَ لَئِنْ كنتُ مقتولاً وَيْسلَمُ عَامِرُ [٢]

و(يغـضبَ) مـعطوف على الشىء ، ويجـوز رفعـه على أن يكون داخـلا فى صلة (الذى) .

قال المفسِّر : الناصب بعد (الواو) أنْ ، كما أن الناصب بعد (الفاء) أنْ ، ومعناهما مختلف ، كما أن معانى مابعد الفاء مختلفة ، وإن كان الناصب فيها كلها واحدا ، ومعنى (الواو) فى كل أحوال نصبها : الجمع ؛ فإذا قلت :

لاتَنْه عَنْ خُلُقٍ وتَأتى مثلَهُ[٣]

فمعناه : لاتجمع بين نهيك عن الشىء وبين اتيانك إياه ، وتقديره : لايجتمع نهيك عنه وإتيانك إياه ، كأنه قال : لايكن نهىٌ ، عنه وإتيانٌ إياه ، وأن تأتيه ، وحذف أن[٤] فى (الواو) كـحـذفـهـا فى (الفـاء) ؛ ولو حـملت (تأتى) على (تنه) فقلت : لاتنه عن خلق وتأت مثله ـ مجزوما ـ لاستحال ، لأنك إذا قلت :/ لاتضرب زيداً وتكرم عمراً ، فقد نهيته عن ضرب زيد على حدة وإكرام عمرو على حده ، وكل واحد منهما غير معلق بالآخر وكأنه قال : لاتضرب زيداً ، ولاتكرم عمراً . ٢١٦

فلو قـال[٥] : لاتنه عن خلق وتأت مـثله ، لكان مـعناه[٦] : لاتنه عن خلق ولاتأت مثله ، ولو قال هذا لكان قد نهاه أن ينهى عن شىء ونهاه أن يأتى شيئا من الأشياء ، هذا محال فرد الأول والثانى فى التقدير إلى غير ظاهر الكلام ليدل على أنه يريد لاتجمع بينهما[٧] .

---

(١) البيت من بحر الطويل .
ـ انظر فيه : الكتاب : ٤٦/٣ ، والمقتضب : ١٩/٢ ، وابن يعيش : ٣٦/٧ .
(٢) البيت من بحر الطويل .
ـ انظر فيه : الكتاب : ٤٦/٣ ، وأمالى المرتضى : ٤٨٠/١ ، وخزانة الأدب : ٣٣٠/١١ .
(٣) صدر بيت سبق تخريجه ص٤٠ من هذا الجزء .
(٤) فى طبعة هارون : وحذفها .
(٥) فى طبعة هارون : ولو قال : ٤١/٣ ، ٤٢ .
(٦) فى ى : تقديره .
(٧) فى ى : وتأتى مثله ــ تحريف .

وذكر أبو على عُسْل بن ذكوان قال : أخبرنا أبو عثمان قال : سمعت الأصمعى يقول : لم أسمعه إلا و (تأتى) بياء[١] مرفوع على القطع .

قال المفسِّر : ولا يصح هذا إلا بأن تكون (الواو) فى معنى الحال ، كأنه قال : لاتنه عن خلق وأنت تأتى مثله ، أى : وهذه حالك ، وهذا فى معنى النصب صحيح .

ولو قلت : لاتنه عن خلق فتأتى مثله لأفسدت المعنى ، لأنك إذا قلت : لاتضرب زيدا فيشتمك ، فمعناه : متى ضربته شتمك ؛ فلو قلت : فتأتى مثله ، صار معناه : متى نهيت عن خلق أتيت مثله ، وهذا غير المقصود ؛ وليس مذهب (الواو) فى الجواب كمذهب (الفاء) ، مذهب (الواو) : لايجتمعن هذا وهذا ؛ ومذهب (الفاء) على اختلافه يخالف مذهب (الواو) .

ومنع سيبويه جزم الثانى فى قولك : لا تأكل السمك وشرب اللبن ، لأن المقصود فى كلام الناس والمعتاد ألا يجمع بينهما للضرر الذى يعتقد فى الجمع بينهما . ولو أراد مريد أن ينهى عن أكل السمك على كل حال ، وعن شرب اللبن على كل حال لقال : لاتأكل السمك وتشربْ اللبن[٢] ، وقول الحطيئه :

أَلَمْ أَكُ جَارَكُمْ وتكونَ بَيْنى وَبَيْنكُمَ والمَوَّدةُ والإخاءُ[٣]

أراد : ألم يجتمع لى الجوار[٤] والمودة ، يؤكد الحرمة بينى وبينهمُ الوسيلة/ إليهم . ٢١٧ أ

وقول دريد :

* فَلَمْ أَفْخر بذَاكَ وأجزَعَا[٥] *

أى : لم أجمع الفخر والجزع .

وقوله : ائتنى وآتيك ــ على الجواب ــ فإن[٦] أراد أن يأمر فى الثانى كما أمر فى الأول ، أدخل (اللام) فقال : ائتنى ولْآتك ، لايجوز حذف (اللام) إلا فى الشعر ، لأنه لامجزوم قبله فيعطفه عليه ، وقد تقدم الكلام فى نحوه .

---

(١) فى ى : وتأتى مثله ــ تحريف .
(٢) ساقط من ى .
(٣) سبق تخريج البيت ص٤١ من هذا الجزء .
(٤) فى ى : الجواب ــ تحريف .
(٥) عجز بيت سبق تخريجه ص٤١ من هذا الجزء .
(٦) فى ى : وإن .

وأما قول الله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١] وكان عيسى بن عمر يقرأ (ولانُكَذِّبُ بآياتِ رَبِّناَ وَنكونُ) بالرفع ويجعلهما تمنيين معطوفين على (نرد) ، وهذا أحد وجهى الرفع الذى **قال فيه سيبويه : فأحدهما أن يشرك الآخر الأول ويقول : إن الله ـ جل وعز ـ أكذبهم فى تمنيهم على مذهب من يقول إن التمنى خير ، فلذلك وقع عليه التكذيب**[٢] .

وكان أبو عمرو بن العلاء يقرؤهما أيضا بالرفع على غير مذهب عبس ، ولكن على الاستـئناف على تأويل (ونحن لانكذب بآيات ربنا ونكونُ من المـؤمنين إن رددنا) والفعلان الآخران خبران غير متمنيين من أجلهما كذبهم ، ولم يكن يرى التمنى خبرا . ورفعهما فى مذهب أبى عمرو على الوجه الآخر من وجهى الرفع الذى **قال فيه**[٣] **سيبويه : والآخر على قوله : دعنى ولا أعودُ ، أى : فإنى ممن لايعود ، فإنما يسأل الترك ، وقد أوجب**[٤] **على نفسه ألا عودة له البتة ترك أو لم يترك .**

ـ وأما قراءة عبد الله بن أبى إسحاق بنصب الفعلين الآخرين (ولانكذبَ وتكونَ) فتقديره : ياليتنا يجتمع لنا الرد وترك التكذيب والكون فى جملة المؤمنين ، وظاهر هذا التقدير يوجب أن الفعلين الآخرين متمنيان على ماذكرنا من تقدير (الواو) ، ولأن التمنى إذا وقع لاجتماع هذه الأشياء فهى متمناة ؛ ولو كان مكان الواو فاء/ فقيل : ياليتنا نرد فلانكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين لتغير[٥] المعنى ، وصار جوابا على معنى : متى وقع الرد لم يقع التكذيب كقولك لاتضرب زيدا فيؤذيك ، ومعناه : متى وقع الضرب أدى إلى الأذى ، وتقديره : ياليتنا يكون لنا رد وترك تكذيب . ٢١٧

وأما قول الشاعر :

* لَلُبسُ عَبَاءةٍ وَتَقرَّ عينى * [٦]

فلابد من نصبه ، لأن قوله (للبس) مبتدأ ، و(تقر) عَطْفٌ عليه ، بمعنى : وأن تقرَّ عينى ، و(أحب إلىّ) خبر لهما ، وقد فضلا مجتمعين على (لبس الشفوف)ولو انفرد أحدهما بطل المعنى المراد ، لأنه لم يرد : للبس عباءة أحب إلىّ من لبس الشفوف ،

---

(١) سورة الأنعام : آية ٢٧ .
(٢) فى طبعة هارون : ٤٤/٣ .
(٣) ساقط من ى .
(٤) فى ى : وقد وجب ـ تحريف .
(٥) فى طبعة هارون : لا ختلف المعنى : ٤٤/٣ .
(٦) صدر بيت سبق تخريجه ص٤٢ من هذا الجزء .

وهى الرقاق من الثياب ، ولبس ذلك مما يختاره الناس ، فمعناه[١] : للبس عباءة مع قرة العين والسرور أحب إلىّ من لبس الناعم ، كما تقول : خبز الشعير مع السرور أحب إلىّ من خبز الجوارى ؛ فلما كان المعنى يضطر إلى ضم (تقر) إلى (لبس) ليكون أحب لهما ، اضطر إلى إضمار (أن) والنصب .

وأما (يغضب منه) فإن الأجود فيه الرفع ، وهو فى صلة (الذى) عطفا على موضع (لبس) ، تقديره : الذى لاينفعنى ويغضب منه صاحبى ، وعطفه على موضع (لا) ؛ فهذا وجه ظاهر ، قريب المتناول ، صحيح المعنى ، والنصب متأول ومعناه على ظاهره غير صحيح ، لأنا إذا نصبناه قدرناه معطوفا على (الشىء) ، وليس الشىء بمصدر ظاهر فيسهل عطفه عليه ؛ فإذا عطفناه صار فى موضع خفض باللام ، واللام فى صلة (قؤول) ، فيصير التقدير : ما أنا لغضب صاحبى بقؤول ، والغضب لايكون مفعولا للقول ؛ وباب جوازه : وما أنا للقول الذى يوجب غضب صاحبى بقؤول .

ورد أبو العباس المبرد[٢] على سيبويه تقديمه النصب على الرفع . والذى عندى أن سيبويه لم يقدم النصب على الرفع .

قال المفسِّر : والذى عندى أن سيبويه لم يقدم / النصب لأن النصب هو المختار عنده ، ولكن الباب للنصب دون الرفع ، وإنما قدم مايقتضيه الباب ، ومالقصد إلى ذكره فيه . ٢١٨ أ

وأما قوله :

* وَيْسَلَمُ عَامِرُ *[٣]

فرفعه على أن (الواو) واو حال ، كأنه قال : وعامر هذه حاله ، وتأويله : وعامر يسلم ، لأن (واو) الحال تطلب الأسماء المبتدأه ، والنصب فى (يسلم) أجود مثل قوله ـ عز وجل ـ : ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾[٤] لأن معناه : لإن كنت مقتولا مع سلامة عامر .

---

(١) فى ى : ومعناه .

(٢) المبرد : ٢١٠ ـ ٢٨٦ هـ / ٨٢٦ ـ ٩٩٨م . محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدى ، أبو العباس ، المعروف بالمبرد : إمام العربية ببغداد فى زمنه ، وأحد أئمة الأدب . مولده بالبصره ووفاته ببغداد ، من كتبه : «الكامل ط» و «المذكر والمؤنث» و«المقتضب ـ خ» و« التعازى والمراثى خ» ، و«شرح لامية العرب ط» مع شرح الزمخشرى ، و«إعراب القرآن» و«طبقات النحاة البصريين» .

(٣) قطعة من بيت قاله قيس بن زهير ، وسبق تخريجه كاملا ص٤٣ من هذا الجزء .

(٤) سورة آل عمران : آية ١٤٢ .

هذا باب أو[1]

وأعلم أن ما انتصب بعد (أو) فإنه ينتصب على إضمار (أنْ) كما انتصب في (الفاء) و (الواو) على إضمارها ، ولايُستعمل إظهارُها كما لم يستعمل في (الفاء) و(الواو) ؛ والتمثيل ها هنا مثله ثَمَّ ـ هذا تفسير لكلامه وقع في النسخ هكذا[2] -

تقول إذا قال : لألزمنك أو تعطِيَني ، كأنه قال : ليكن اللزوم أو أن تعطيَني . واعلم أن معنى ما انتصب بعد (أو) على إلا (أن) ، كما كان معنى ما انتصب بعد الفاء على غير معنى التمثيل ، تقول : لألزمنك أو تقضيني ، ولأضربنّك أو تسبقني ، والمعنى[3] : لألزمنك إلا أن تقضيني ، ولأضربنك إلا أن تسبقني . هذا معنى النصب . قال أمرؤ القيس :

فقلتُ له لاتَبكِ عَيْنُك إنَّما نُحاولُ مُلكاً أو نموتَ فَنُعْذَرا[4]

والقوافي منصوبة ، والتمثيل على ماذكرت لك ، والمعنى على : إلا أن نموتَ فنعذرا ، وإلا أن تُعطِيَني ، كما كان تمثيل (الفاء) على ماذكرت لك ، وفيه المعاني التي فصلت لك .

ولو رفَعت كان عربيا جائزا على وجهين :

على أن تشرك بين الأول والآخِر .

وعلى أن يكون مبتدأ مقطوعا من الأول ، يعني : ونحن ممن يموتُ . وفي القرآن :﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾[5] وإن شئت كان على الاشتراك ، وإن شئت كان على : أوهم يسلمون/ وقال ذو الرمة : ٢١٨

حَراجِيجُ ماتْنفَكُّ إلا مُنَاخَةً عَلَىَ الخَسْفِ أونَرمِيْ بهَا بَلَداً قَفْراً[6]

---

(١) طبعة هارون : ٤٦/٣ .

(٢) ساقط من طبعة هارون .

(٣) في طبعة هارون : فالمعنى : ٤٧/٣ .

(٤) البيت من بحر الطويل ، قاله امرؤ القيس بن حجر الكندي . وقد ورد الشطر الثاني في ى هكذا :
* تحاول ملكا أو تموت فتعذرا *
ـ انظر فيه : ديوان امرىء القيس : ٦٦ ، والخصائص : ٢٦٣/١ ، وابن يعيش : ٢٢٢/٧ .

(٥) سورة الفتح : من الآية : ١٦ .

(٦) البيت من بحر الطويل .
ـ انظر فيه : ديوان ذى الرمة : ١٧٣ ، والكتاب : ٤٨/٣ ، وخزانة الأدب : ٩٤/٤ .

فإن شئت كان[١] على ألاتنقك نرمى بها ، أو على الابتداء .

وتقول : الزَمه أو يتقيكَ بحقك ، واضربه أو يستقيمَ ؛ وقال زياد الأعجم :

وكنتُ إذا غَمَزْتُ قناةَ قَوْمٍ كَسَرتُ كُعُوبَها أو تَسْتقيمَا[٢]

معناه : إلا أنْ ، وإن شئتَ رفعتَ فى الأمر على الابتداء ، لأنه لاسبيل إلى الاشتراك[٣] .

وتقول : هو قاتلى أو افتدِىَ منه ؛ وإن شئت ابتدأته كأنه قال : أو أَفتدِى ، وقال طرفه بن العبد :

وَلَكنَّ مولاَىَ امرؤٌ هو خانِقى على الشُكْرِ والتَّسآلِ أَوْ أَنَا مُفْتَدَى[٤]

وسألت الخليل عن قول الله ـ تبارك وتعالى ـ :﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ﴾[٥] فزعم أنّ النصب محمول على (أنْ) سوى هذه التى قبلها ؛ ولو كانت هذه الكلمة على (أنْ) هذه لم يكن للكلام وجه ، ولكنه لما قال :«إلا وحيا» كان فى معنى : إلا أن يوحِىَ ، وكان (أو يرسل) فعلا لايجرى على (إلا) ، فأجرى على (أن) هذه ، كأنه قال : إلا أن يوحِىَ أو يرسلَ ، لأنه لو قال : إلا وحيا وإلا أن يرسل ، كان حسناً ، وكان (أن يرسل) بمنزلة الإرسال ، فحملوه على (أنْ) ، إذا لم يجز أن يقولوا : أو إلا يرسلَ ، فكأنه قال : إلا وحيا أو أن يرسل .

قال الحصين بن الحُمام المرى :

ولولا رِجَالٌ من رِزامٍ أعِزَّةٌ وآلُ سُبَيْعٍ أو أَسوءَك عَلْقَمَا[٦]

---

(١) ساقط من ى .

(٢) البيت من بحر الوافر .

ـ انظر فيه : ديوان زياد الأعجم : ص١٠١ ، الكتاب : ٤٨/٣ ، المقتضب : ٩٢/٢ .

(٣) فى طبعة هارون : الاشراك : ٤٩/٣ .

(٤) البيت من بحر الطويل .

ـ انظر فيه : معلقة طرفة المشهورة ، الكتاب : ٤٩/٣ .

(٥) سورة الشورى : آية : ٥١

(٦) البيت من بحر الطويل :

ـ انظر فيه : ابن يعيش : ٥٠/٣ ، العينى : ٤١١/٤ ، خزانة الأدب : ٣٢٤/٣ .

يُضمر (أن) وذلك لأنه امتنع أن يجعل الفعل على (لولا) فأضمر (أنْ) كأنه قال : لولا ذاك ، ولولا أن أسوءَك .

وبلغنا أن أهل المدينة يرفعون هذه الآية :﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً/ فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ﴾[1]فكأنه قال ـ والله أعلم ـ : الله لايكلم البشر إلا وحيا أو يرسل رسولا ، أى فى هذه الحال ، وهذا كلامه إياهم ، ـ كما تقول العرب : تحيتك الضرب ، وعِتابك السيف ، وكلامك القتل ؛ وقال عمرو بن معدى كرب :

٢١٩ أ

وخيلٍ قد دَلَفْتُ لها بِخَيلٍ تحيةُ بينهم ضربٌ وجيعٌ [2]

وسألت الخليل عن قول الأعشى :

إنْ تَركبوا فركوبُ الخَيْلِ عَادتُنَا أو تَنزِلونَ فإنَّا مَعْشرٌ ونزُلُ [3]

فقال : الكلام هاهنا على قولك : أيكون كذا ، أو يكون كذا ، لما كان موضعُها لو قال فيه : أتركبون لم ينقض المعنى ، صار بمنزلة قولك[4] :

* ولاَسَابقٍ شيئاً *[5]

وأما يونس فقال : أَرفعه على الابتداء ، كأنه قال : وأنتم نازلون ، على هذا الوجه فُسِّر الرفع فى الآية ، كأنه قال : أوهو يرسل رسولا ، كما قال طرفة بن العبد :

* أَوْ أَنَا مُفْتَدِى *[6]

وقولُ يونس أسهلُ ، وأما ماقال الخليل فجعله بمنزلة قول زهير :

بَدَا لِىَ أنِّى لَسْتُ مُدْرِكَ مَامَضَى وَلاَ سَابقٍ شيئاً إذا كانَ جَآئِياَ [7]

---

(١) سورة الشورى : آية : ٥١ ، وفى طبعة هارون وردت الآية : «ويرسل رسولاً فيوحى بإذنه مايشاء» ٣/ ٥٠ .

(٢) البيت من بحر الوافر .
ـ انظر فيه : ديوان عمرو بن معد يكرب : ١٤٩ ، الكتاب : ٣/ ٣٢ ، والخصائص : ١/ ٣٦٨ ، وخزانة الأدب : ٩/ ٢٥٢ .

(٣) البيت من بحر البسيط .
ـ انظر فيه : ديوان الأعشى ، ١١٣ ، الكتاب : ٣/ ٥١ ، والصاحبى : ٢٧٦ ، وخزانة الأدب : ٨/ ٣٩٤ .

(٤) ساقط من ب ، ى .

(٥) هذا جزء من بيت قاله زهير بن أبى سُلمى ، وقد سبق تخريجه كاملا ص٢٣ من هذا الجزء .

(٦) هذه قطعة من بيت سبق تخريجه ص٤٨ من هذا الجزء .

(٧) سبق تخريج هذا البيت ص ٢٣ من هذا الجزء .

والاشتراك[١] على هذا التوهم بعيد كبعد (ولاسابق شيئا) ألاترى أنه لو كان هذا كهذا لكان فى (الواو) و(الفاء) [٢] ؛ وإنما توهم هذا فيما خالف معناه التمثيل [٣] .

قال المفسِّر : أصل (أو) العطف حيث كانت ، والمنصوب بعدها على وجهين : أحدهما : أن يتقدم فعل منصوب بناصب من الحروف ، ثم يُعطف عليه بـ (أو) كما يعطف بسائر حروف العطف ، كقولك : أريد أن تخرجَ إلى الكوفة أو تلازمَ زيدا ، أو مدحتُ الأمير كى يهبَ لى دنانير أو يحملَنى على دابة [٤] ؛ ومعناها أحد الأمرين ؛ وفى هذا المعنى يجوز أن يكون مابعدها مرفوعا ومجزوما ، فالمرفوع نحو قولك : أنا ألزمُك أو أخرجُ لك إلى صنيعتك ؛ والمجزوم : ليخرجْ زيد إلى البصرة أو يقمْ فى مكانه .

والآخر : أن يخالف مابعدها ماقبلها ، ويكون / معناها مع مابعدها معنى (إلا أن) ٢١٩ والفصل بين هذا وبين الأول أن الأول لاتعلق بين ماقبل (أو) وبين مابعدها ، وإنما هو دلالة على أحد الأمرين ، وليس بين الأمرين ملابسة ، كما لا ملابسة بين (تقاتلونهم أويسلمون) ، إنما هو إخبار بوجود أحدهما . وكذلك [٥] أنا ألزمك أو أخرج إلى ضيعتك ، بما هو إخبار بوجود لزوم أو وجود خروج إلى الضيعة ، وهذا كعطف الاسم على الاسم بـ (أو) كقولك [٦] : جاءنى زيد أو عمرو ونحوه .

والوجه الثانى : الفعل الأول فيه قبل (أو) كالعام فى كل زمان ، والثانى كالمخرج من عمومه ، ولذلك صُيِّر معناه معنى (إلا أن) ؛ ألا ترى أن قولك : (لألزمنك) متضمن للأوقات المستقبلة ، وكذلك لأضربنك[فإذا قلت] [٧] أو تقضينى أو تسبقنى ، فقد أخرجت بعض الأوقات المستقبلة من ذلك المتضمَّن وكأن التقدير : لألزمنك إلا الوقت الممتد الذى أوله قضاؤك لى ، ولأضربنك إلا الوقت الذى أوله سبقك إياى ، واجتمع (أو) و(إلا) فى هذا المعنى للشبه الذى بينهما فى العدول عما أوجبه اللفظ الأول ؛

---

(١) فى طبعة هارون : الإشراك : ٥١/٣ .

(٢) فى ى : الفاء والواو .

(٣) فى طبعة هارون : « يقول : يدخل عليك نصبُ هذا على توهم أنك تكلمت بالاسم قبله ، يعنى مثل قولك : لاتأته فيشتمك ؛ فتمثيله على لايكن منك إتيانٌ فشتيمة ، والمعنى على غير ذلك» ٥١/٣ ، ٥٢ .

(٤) فى ى : دابته ـ تحريف .

(٥) فى ب : كذلك ـ بدون الواو .

(٦) فى ى : كقبلك ـ تحريف .

(٧) مابين المعقوفتين ساقط من ب ، وما أثبتناه فى ى .

وذلك أنا إذا قلنا : جاءنى القوم إلا زيدا ، فاللفظ الأول قد أوجب دخول(زيد) فى القوم لأنه منهم ، فإذا قلت (إلا) ، فقد أبطلت ما أوجبه اللفظ الأول ، وإذا قلت : جاءنى زيدٌ أوعمرو ، فقد وجب المجىء لا لزيد فى اللفظ قبل دخول (أو) ، فلما دخلت بطل ذلك الوجوب ؛ ولهذا المعنى احتيج إلى تقدير الفعل مصدرا وعطف الثانى عليه ، فذلك[١] التقدير على ما مضى فى (الفاء) ، وجاز : أو نموتٌ فنعذرُ ، على وجهين : بالعطف على (نحاول)[٢] وبالاستئناف ، لأن المعنى لا يفسد .

وأما (تقاتلونهم أو يسلمون) فالثانى عطف على الأول ، والذى يقع من ذلك أحد الأمرين إما القتال وإما الاسلام .

وذكر أن [٣] فى بعض المصاحف : أو يسلموا ، و[يسلموا][٤] نصب على معنى(إلا أنْ) فيجوز أن يقع القتال ثم يرتفع/ بالاسلام[٥] . وأما ٢٢٠ أ

* حَراجِيجُ لاتنْفَكُّ إلا مُنَاخَةً *[٦]

فالأصمعى[٧] وأبو عمر الجرمى ومن بعدهما كانوا يقولون : أخطأ ذو الرمة ، لأنه لايقال : لايزال زيد إلا قائما ، كما لايقال : يزال زيد قائما ، لأن ذلك لايستعمل إلا بلفظ الجحد ، وإذا استثنينا صار الجحد إيجابا ، فلذلك لم يجز الاستثناء منه ، و(لاتنفك) بمعنى : لاتزال[٨] .

قال المفسِّر : ولقول ذى الرمة وجهان صحيحان :

أحدهما : أن يكون (تنفك) بغير معنى : تزال[٩] ، ويكون بمعنى : انفك الشىء من الشىء إذا انفصل منه ، كما يقال : فككت الغُلَّ عنه فانفك ، وفككت زيداً مما وقع فيه فانفك منه .

---

(١) فى ى : وذلك .
(٢) فى ى : نحاول ــ تصحيف .
(٣) ساقط من ى ، وما أثبتناه فى ب .
(٤) مابين المعقوفتين ساقط من ى ، وما أثبتناه فى ب .
(٥) فى ب ، ى : يرتفع الإسلام بدون الباء .
(٦) هذا صدر بيت سبق تخريجه ص٤٧ من هذا الجزء .
(٧) فى ى : والأصمعى ــ تحريف .
(٨) فى ى : ولاينفك بمعنى لايزال ــ تصحيف .
(٩) فى ى : ينفك بمعنى غير يزال ــ اضطراب فى العبارة .

ويجوز دخول الاستثناء فى هذا الوجه ، تقول : ماانفك زيد إلا بعد شدَّة ، فيكون التقدير : لاينفك من الشدة والسير إلا مناخة على الخسف ؛ كما تقول : ما انفصل زيد من الموضع إلا مجهودا .

والوجه الثانى : أن يكون (على الخسف) خبر (تنفك) ، و(الإمناخة) استثناء مقدم . فكأنا قلنا : لاتنفك مجهودة ، كما تقول : لاتزال مجهودة إلا فى حال إناختها ، فإنها تستريح إذا أنيخت .

وقوله :

أو نَرْمِى بِهَا بَلَداً قَفْراً [١]

فيها وجهان :

الأول : أن يكون معطوفا على خبر (تنفك) وهو (على الخسف) ، كأنك قلت : لانزال على الخسف ، ولانزال نرمى بها بلداً قفرا[٢] ؛ ويجوز أن يكون على الابتداء ، أو نحن نرمى بها بلدا قفرا .

ويجوز الرفع فى :

* كَسرتُ كُعُوبَها أو تَسْتقيمَا *[٣]

فيقال : أو تستقيمُ ، فى غير هذه القصيدة ، لأن (كسرتُ) فى موضع رفع لأنه جواب (إذا) ، وجوابها بالفعل المستقبل رفع .

وأما قول الله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً﴾[٤] فقوله (يرسل) لايجوز أن يكون معطوفا على (يكلمه الله) ولايكون الناصب له(أن) هذه الظاهرة ، لأنا إذا أوقعنا (أن) هذه الظاهرة على (يرسل) صار التقدير : ماكان/ لبشر أن يرسل الله إليه رسولاً وهذا فاسد فى المعنى ولكنه محمول على مابعد إلا وتقديره : ماكان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحى إليه أو يرسل إليه ، وهو عطف مصدر على مصدر .

٢٢٠

(١) عجز بيت سبق تخريجه ص٤٧ من هذا الجزء .
(٢) ساقط من ى ، وما أثبتناه فى ب .
(٣) عجز بيت سبق تخريجه ص٤٨ من هذا الجزء .
(٤) سورة الشورى : آية : ٥١

وأما من قرأ : « أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه» فإنه يجعل (وحياً) بمنزلة (موحيا) ، كما تقول : أتانى زيد مشياً أى ماشيا ، فيكون (وحيا) الذى هو مصدر فى موضع اسم الفاعل حالا ، و (يرسل) فعل مستقبل فى موضع اسم الفاعل حال معطوف على (وحيا) تقول : جاءنى زيد يضحك فى معنى : ضاحكا .

وأما قول الأعشى :

* أو تَنزِلونَ فإنَّا مَعْشَرٌ نُزلُ * [١]

فقد ذكر سيبويه فيه قول الخليل على تقدير : أو تركبون أو تنزلون [٢] ، وذكر عن يونس أنه يرفعه على الابتداء كأنه قال : أو أنتم نازلون قال : وقول يونس أسهل .

قال المفسِّر : وفيه قول ثالث ، وهو عندى أسهل من هذين القولين ، وهو أن تقدر فى موضع (إن تركبوا) إذا تركبون ، لأن (إن) و(إذا) يجازى بهما وهما مقارنان [٣] فى معنى مايريده[٤] المتكلم ، وإن كان بعد (إن) مجزوم ، وبعد (إذا) مرفوع ؛ فإذا قدرنا (أتركبون) وهو فى معنى (أن تركبوا) عطفنا (أو تنزلون) عليه فى التقدير .

قال سيبويه : لما ذكر قول الخليل فى (أو تنزلون) وعطفه على تقدير (أتركبون) وأنه جعله كقول زهير (ولاسابق شيئا) على تقدير : لست بمدرك مامضى ، والاشتراك على هذا التوهم بعيد كبعد (ولاسابق شيئا) ، يعنى بعد عطف (أتنزلون) على توهمهم (أتركبون)[كبعد] [٥] عطف (سابق) على توهم (بمدرك مامضى) ؛ ولو كان كهذا التُوَهُمّ فى (الفاء) و (الواو) من غير ضرورة إلى ذلك .

وقيل : هو يأتيك فيحدثك ، على توهم : يكون منه إتيان فحديث ؛ وإنما تفعل ذلك فيما خالف معناه التمثيل للضرورة نحو : لاتأته فيشتمك ، على : لايكون منك إتيان فشتيمة . وباقى الباب مفهوم مستغنى عن/ شرحه بما ذكره سيبويه أو بشرح نظائره . ٢٢١ أ

(١) هذا عجز بيت سبق تخريجه ص٤٩ من هذا الجزء .
(٢) فى ى : وتنزلون .
(٣) فى ى : مقاربان .
(٤) فى ى : مايريد .
(٥) مابين المعقوفتين ساقط من ب ، وما أثبتناه من طبعة هارون : ٥١/٣ .

هذا باب اشتراك الفعل فى (أن) وانقطاع الآخِر من الأول الذى عَمِل فيه (أنْ) (١)

فالحروف التى تُشْرِك : الواو ، والفاء ، وأو ، وثم . وذلك قولك : أريد أن تأتيَنى ثم تحدثُنى ، وأريد أن تفعلَ ذلك وتحسنَ ، وأريد أن تأتينا فتبايَعنا ، وأريد أن تنطقُ بجميل أو تسكت . ولو قلت : أريد أن تأتيَنى ثم تحدثُنى جاز ، كأنك قلت : أريد اتيانك ثم تحدثُنى (٢) .

ويجوز الرفع فى جميع هذه الحروف التى تُشرك على هذا المثال ، وقال الله ـ تبارك وتعالى ـ :﴿ما كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ﴾(٣) ثم قال ـ عز وجل ـ :﴿وَلاَ يَأْمُرَكُمْ﴾(٤) ، فجاءت منقطعة من الأول ، لأنه أراد : ولايأمركم الله ؛ وقد نصبها بعضهم على قوله : وما كان لبشر أن يأمرَكم أن تتخذوا .

وتقول : أريد أن تأتينى فتَشتُمنِى ، لم يرد الشتيمة ، ولكنه أراد : كلما أردت إتيانك شتمتَنى ؛ هذا معنى كلامه ، فمن ثم انقطع من أن(٥) ، قال :

* يُريدُ أَنْ يُعربَه فَيُعْجِمُه *(٦)

أى : فإذا هو يعجمُه . وقال الله ـ تبارك وتعالى ـ :﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاَءُ﴾(٧) أى : ونحن نقر فى الأرحام ، لأنه ذكر الحديث للبيان ، ولم يذكره للإقرار ؛ وقال الله ـ جل ثناؤه ـ :﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَىَ﴾(٨) فانتصب لأنه أمرها بالاشهاد لأن تذكِّر ، ومن أجل أن تذكِّر .

---

(١) طبعة هارون : ٥٢/٣ .

(٢) ساقط من ى ، وما أثبتناه فى ب .

(٣) سورة آل عمران : من الآيه : ٧٩ ، فى طبعة هارون : بقية الآية الكريمة :﴿ ..كُونُوا عِبَادًا لِي من دُونِ اللَّهِ﴾ .

(٤) سورة آل عمران من الآية : ٨٠ .

(٥) فى طبعة هارون :« فمن اثمَّ نقطع من أنه» : ٥٢/٣ .

(٦) البيت من بحر الرجز ، قاله رؤبة بن العجاج ، ونسب أيضاً إلى الحطيئة .
ـ انظر فيه : ملحقات ديوان رؤية : ١٨٦ ، وديوان الحطيئة : ١٢٣ ، والكتاب : ٥٣/٣ .

(٧) سورة الحج : من الآية ٥ .

(٨) سورة البقرة : من الآية : ٢٨٢ .

فإن قال إنسان : كيف جاز أن نقول : أن تَضِلَّ ، ولم يُعَدَّ هذا للضلال والالتباس؟ فإنما ذكر (أن تَضِلَّ) لأنه سببُ الإذكار ، كما يقول الرجل : أعددتُه أن يميلَ الحائطُ فأدعَمه ، وهو لايطلب بإعداده ذلك ميل[1] الحائط ، ولكنه أخبر بعلةٍ الدَّعم وسببه .

٢٢١ وقرأ أهل الكوفة : / (فَتُذَكِّرُ) رفعا .

وسألت الخليل عن قول الشاعر[2] :

فَـمَـا هو إلاَّ أَنْ أَراهَا فُـجَـاءةً فأُبْهَتُ حتَّى مَا أكادُ أُجيبُ [3]

فقال : أنت فى (أُبْهتَ) بالخيار ، إن شئت حملتها على (أنْ) وإن شئت لم تحملها عليه ، فرفعت ، كأنك قلت : ماهو إلا الرأىُ فأُبْهَتُ .

وقال أبن أحمر فيما جاء منقطعا من (أن) :

يُعَالجُ عاقِراً أعْيَتْ عَلَيْه لِيُلْقِحَها فيُنْتجُها حُوَارَا [4]

كأنه قال : يُعالجُ فإذا هو ينتُجها ، وإن شئت على الابتداء . وتقول : لايعدو أن يأتيَك فيصنَع ماتريد ، وإن شئت رفعت ، كأنك قلت : [لايعدو ذلك فيصنعُ ماتريد][5]

وتقول : ماعدا أن رآنى فيثبُ ، كأنه قال : ماعدا ذلك فيثبُ ، لأنه ليس على أول الكلام ، فإن أردت أن تحمل الكلام على (أن) ، فإنَّ أحسنه ووجهته أن تقول : ماعدا أن رآنى فَوَثَبَ ، فَضَعْفُ (يَثبُ) هاهنا كضعفِ (ما أتيتنى فتحدِّثُنى) إذا حملت الكلام على (ما) .

وتقول : «ماعَدَوتَ أن فعلتَ وهذا هو الكلام ، وما أعدو أن أفعل ، وما آلو أن أفعل ، يعنى : لقد جهدت أن أفعل» .

---

(١) فى طبعة هارون : «بإعداد ذلك ميلان الحائط» : ٥٣/٣ .

(٢) فى طبعة هارون : « عن قول الشاعر لبعض الحجازيين» : ٥٤/٣ .

(٣) البيت من بحر الطويل . قاله كثير عزة .

ـ انظر فيه : ديوان كثير : ٥٢٢ ، الكتاب : ٥٤/٣ ، والحماسة الشجرية : ٥٢٨/١ ، وخزانة الأدب : ١٧/٢ .

(٤) البيت من بحر الوافر ، قاله ابن أحمر .

ـ انظر فيه : ديوان ابن احمر : ٧٣ ، الكتاب : ٥٤/٣ ، وابن يعيش : ٣٦/٧ .

(٥) فى ى : لاتعدو ذلك فتصنع ماتريد ـ تصحيف .

وتقـول : مـاعـدوت أن آتيَك ، أى مـاعـدوت أن يكون ذلك من رأى فـيـمـا يستقبل[١] . ويجوز أن يُجعل (أفعلَ) فى موضع (فَعَلْتُ) ، ولايجوز (فَعَلتُ) فى موضع أفعَلُ إلا فى مجازاة نحو : إن فعلتَ فعلتُ .

وتقول : والله ما أعدو أن جالستُك ، أى : أن كنتُ فعلتُ ذلك : أى : ما أُجاوِزُ مجالستَك فيما مضى ، ولو أراد : ما أعدو أن جالستُك غدا ، كان محالاً ونقضا ، كما أنه لو قال : ما أعدو أن أجالسك أمس كان محالا .

[وإنما ذكرت لك][٢] هذا لتصرُّفِ وجوهِه ومعانيه ، وألا تستحيل منه مستقيما ، فإنه كلام يستعمله الناس .

ومما جاء منقطعاً من الأول قول عبد الرحمن بن أم الحكم :

/على الحَكَمِ المأتىِّ يوما إذَا قَضَى قَضيتَه ألا يجورَ ويَقصِدُ [٣] ٢٢٢ أ

كأنه قال : عليه غيرُ الجور ، ولكنه يقصدُ ، أو هو قاصدٌ ، فابتدأ ولم يحمل الكلام على (أن) ، كما تقول : عليه أن لايجور ويقصد[٤] ، وينبغى له كذا وكذا ؛ فالابتداء فى هذا أسبق وأعرف ، لأنها بمنزلة قولك : كأنه قال[٥] : ونَوْلُك . فمن ثمَّ لايكادون يحملونها على (أن) .

قال المفسِّر : حروف العطف إنما تعطف مادخل فى معنى الأول ، فإن لم يدخل فى معناه رفع على الاستئناف كقولك : أريد أن تزورُنى ، وأريد أن تأتيَنى فتقعدُ عنى ، وأريد أن تطيعَنى فتخالفُنى ؛ فما بعد (الفاء) فى هذا ونحوه مرفوع لاغير ، لأنه لم يدخل فى الإدارة ، و (أن) الناصبة كانت فى صلة الإرادة ، فلو نصبنا الثانى ، وعطفناه على الأول ، كان قد دخل فى الإرادة ؛ وإنما ينصب بحروف العطف مايصح دخوله فى معنى الأول ، كنحو ماذكره سيبويه ومايصح دخوله فى معنى الأول ؛ وقد يجوز أن يقطع عنه ويستأنف .

---

(١) فى طبعة هارون : «ماعددت أن يكون هذا من رأيى فيما استقبل» : ٥٥/٣ .
(٢) مابين المعقوفتين ساقط من ب .
(٣) البيت من بحر الطويل ، ونسب إلى أبى اللحام الثعلبى .
ـ انظر فيه : ابن يعيش : ٣٨/٧ .
(٤) [ويقصد] ساقط من ى .
(٥) فى ى : فانه قال ـ تحريف .

وقول الله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْملاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾[١] من قرأ بالرفع فهو عطف جملة على جملة بعد تمامها ، كأن قوله ﴿مَا كَانَ لِبشرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[٢] قد انقطعت الجملة عند قوله (تدرسون) ثم ابتدأ (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا) ؛ ومن قرأ (ولا يأمَركم) فهو فى الجملة الأولى ، لأن معناه : ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ، ولاكان له أن/ يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ؛ وفى هذا الوجه فى (يأمركم) ضمير فاعل من (بشر) وفى الوجه الأول ضمير فاعل من (الله) تعالى .

٢٢٢

وأما قول الله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ﴾[٣] فلا يصح نصب (نقر) ونحمله[٤] على (نبين) ، وذلك أن الله ـ عز وجل ـ ذكر خلق الإنسان من تراب ، ونقله من حال إلى حال وهم معترفون بذلك ، ليبين به البعث الذى لايعترفون به فقال ـ عز من قائل ـ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾[٥] ، فبين ـ جل ثناؤه ـ بقدرته على هذه الأحوال التى يعترفون بها قدرته على البعث ، لأنه أحيا ما قد بَلِىَ وَرمَّ وصار ترابا من الجلد والعظم وغير ذلك ونقله إلى الحياة ، كنقل التراب إلى الحيوان[٦] فى الابتداء ؛ وذكر الله ـ تبارك وتعالى ـ ذلك ثم للبيان لهم أمر البعث .

وقوله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾[٧] (أن) فى صلة ماقبله ، وسياقه : ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا[٨] رَجُلَيْنِ﴾[٩] يعنى : إن لم يكن الشهيدان رجلين فالمستشهدون رجل وامرأتان ؛ وبين السبب فى جعل

---

(١) سورة آل عمران : من الآية : ٨٠ .
(٢) سورة آل عمران : من الآية : ٧٩ .
(٣) سورة الحج : من الآية : ٥ .
(٤) فى ى : وتجعله ــ تصحيف .
(٥) سورة الحج : من الآية ٥ .
(٦) فى ى : كنقل الحيوان إلى التراب .
(٧) سورة البقرة : من الآية : ٢٨٢ .
(٨) فى ى : فان لم يكونوا ـ خطأ .
(٩) سورة البقرة : من الآية : ٢٨٢ .

المرأتين مكان الرجل وهو إذكار[١] إحداهما الأخرى الشهادة إذا نسيتها ؛ ولو كانت امرأة واحدة فنسيت ، لم يكن لها من يذكرها للشهادة إذا نسيتها . فإن قال قائل : يذكرها الرجل الشاهد معها .

قيل له العادة الجارية أن النساء يلاقين النساء فى المجادلة [٢] والمؤانسة والمطاولة فى المجالسة والحديث ، كما أن الرجال فيما بينهم كذلك ، فلنقصد النساء ضمُّ إلى المرأة مثلُها ليقوى بالضم حالهمُا . / وتذكرهما فى هذه الحال على ترتيب الكلام ؛ وامرأتان لتذكر إحداهما الأخرى إذا ضلت . ٢٢٣ أ

والعرب تتسع فى مثل هذا بالتقديم والتأخير ، فيقدمون الإذكار مرة على مايوجبه الترتيب الذى ذكرتاه ، ومرة يقدمون سببه وهو الضلال ، والضلال : النسيان فى هذا الموضع ، لأنه لايقع فى ذلك لبس ، ومثله : أعددت الخشب أن يميل الحائط فأدعمه به ، وهو إنما أعده للدعم ، وذكر الميل الذى هو سبب الدعم .

وقراءة أهل الكوفة بكسر (إنْ) قرأ حمزة : «إن تضل إحداهما فتذكر إحداهما» كما تقول : إن تأتنى فأحسنُ إليك ؛ ولايدخل هذا فيما ذكره سيبويه .

وأما (فأبهت) بالرفع ، فهو بمنزلة : فإذا أنا مبهوت ، وهو من نحو : سرت فأدخلُها ،

و* فإنَّ المُنَدَّى رِحْلَةٌ فَرُكُوبُ *[٣]

فأما قوله :

يُعَالجُ عاقِراً أعْيت عَلَيْه .... فيُنْتجُها ....[٤]

فرفع (ينتجها) سهو وغلط وذلك لأن العاقر لاتلد ولايكون لها نتاج ، فكيف يرفع وهو لايخبر بكونه ، وإنما يصف ابن أحمر رجلا من قومه يعالج أمرا فى مكروه ابن أحمر ونسائه لايتم ولايكون ، وذلك الأمر هو العاقر ، والرجل يعالجها ليلقحها ولينتجها ، وذلك لايكون ، كأن هذا الرجل يعالج هذه العاقر لتلد وهى لاتلد ، فلايكون فى (ينتجها) إلا

(١) فى ى : إذ كان ــ تحريف .
(٢) فى ى : المحادثة.ــ تحريف .
(٣) هذا عجز بيت سبق تخريجه ص ١٠ من هذا الجزء .
(٤) هذا جزء بيت من بحر الوافر ، قاله ابن أحمر . وقد سبق تخريجه ص٥٥ من هذا الجزء .

النصب ، وقبل هذا البيت :

أرَانَا لاَيَزَالُ لنَا حَمِيمٌ ... كَداءِ البَطْنِ سلاً أَوْ صُغَّارَا
يُعالجُ عاقِراً أَعْيَتْ عَلَيه ... لِيُلقِحَهَا فيُنْتِجُها حُوَارا
يُدَنِّسُ عِرْضَهُ لِينَالَ عِرْضِى ... أبَا دَغْفَاءَ وَلَّدَها فِقَارا

٢٢٣ ولَّدها فِقاراً أى : عظاما ، يهزأ به ، وأبا دغفاء : كنية الرجل ، ودغفاء : حمقاء ،/ ويقال : عاصت واعتاصت واعتاظت ، ومعناها : ذلهاء امتنعت من الحمل .

وكل واحد من وجهى الرفع لايصح فى (ينتجها) ، لأنك إذا عطفته على (يعالجها) لم يجز ، لأن العلاج للعاقر يكون ، ونتاجها لايكون ؛ كما يقال : فلان يطلب ما لايكون ؛ وإذا جعلته مستأنفا بمعنى : فهو ينتجه ، لم يصح أيضا لأنها عاقر .

وأما الرفع فى (لايعدو[١] أن يأتيك فيصنع ماتريد) ، فلان (لايعدو أن يأتيك) بمعنى : يأتيك ، فكأنه قال : يأتيك فيصنع ماتريد ؛ وموضع (لايعد) موضع فعل مرفوع يعطف عليه (فيصنعُ ماتريد) ، ومثله : لايخالف أمرك[٢] فيصنع ماتريد ، لأن معناه : يُطِيعُ أمْرَك (فيصنعُ ماتريد) عطف عليه .

والكلام فى (ماعدا أن يأتى فوثب) كالكلام فى (ما[٣] أتيتنى فحدثتنى) وهو مستحسن .

والكلام فى (ما [٤]عدا أن رآنى فيثب) كالكلام فى (ما أتيتنى فتحدثنى) فى ضعف الرفع إذا أردت العطف على الماضى ؛ وقد ذكرناه فى باب الجواب بالفاء .

وقوله (ماعدوت أن آتيك) فيه وجهان :

أحدهما : أن تريد : ماعدوت فيما مضى أن آتيك فيما استقبل[٥] ، ومعناه : رأيت فيما مضى أن آتيك فيما استقبل ، وماتجاوزت فيما مضى اعتقاد أن آتيك فى المستقبل .

---

(١) فى ى : ما يعد ــ تحريف .
(٢) فى ى : لايخالف انزل ــ تحريف .
(٣) فى ى : فيما ــ تحريف .
(٤) فى ى : فيما ــ تحريف .
(٥) عبارة (ومعناه : رأيت فيما مضى أن آتيك فيما استقبل) مكررة فى ب ، ى .

والوجه الآخر : ماعدوت فيما مضى أن آتيك[١] وتجعل (آتيك) فى موضع (آتيتك) ؛ وهذا معنى قوله : «ويجوز أن تجعل (أفعل) فى موضع (فعلتُ) ؛ وإنما جاز ذلك لأنك تقول : كنت أتيتك ، وكنت آتيك ، ومعناهما واحد ، وجئتك إذ قام زيد ، وإذ يقوم زيد ، ومعناهما واحد ؛ وإنما يجوز ذلك إذا تقدم قبله شيء قد مضى ، أو شيء فيه دلالة على المعنى ، والفعل المستقبل/ مصاحب له ، كما تقول : جاءنى زيد أمس يضحك ، و(يضحك) وإن كان ماضيا وهو بمنزلة الحال لمصاحبته لجاءنى ، وكونه فى وقته ، ولايجوز الماضى فى موضع المستقبل إلاّ فى المجازاة نحو : إن فعلتَ فعلتُ ، لو قلت : يكون زيد قام ، لم يجز كما جاز : كان زيد يقوم ؛ فهذا فرق واضح . ٢٢٤ أ

وقوله : ما أعدو أن جالستك ، فمعناه : ما أعدو الساعة مجالستك فيما مضى ، كأن المجالسة فيما مضى شيء قد ثبت ، فهو لايعدوه ولايتجاوزه ، كما تقول : لا أعدو زيدا ، ولا أعدو دارك ومنزلك ، أى : لا أعدو ذلك إلى غيره .

وإنما لم يجز (ما أعدو أن أجالسك أمس ، لأن قولك (أعدو) مستقبل ، وإذا كان ابتداء الكلام مستقبلاً ، لم يجز أن يكون بعده المستقبل فى معنى الماضى ، وإنما قال : (أن) لايجوز (ويقصد) لأنه جعله بمنزلة : وينبغى له أن يقصد ، فناب (يقصد) عن (ينبغى له أن يقصد) ؛ ومن أجل ذلك تضمن معنى الأمر ، ولم يحمل على (أن) ؛ ومثله فى القرآن : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾[٢] ، وفيها معنى : ينبغى لهن أن يرضعن ، ويكون فى ذلك معنى الأمر ، وإن لم يكن لفظ الأمر ، كما لو قال المولى لعبده : الواجب عليك أن تفعل ، أو الذى أريده منك أن تخرج إلى السوق ، وجب عليه فعل ذلك ، وإن لم يظهر لفظ الأمر له بذلك .

(١) فيه اضطراب فى ى نتيجة للتكرار والسقط بها ، وما أثبتناه فى طبعة هارون : ٥٥/٣ (هامش) .
(٢) سورة البقرة : من الآية ٢٣٣ .

هذا باب الجزاء[١]

فما يجازى به من الأسماء غير الظروف : مَن ، وما ، وأيُّهم . ومايجازى به من الظروف : أيُّ حينٍ ، ومتى ، وأين ، وأنىَّ ، وحيثما . ومن غيرهما : إنْ ، وإذ ما .

ولايكون الجزاء فى (حيث) و(لا)[٢] فى (إذ) حتى يضم إلى كل واحدة منهما (ما) ، فتصير (إذ) مع (ما)بمنزلة (إنما) و(كأنما) ، وليست (ما) فيهما بلغو ، ولكن/ كل واحد منهما مع (ما) بمنزلة حرف واحد . ٢٢٤

فما كان من الجزاء بـ (إذ ما) قول العباس بن مرداس :

إذ مَا أَتَيْتَ عَلى الرَسُولِ فَقُل لَهُ حَقاً عَلَيكَ إذَا اطْمَأَنَّ المَجلِسْ[٣]

وقال الآخر ، وقالوا : هو لعبد الله بن همام السلولى :

[إذَمَا][٤] تَرَيْنى اليَوْمَ مُزْجىً ظَعينتى أَصَعِّفُ[٥]سيرا فى البلاد وأُفرْعُ
فـإنِّى مِن قـومٍ سِـواكُمْ وإنَّمـا رجالِى فَهْمٌ ، بالحجازِ وأشْجَعُ[٦]

سمعناهما ممن يرويهما عن[العرب][٧] ، والمعنى (إما) .

ومما جاء من الجزاء[٨] بأنَّى قول لبيد :

فأصبحت أنَّى تَأْتِها تَلْتَبِسْ بها كِلاَ مركَبيْها بين رجليك شاجِرُ[٩]

---

(١) طبعة هارون : ٥٦/٣ .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، ى .

(٣) البيت من بحر الكامل .
ـ انظر فيه : الكتاب : ٣٤٢/١ ، وابن يعيش : ٩٧/٤ ، وخزانة الأدب : ٤٣٦/٣ .

(٤) فى ى : إذا ما ـ تحريف .

(٥) فى ى : أُصَعِّدُ ـ رواية أخرى ـ وكذا فى كتاب سيبويه ٥٧/٣ .

(٦) البيتان من بحر الطويل .
ـ انظر فيهما : الكتاب : ٥٧/٣ ، وابن يعيش : ٤٧/٧ ، وخزانة الأدب : ٢٩/٩ .

(٧) مابين المعقوفتين ساقط من ب ، ى .

(٨) ساقط من ى .

(٩) البيت من بحر الطويل .
ـ انظر فيه : ديوان لبيد : ٢٢٠ ، الكتاب : ٥٨/٣ ، وعمدة الحافظ : ١٦٤ ، والخزانة : ٩١/٧ ، ٩٣ ، ٤٥/١٠ ، ٤٦ .

وفى (أين) قول ابن همام السلولى :

أينَ تَضرب بِنَا العُداةُ[1] تجدنا نَصرِف العَيسَ نَحْونَا للتَّلاقى[2]

وإنما منع (حيث) أن يجازى بها أنك تقول : حيث تكونُ أكونُ ، فـ (تكون) وصلٌ لها ، كأنك قلت : المكان الذى تكون فيه أكون .

وبيِّين هذا أنها فى الخبر بمنزلة (إنما) و (كأنما) و(إذا) ، أنه يُبتدأ بعدها الأسماء ، أنك تقول : حيث عبد الله قائمٌ زيدٌ ، وأكونُ حيث زيدٌ قائمٌ .

فـ (حيث) كهذه الحروف التى تُبتدأ بعدَها الأسماءُ فى الخبر ، ولايكون هذا فى حروف الجزاء ؛ فإذا ضممت إليها (ما) ، صارت بمنزلة (إن) وما أشبهها ، ولم يجز فيها ماجاز فيها قبل أن تجىء بـ (ما) وصارت بمنزلة (إمَّا) .

وأما قول النحويين : يجازى بكل شىء يستفهم به ، فلايستقيم ، من قِبَل أنك تجازى بـ (إنْ) وبـ (حيثما) و(إذما) ، ولايستقيم بهن الاستفهام ؛ ولكن القول فيه كالقول فى الاستفهام ، ألا ترى أنك إذا استفهمت لم تجعل مابعده صلة؟ والوجه أن تقول : الفعل ليس فى الجزاء بصلة لما قبله ، كما أنه/ فى حروف الاستفهام ليس صلة لما قبله ؛ [وإذا قلت : حيثما تكن أكن ، فليس بصلة لما قبله ، كما أنك إذا قلت : أين تكون؟ وأنت تستفهم ، فليس الفعل بصلة لما قبله] [3] فهذا فى الجزاء ليس بصلة لما قبله ، كما أن ذلك فى الاستفهام ليس بوصل لما قبله . ٢٢٥ أ

وتقول : من يضربك؟

فى الاستفهام ، وفى الجزاء : من يضربك اضربه ، فالفعل فيهما غير صلة . وسألت الخليل عن (مهما) فقال : هى ما أدخلت عليها (ما) لغوا ، بمنزلتها مع (متى)

(١) فى ى : الغداة ــ تحريف .

(٢) البيت من بحر الخفيف .

ــ انظر فيه : الكتاب : ٥٨/٣ ، والمقرّب : ٧٦/٢ ، وابن يعيش : ١٠٥/٤٠ ، ٤٥/٧ ، والأشمونى : ١٠/٤ .

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من ب ، ى .

إذا قلت : متى تأتنى آتك ؛ وبمنزلتها مع (إن) إذا قلت : إن ماتأتنى آتك [١] ؛ وبمنزلتها مع (أين) كما قال الله ـ تبارك وتعالى ـ :﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ﴾ [٢] ؛ وبمنزلتها مع (أى)إذا قلت :﴿أَيًّامَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [٣] ؛ ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظا واحدا فيقولوا : ماما ، فأبدلوا (الهاء) من (الألف) [٤] التى فى (ما) الأولى ، وقد يجوز أن تكون (مه) كإذ ضُمَّ إليها (ما) .

وسألت الخليل عن قوله : كيف تصنعْ أصنعْ ، فقال : هى مستكرهه [٥] ، وليست من حروف الجزاء ، ومخرجُها على الجزاء ، لأن معناها : على أىٍّ حال تكنْ أكنْ .

وسألته عن (إذا) ، مامنعهم أن يجازوا بها؟ فقال : الفعل فى (إذا) بمنزلة الفعل فى (إذ) ، إذا قلت : أتذكر إذ تقول[٦] ، فـ (إذا) فيما يستقبل بمنزلة (إذ) فيما مضى ؛ ويُبيِّن [هذا] [٧] أن (إذا) تجىء وقتا معلوما ، ألا ترى أنك لو قلت : آتيك إذا احمَّر البُسْرُ ، كان حسنا ، ولو قلت : آتيك إن احمَّر البُسْرُ ، كان قبيحا ؛ فـ (إنْ) أبدا مبهمة ، وكذلك حروف الجزاء ؛ و(إذا) توصَلُ بالفعل ، فالفعل فى (إذا) بمنزلته فى (حين) كأنك قلت : الحين الذى تأتينى فيه آتيك فيه . قال ذو الرمة :

تُصْغِى إذا شَدَّها بالرَّحلِ جانحةً حتَّى إذا ما اسْتوَى فىْ غَرْزِها تَثِبُ[٨]

وقال آخر ، ويقال : وضعه النحويون :

إذا ما الخبزُ تأدِمُهُ بلحمٍ فذاكَ أمانَةَ اللَّهِ الثريدُ[٩]

---

(١) فى ى : إن ما تأتينا ـ تحريف .

(٢) سورة النساء : من الآية :٧٨ .

(٣) سورة الإسراء : من الآية : ١١٠ .

(٤) فى ى : ألف ـ تحريف .

(٥) فى طبعة هارون :« مستكرهة» : ٦٠/٣ .

(٦) فى ى : اتذكر فيما نقول ـ تحريف .

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من ى .

(٨) البيت من بحر البسيط .

ـ انظر فيه : ديوان ذى الرمة : ٤٨ ، والكتاب : ٦٠/٣ ، وابن يعيش : ٩٧/٤ .

(٩) البيت من بحر الوافر . ولم أقف له على نسبة .

ـ انظر فيه : الكتاب : ٦١/٣ ، ابن يعيش : ٩٢/٩ ،لسان العرب : ٩/١٢ (أدم) .

/ وقد جازوا بها فى الشعر مضطرين ، شبهوها بـ (إنْ) ، حيث رأوها لما يُستقبل ، وأنها لابد لها من جواب . وقال قيس بن الخَطيم الأنصارى : ٢٢٥

إذا قَصُرت أَسْيَافُنا كَانَ وصْلُها خُطانا إلى أَعْدائنا فنُضاربِ[1]

القافية مكسورة ، وقال الفرزدق :

تَرْفَعُ لىَّ خِنْدِفٌ والله يرفَعُ لى ناراً إذا خَمَدت نِيرانُهم تَقِدِ[2]

وقال بعض السلوليين :

إذَا لَمْ تزل فى كلِّ دارٍ عرفْتَها لها وَاكِفٌ مِنْ دَمْع عَيْنكَ يَسْجُمِ[3]

ويروى : يسكُبِ : فهذا اضطرار ، وهو فى الكلام خطأ ، ولكن الجيد قول كعب بن زهير :

و[إذا][4] ماتشاءُ تَبْعثُ منها مَغربَ الشمسِ ناشِطًا مَذْعُورَا[5]

واعلم أن حروف الجزاء تجزم الأفعال ، وينجزم الجواب بما قبله ، وزعم الخليل أنك إذا قلت : إن تأتنى آتك ، فـ (آتك) انجزمت بـ (إن تأتنى) ، كما تنجزم إذا كانت جواباً للأمر حين تقول : ائتنى آتك .

وزعم الخليل أن (إنْ) هى أمُّ حروف الجزاء ، فسألته : لِمَ قلت ذلك؟

فقال : من قِبَل أنى أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكنَّ استفهاما ، ومنها مايفارقه (ما) فلايكون فيه الجزاء ، وهذه على حالٍ واحدة أبدا لاتفارق المجازاة .

واعلم أنه لايكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء .

---

(١) البيت من بحر الطويل .
ـ انظر فيه : ديوان قيس بن الخطيم : ٨٨ ، الكتاب : ٦١/٣ ، والمقتضب : ٥٧/٢ .
(٢) البيت من بحر البسيط .
ـ انظر فيه : ديوان الفرزدق ٢١٦ ، الكتاب : ٤٣٤/١ ، خزانة الأدب : ١٦٢/٣ .
(٣) البيت من بحر الطويل .
ـ انظر فيه : الكتاب : ٦٢/٣ ، وشرح أبيات سيبويه : ٢/١ ، ١٣١ .
(٤) فى طبعة هارون : «وإذا ماتشاء» الواو موجودة بالأصل (البحر الخفيف) ٦٢/٣ .
(٥) البيت من بحر الخفيف .
ـ انظر فيه : ديوان كعب بن زهير ص٢٩ ، الكتاب : ٦٢/٣ ، وابن يعيش : ١٣٤/٨ ، والمقتضب : ٥٧/٢ .

فأما الجواب بالفعل فنحو قولك : إن تأتنى آتك ، وإن تضرب أضرب ، ونحو ذلك .

وأما الجواب بالفاء فنحو قولك : إن تأتنى فأنا صاحبك . ولايكون الجواب فى هذا الموضع بالواو ، ولابثَّم . ألاترى أن الرجل يقول : افعلْ كذا وكذا ، فتقول[١] : فإذن يكون كذا وكذا ، ويقول[٢] : لم أُغَثْ أمس ، فتقول : قد أتاك الغوثُ اليومَ ؛ ولو أدخلت (الواو) وَ (ثُمَّ)/ فى هذا الموضع تريد الجواب لم يجز . ٢٢٦ أ

وسألت الخليل عن قول الله ـ عز وجل ـ :﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾[٣]فقال هذا [كلام][٤]معلق بالكلام الأول ، كما كانت (الفاء) معلَّقة بالكلام الأول ، وهذا هاهنا فى موضع (قَنَطوا) كما كان الجواب بالفاء فى موضع الفعل . قال : ونظير ذلك قول الله ـ عز وجل ـ :﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾[٥]بمنزلة (أم صَمَتُّم) ؛ ومما يَجعلها[٦] بمنزلة (الفاء) أنها لا[٧] تجىء مبتدأة ، كما أن (الفاء) لاتجىء مبتدأة .

وزعم الخليل أن إدخال (الفاء) على (إذا) قبيح ، ولو كان إدخال (الفاء) على (إذا) حسنا ، لكان الكلام بغير (الفاء) قبيحا ؛ فهذا قد استغنى عن (الفاء) كما استغنت (الفاء) عن غيرها ، فصارت (إذا) ها هنا جوابا ، كما صارت (الفاء) جوابا .

وسألته عن قوله : إن تأتنى أنا كريم ، فقال : لايكون هذا إلا أن يضطرَّ شاعرٌ ، من قِبلَ أنَّ (أنا كريمٌ) يكونُ كلاما مبتدأ ، و (الفاء) و(إذا) لايكونان إلا معلقتين بما قبلهما ، فكرهوا أن يكون هذا جوابا[كما صارت (الفاء)جوابا] [٨]حيث لم يشبه (الفاء) ؛ وقد قال الشاعر مضطرا ، يُشبِّهه بما يُتكلم به من الفعل قال[٩] :

---

(١) فى ى : فيقول ـ تصحيف .
(٢) فى ى : وتقول ـ تصحيف .
(٣) سورة الروم : من الآية : ٣٦ .
(٤) مابين المعقوفتين ساقط من ب ، ى .
(٥) سورة الأعراف : من الآية : ١٩٣ .
(٦) فى ى : تجعلها ـ تصحيف .
(٧) ساقط من ى .
(٨) مابين المعقوفتين ساقط من ب ، ومن طبعة هارون ، وما أثبتناه من ى .
(٩) فى ى : فقال .

من يَفعلِ الحسناتِ اللّهُ يشكرُها والشرُّ بالشرِّ عندَ اللّه مِثْلانِ[١]

وقال الأسدى :

بنى ثُعَلٍ لاتنكعُو العَنْنَر شِرْبَها بنى ثُعَل مَنْ يَنْكَعِ العَنْزَ ظالمُ[٢]

وزعم أنه لايحسن فى الكلام : إن تأتنى لأفعلن[٣][من قِبَل أن (لأفعلن) تجىء مبتدأة . ألاترى أن الرجل يقول : لافعلن كذا وكذا][٤] فلو قلت : إن أتيتنى لأكرمنك ، وإن لم تأتنى لأغُمَّنَّك جاز ، لأنه فى معنى : لئن أتيتنى لأكرمنك ، ولئن لم تأتنى لأغُمنك ؛ ولابُدَّ من هذه (اللام) مضمرة أو مظهرة لأنها لليمين ، كأنك قلت : والله لئن أتيتنى لأكرمنك .

فإن قلت : لئن تَفعل لأفعلنَّ قبحُ ، لأن (لأفعلن) على أول الكلام ، وقبح فى الكلام أن تعمل (إن) أو شىء من حروف الجزاء فى/ الأفعال حتى تجزمها فى ٢٢٦ اللفظ ، ثم لايكون لها جواب تنجزم بما قبله . ألا ترى أنك تقول : آتيك إن أتيتنى ، ولا[تقول][٥] : آتيك إن تأتنى ، إلا فى شعر ، لأنك أَخَّرت (إن) وماعملت فيه ، ولم تجعل لـ (إن) جوابا ينجزم بما قبله .

فهكذا جرى هذا فى كلامهم . ألا ترى . أنه قال ـ عز وجل[٦] ـ :﴿وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٧] ، وقال ـ عز وجل ـ :﴿وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٨] . لمَّا كانت (إنْ) العاملة لم يحسن إلا أن يكون لها جواب ينجزم بما قبله . فهذا الذى يُشاكلها فى كلامهم إذا عَملت وقد تقول : إن أتيتنى آتيك ، أى : آتيك إن أتيتنى .

---

(١) البيت من بحر البسيط ، قاله حسان بن ثابت ، كما نُسب لآخرين .
ـ انظر فيه : الكتاب : ٦٥/٣ ، ١١٤ ، ونوادر أبى زيد : ٣١ ، والخصائص : ٢٨١/٢ .
(٢) البيت من بحر الطويل .
ـ انظر فيه : الكتاب : ٦٥/٣ ، والمقاصد النحوية : ٤٤٨/٤ ، شرح الأشمونى : ٥٨٨/٣ .
(٣) فى ى : إن تأتنى لأفعلن كذا وكذا .
(٤) مابين المعقوفتين ساقط من ب ، ى .
(٥) فى ى : تقل ــ خطأ .
(٦) فى ى : إنك لو قال ـ خطأ .
(٧) سورة الأعراف : من الآية : ٢٣ .
(٨) سورة هود : من الآية : ٤٧ .

قال زهير :

وإنْ أَتَاهُ خليلٌ يومَ مسألةٍ يقولُ : لاغائبٌ مالى ولاَحَرِمُ[١]

ولايحسن : إن تأتنى آتيك ، من قبل أنَّ (إنْ) هى العاملة ، وقد جاء فى الشعر ، قال جرير بن عبد الله البَجَلى :

يا أقرعُ بن حابسٍ يا أقرعُ إنك إن يُصْرَعْ أخوك تُصرَعُ[٢]

أى تُصْرَعُ إن يُصْرَعْ أخوك ، ومثل ذلك قوله :

هَذَا سُراقَةُ للقُرآنِ يَدْرسُهُ وَالمَرْءُ عِنْدَ الرُّشَا إنْ يَلْقَها ذِيبُ[٣]

أى : المرء ذئب إن يلق الرشا . قال الأصمعى : وهذا قديم أنشدنيه أبو عمرو ، وقال ذو الرمة :

وأنىٍّ مَتَى أُشرِفْ على الجانِب الذى بهِ أَنْتَ مِنَ بَيْنِ الجوانب ناظرُ[٤]

أى ناظرٌ متى أشرفْ . فجاز هذا فى الشعر ، وشبَّهوه بالجزاء إذا كان جوابه منجزما[٥] ، لأن المعنى واحد ، كما شبه (الله يشكرها) و(ظالم) بـ (إذا هم يقنطون)[٦] جعله بمنزلة : يظلم ، ويشكرها الله ، كما كان هذا بمنزلة (قنطوا) ، وكما قالوا فى اضطرار : إن تأتنى [أنا][٧] صاحبك ، يريد معنى (الفاء) فشبَّهه ببعض مايجوز فى الكلام حذفُه وأنت تَعنيه .

---

(١) البيت من بحر البسيط .

ـ انظر فيه : شرح ديوان زهير بن أبى سلمى : ٥١ ، ١٥٣ الكتاب : ٦٦/٣ ، والعينى : ٤٢٩/٤ . وشرح المفصل : ١٥٧/٨ ، والمقتضب : ٧٠/٢ ، والدرر : ٨٢/٥ ، وجمع الهوامع : ٦٠/٢ .

(٢) البيت من بحر الرجز ، قالهما جرير ، وقيل عمرو بن خثارم العجلى .

ـ انظر فيهما الكتاب : ٩٨/٢ ، والمقتضب : ٧٢/٢ ، وابن يعيش : ١٥٧/٨ .

(٣) البيت من بحر البسيط ، ولم أقف على نسبة .

ـ انظر فيه : الكتاب : ٦٧/٣ ، وشرح شواهد المغنى : ص٥٨٧ ، والمقرب : ١١٥/١ .

(٤) البيت من بحر الطويل .

ـ انظر فيه : ديوان ذى الرمة : ١١٤ ، الكتاب : ٦٨/١ ، المقتضب : ٧١/٢ .

(٥) فى ى : العبارة مضطربة ، والصحيح ما أثبتناه من ب ، وطبعة هارون : ٦٨/٣ .

(٦) فى ى : باذا يقنطون ـ خطأ .

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من ى .

وقد يقال : إن أتيتنى آتك ، وإن لم تأتنى أجزك ،لأن هذا فى موضع الفعل المجزوم ؛ فكأنه قال : إن تفعلْ أفعلْ ؛ ومثل ذلك قول الله ـ جل وعز ـ :﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾[1] /فكان فَعَل ، وقال الفرزدق : ٢٢٧ أ

دَسَّتْ رسولاً بأنَّ القوم إنْ قَدَروا عليكَ يَشْفُوا صُدوراً ذاتَ تَوغيرِ[2]

وقال الأسود بن يعفر :

ألا هَلْ لِهـذا الأمـرِ منْ مُتـعللِ عَنِ النَّاس مَهْمَا شاءَ بالنَّاسِ يَفعلِ[3]

وقال : إن تأتنى فأكرمُك ، أى : فأنا أكرمُك ، فلابد من رفع (فأكرمك) إذا سكت عليه لأنه جواب ، وإنما ارتفع لأنه مبنى على مبتدأ . ومثل ذلك قول الله ـ تعالى ـ : ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾[4] ، ومثله قوله ـ تعالى ـ : ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً﴾[5] ومثله قوله ـ عز وجل ـ : ﴿فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلاَ يَخَافُ بَخْسًا وَلاَ رَهَقًا ﴾[6] .

قال المفسِّر : فرَّق سيبويه بين (حيثما) وبين (إذ ما) ، فجعل (حيثما) فى حيز الظروف التى يجازى بها ، فهى اسم مثل : أين ، ومتى ؛ وجعل (إذ ما) فى حيز الحروف ، لأنه ذكر ما كان من غير الأسماء والحروف ، فذكر (إنْ) و(إذ ما) ، والفرق بينها أن (إذ) لما ضممت إليها (ما) وجوزى بها ، خرجت عن معناها ، لأنها كانت من قبل دخول ما عليها لما مضى من الزمان ، وبعد دخولها للمستقبل كـ (إنْ) ؛ وقد يركّب[7] الشيآن فيخرجان عن حكم كل واحد منهما إلى حكم مفرد نحو : لولا ، وهلا ، وغيرهما .

---

(١) سورة هود : من الآية : ١٥ .

(٢) البيت من بحر البسيط .

ـ انظر فيه : ديوان الفرزدق : ٢١٣ ، الكتاب : ٦٩/٣ ، والدرر : ٨٣/٥ .

(٣) البيت من بحر الطويل ، وفى طبعة هارون : لهذا الدهر : ٦٩/٣ .

ـ انظر فيه : ديوان الأسد بن يعفر : ٥٦ ، الكتاب : ٢٤٦/٢ ، المقرب : ١٨٨/١ .

(٤) سورة المائدة : من الآية : ٩٥ .

(٥) سورة البقرة : من الآية : ١٢٦ .

(٦) سورة الجن : من الآية : ١٣ .

(٧) فى ى : تركب .

وجعلها سيبويه حرفا لوقوعها موقع (أنْ) ، ولم يقم دليل على اسميتها ، وماعلمنا أحدا من النحويين ذكر (إذما) غير سيبويه ، إلا أن يكون من بعض أصحابه ، ومن يأخذ عنه .

وقد قال بعض النحويين : (إذما) هي (إمَّا) ، عدلوا عن (إما) إليها ، لأن (إما) لاتكاد تأتى إلا بدخول (النون) على الفعل الذى بعدها نحو قول الله ـ عز وجل ـ : ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ﴾[١] و﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً﴾[٢] و﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾[٣] وليس فى القرآن ـ فيما اعلم ـ فعل بعدَ (إما) إلا بـ (النون) ؛ فلما احتاج الشاعر إلى (إما) وكانت (النون) تكسر البيت ، جعل مكانها (إذ ما) .

وأما دخول (ما) على (حيث) للمجازاة ، فلأن (حيث) اسم للمكان ، فكان يلزمها الإيضاح قبل المجازاة بها كقولك : أقمت / حيث زيد مقيم ، وحيث زيد مقيمٌ أقيمُ ؛ ولو قلت : حيث أقيم أو أقمت لم يجز ، فلما أرادوا المجازاة لزمهم إبهامها وإسقاط[٤] مايوضحها[٥] ، وألزموها (ما) كما ألزموا (ما) إنما ، وكأما ، وربما ؛ وجعلوا لزوم (ما) دلالة على إبطال مذهبها الأول . ثم جعلوها[٦] بمنزلة (أين) فى المجازاة ولم تزُل عن معناها الأول وقصد المكان بها لزوال (إذ) عن معناها الأول .

٢٢٧

وأما قول لبيد :

* فأصبحتَ أنىَّ تأتِها[٧] تلتبس بها[٨] *

ففى معناه[٩] بعض اللبس ، والبيت فى موضعين فيه اختلاف رواية : أحدهما : أنىَّ تأتها تلتبس بها ، وتبتئس بها .

والآخر : تحت رجلك ، وتحت رحلك .

---

(١) سورة الأنفال : من الآية : ٥٧ .
(٢) سورة الأنفال : من الآية : ٥٨ .
(٣) سورة مريم : من الآية : ٢٦ .
(٤) فى ى : وأسقطوا ـ تحريف .
(٥) فى ى : مايد ضحوها ـ خطأ فى الرسم .
(٦) فى ى : وجلوها ـ تحريف .
(٧) ساقط من ى .
(٨) هذا صدر بيت سبق تخريجه ص٦١ من هذا الجزء .
(٩) فى ى : معناها ـ تحريف .

ومعناه : أنه يخاطب رجلا قد وقع فى معضلة وقصة[١] صعبة يعسر التخلص منها ، فنقول : كيف أُتيتَ هذه المعضلة من قُدَّام أو من خلف تلتبس بها ولامخلص[٢] ، وهو جواب الشرط ؛ والالتباس بها : الدخول[٣] فيها والاختلاط بها ، وتبتئس : يصيبك منها يؤس .

* كِلاَ مركَبيْها بين رِجْلِيكَ شاجِرٌ[٤] *

يعنى : مركبها من قدام ومن خلف ، وشاجر : داخل تحت الرجل وتحت الرحل ، وإذا دخل الشىء تحت شيئين ففرجهما فقد شجرهما ، ومركبيها : يعنى مركبى المعضلة ، وقد بين أن مركبيها من قدام وخلف فى البيت الذى بعده :

فإن تتقدم تلن منها مقدما[٥] غليظا وإن أخرت فالكفل فاجر

والكفل : كساء يضعه الرجل على ظهر البعير ثم يركبه يتوقى العرق ، وفاجر : مائل .

وقد عاب قوم رد سيبويه على النحويين حين حكى عنهم أنهم قالوا : يجازى بكل شىء يستفهم به ، **فقال سيبويه : لايستقيم هذا ، من قَبِل أنك تجازى بأن وبحيثما**[٦] **وإذما** ، فقال العائب ، وهو أبو عمر الجرمى ومن وافقه : لايكون ماقال سيبويه ردا عليهم لأنهم/ لم يقولوا : لاتكون المجازاة إلا بما يستفهم[٧] به فيلزمهم هذا ، وإنما قالوا : تطلب المجازاة بما يستفهم به ، ولايمنع هذا المجازاة بغيره ، كما لو قال قائل : يكون الرفع بأنه الفاعل والنصب بأنه مفعول به ، لم يمنع الرفع والنصب بغيرهما . ٢٢٨ أ

وعابوا أيضاً ما حكى عنهم : يجازى بكل شىء يستفهم به ، وليس بينهم خلاف أنه لايجازى بألف الاستفهام ، وبهل .

قال المفسِّر : أما الأول : فإن الذى حُكى عنهم أنهم قالوه هو أن أصل الجزاء الاستفهام ، فكل شىء[٨] جوزى به إنما هو منقول من الاستفهام فأراهم أنهم يجازون بحيثما وأنْ ، وهما لايكونان استفهاما ، فهذا مخرج هذا .

---

(١) فى ى : وقضية ـ تحريف .
(٢) فى ى : ولايتخلص ـ تحريف .
(٣) فى ى : للدخول ـ تحريف .
(٤) هذا عجز بيت سبق تخريجه ص٦١ من هذا الجزء .
(٥) فى ى : متقدما ـ تحريف .
(٦) فى طبعة هارون : حيثما ـ تحريف ، ٣/٥٩ .
(٧) فى ى : بما يستفهم بها .
(٨) فى ى : وكل شىء .

وأما الثانى : فقد فُهِم عن سيبويه أنه أراد الأسماء التى يُستفهم بها ، لأنهم لايختلفون فى الحروف أنها لايجازى بها ، فكان فَسر قولهم[١] على ظاهر ماحكى عنهم أن يقال : أنتم تستفهمون بـ (كم) ولايجازى بها ، وكذلك (كيف) يستفهم بها ولايجازى بها .

وأما (مهما تفعل) ففيها وجهان :

أحدهما : ماقاله الخليل ، وهو أن أصله (ما) زيدت عليها (ما) أخرى كما تزاد (ما) على (متى) [٢] فى قولك : متى ما تفعل أفعل ؛ و(ما) [٣] الأولى فى هذا القول للمجازاة ، والثانية زائدة .

والآخر : ماقاله أبو اسحق الزجاج ، أن أصله (مه) فى معنى (اسكت) لكلام متكلم به ، و(ما) بعدها للمجازاة .

والدليل على (مهما) قد تضمنت معنى (ما) أنه قد يعود إليها الضمير مما بعدها كما يعود إلى (ما) ، قال المتنخل الهذلى :

إذا سُدْته سُدْتَ مِطوَاعةً وَمَهْمَا وَكَلتَ إليهِ كَفَّاهُ[٤]

فـ (الهاء) فى كفاه عائد إلى (مهما) ، كما تعود[٥] إلى (ما) ، ولايكون مثل هذا العائد فى أين ومتى ، لاتقل : أين تكن أكن فيه ، ولامتى[٦] تأتنى آتك فيه وأما كيف ، فإن الخليل قال فى المجازاة بها : هى مستكرهة ، ولم يحتج لذلك ، بل قوّى المجازاة بها حين قال : معناها : على أى حال تكن أكن .

٢٢٨ / قال المفسِّر : أحتاج أن أبين أن (كيف) حقيقتها وموضوعها ، إنه اسم غير ظرف وإن كان قد يؤدى معناها قولهم (على أى حال) ، والدليل على ذلك إذا قلت : كيف هذا الثوب؟ فالجواب أن يقال : خشن أو لين أو طويل أو قصير ونحو ذلك .

وكذلك إذا قال : كيف زيد؟ فالجواب : سَمْح ، أو صَعْب ، أو شجاع أو جبان أو ما أشبه ذلك .

---

(١) فى ى : فكان كسر قولهم ــ تحريف .
(٢) فى ى : شىء ــ خطأ .
(٣) فى ى : وما ــ تحريف .
(٤) البيت من بحر المتقارب .
ــ انظر فيه : ديوان الهذليين : ٣٠/٢ ، وابن يعيش : ٤٣/٧ ، وخزانة الأدب : ٢٦/٩ .
(٥) فى ى : يعود ــ تصحيف .
(٦) فى ى : والمعنى ــ تحريف .

ولو قال : على أى حال زيد؟ لقلت : على حال شدة أو على حال رخاء وهذا ما يقتضيه لفظ السؤال .

ولو كان (كيف) ظرفا ، لم يمتنع دخول حروف الجر عليه كدخولها على متى وأين فى قولك : إلى متى يكون هذا [١] ؛ ومن أين أقبلت؟ فلو قال[٢] قائل : كيف زيد؟ فقيل فى جوابه : على حال سيئة ، أو على حال صفة لجاز ، وليس بجوابه على الحقيقة والموضوع ، ولكن[٣] يجوز ذلك لأن معناها معنى سيء الحال أو حسن الحال الذى هو الجواب المطابق للسؤال بـ (كيف) .

وقد اختصت (كيف)[٤] بأشياء ليست فى نظائرها .

منها أنها اسم ليس بظرف ، لايكون لها عائد ، ولايخبر عنها كمَن وما ، وأى ، تقول : مَن ضربته؟ وما أكلته؟ وأىَّ أثبته؟ وتقول : مَن فى الدار؟ وماعندك؟ وأىٌّ خلفك؟ ولاتقل : كيف ضربته؟ و (الهاء) عائدة إلى (كيف) ، ولاكيف فى الدار؟ كما قلت : من فى الدار ، على الابتداء أو الخبر .

ومنها أنه لايكون جوابها إلا نكرة ، وجوابِ أخواتهايكون معارف ونكرات[٥] يقول القائل : كيف زيد؟ فيقال له : سخى أو بخيل أو شجاع أو جبان ، ولايجوز أن يقال : السخى ، ولا البخيل ولا الشجاع ولا الجبان .

وقد يقال فى جواب (مَن زيد؟) : أخوك ، وزيد أخوك[٦] .

ويقال فى جواب (ماطعامك؟) : اللحم والخبز ، ويقال : لحم وخبز ، وقد يقال فى جواب (أى الناس زيد؟) : أخوك ، أو هذا ، أو نحوهما من المعارف .

ويقال : رجل بجنبك . ورجل فى دارك ، أو نحو ذلك من النكرات .

فأما مع المجازاة بها ، ففيه قولان : أحدهما : أنه لما كان أخواتها معارف ونكرات ، وقُصِرت هى على/ أحد الأمرين ، ضعفت عن التصريف بها [٧] فى المجازاة ، فالقول ٢٢٩ أ

(١) فى ى : إلى متى يكون أين هذا؟ - تحريف .
(٢) فى ى : ولو قال ــ تحريف .
(٣) فى ى : لكن ــ تحريف .
(٤) فى ى : بكيف ــ تحريف .
(٥) فى ى : ونكراه ــ تحريف .
(٦) ساقط من ى .
(٧) فى ى : لها ــ تحريف .

الآخر[١] أنها لما لم يُخبر عنها ، ولا يعود إليها ، كما يكون ذلك فى : مَن ، وما ، وأى ، ضعفت عن تصريفها فى مواضع نظائرها من المجازاة ، ولم تكن ضرورة مضطر إليها فى المجازاة إذ كانت (على أى حال) تغنى عنها كما ذكرناه .

وتركوا المجازاة بـ (كم) لأن (ما) و (مَنْ) تغنيان عنها ، لأنهما فى المجازاة لقليل مايقعان عليه وكثيرة ، ألا ترى أنك إذا قلت : كما تسر أسر[٢] ، فمعناه : إن يسر قليلا أسر مثله[٣] ، وإن يسر كثيرا أسر مثله[٤] ؛ وليس المتكلم بعالم كمن يسير ، ولا هو مستدعِ من المخاطب تعريفه مقدار سيره ، وإنما وضعت (كم) ليتعرف بها المتكلم مقدار مايسأل عنه ليقف عليه .

وأما المجازاة بـ (إذا) فإن مامنع[٥] من المجازاة بها إلا فى الشعر ، أن الذاكر لها فى الكلام كالمعترف بأنها كائنة ، كقولك : إذا طلعت الشمس فأتنى ؛ فالمتكلم معترف بطلوع الشمس ، وحق مايجازى به[٦] ألا يُدْرَى أيكون أم لايكون ، كقولك : إن قدم زيد زرته ، وإن تمطر اليوم نجلس للحديث ، ولايدرى أتمطر اليوم أم لا ؛ ولذلك حسُن : إذا احمر البسر فأتنى ، وَقُبِحَ إن احمر البسر فائتنى ، لإحاطة العلم أن احمر البُسْر كائن .

وإنما جاز المجازاة بها فى الشعر لأنها قد شاركت (إن) فى الاستقبال ، ولأن وقتها غير معلوم ، فأشبهت ــ لجهالة وقتها ــ مالايدرى أيكون أم لا . وقد تستعمل[٧] (إذا) فى الموضع الذى يحسن فيه (إن) ، ولايتبين بينهما فرق للمشابهة التى بينها ، وكذلك تستعمل (إن) فى موضع (إذا) ؛ قد يقول القائل : إن متُّ فأخرجوا ثلث مالى للفقراء والمساكين ، وقال الله ــ تبارك وتعالى ــ : ﴿ أَفَإِنْ مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ﴾[٨] والموت كائن

---

(١) فى ى : والقول الآخر ــ تحريف .
(٢) فى ى : ماتسر أسر ــ تحريف .
(٣) فى ى : إن تسر قليلا أسر مثله .
(٤) فى ى : وإن تسر كثيراً أسر مثله .
(٥) فى ى : فالذى منع ــ تحريف .
(٦) فى ى : مايجُازى بها ــ تحريف .
(٧) فى ى : تُستعمل ــ تحريف .
(٨) سورة آل عمران : من الآية : ١٤٤ .

لامِحالة ، وقال الشاعر :

٢٢٩ / كم شـــامت بن أن هلكت وقـــــائـل : لـلـه دَرُّه[١]

وقال آخر :

إذا أَنْتَ لَمْ تَنزع عن الجهلِ والخنا أصبتَ حليماً أو أَصابَكَ جاهلُ[٢]

وقد يجوز أن ينزع ، ويجوز ألا ينزع ، ولايحيط العلم بأى ذلك يكون . وقولهم : إن مات زيد كان كذا ، أحسن من قولك : إن احمر البسر ، لأن الموت وإن كان معلوما أنه كائن فلايعرف وقته ، واحمرار البسر معروف الوقت .

وأما قوله

إذَا لَمْ تزل فى كلِّ دارٍ[٣] . . . .

فإن أبا عمر الجرمى كان يفسره : إذا لم تزل المرأة فى كل دار عرفتها لها يَسكب واكف من دمع عينيك ؛ وخبر (لم تزل المرأة) : فى كل دار ؛ وجواب (إذا) : يسكب المضمرة قبل (واكف) ، وتفسيره (يسكب) الذى فى آخر البيت ؛ ومثله فى الكلام لو تكلم به : إذا لم يزل زيد قائما عمر ويقم ، على معنى : يقم عمر ويقم . وقَرُبَ (واكف) من المعرفة لأنه موصول منعوت بقوله : من دمع عينك[٤] .

وقال الأخفش : إذا لم تزل عينك فى هذه الدار واكف سجمت [٥] ، وجعل (لها واكف) خبر (لم تزل) و(تسجم) جواب (إذا) وذكرت : يسكب ، ويسجم ، لأن البيت يروى على الوجهين .

---

(١) البيت من مجزوء الكامل ، قال النابغة الجعدى ، وقيل الذبيانى .

ـ انظر فيه : ديوان النابغة الجعدى : ١٩١ ، وابن يعيش : ٢٤/٩ ، وأمالى المرتضى :٢٢٦/١ .

(٢) البيت من بحر الطويل ، قاله زهير بن أبى سلمى .

ـ انظر فيه : شرح ديوان زهير بن أبى سلمى ٣٠ ؛والشعر والشعراء :١٠٠ ، وابن يعيش : ٢٤/٩ .

(٣) جزء بيت من بحر الطويل : قاله رجل من بنى سلول ، وقد سبق تخريجه كاملاً ص٦٤ من هذا الجزء .

(٤) فى ب ، ى : من دم عينيك ـ تحريف ، وما أثبتناه ورد فى طبعة هارون : ٦٢/٣ (هامش)

(٥) فى ى : سجت ـ تحريف .

وقوله : وينجزم الجواب بما قبله ، ويجوز أن يكون بجملة ماقبله [١] ، وهو (إن) والشرط ، ويحتمل أن يكون بـ (إن) وحدها ؛ والاختيار عندى أن يكون بـ (إن) وحدها ، وقد مضى ذكر اختيارى رفع خبر الابتداء بالابتداء .

وأما قول الخليل : (إن) هى أم حروف الجزاء ، فلأنها تدخل على الجزاء فى جميع وجوهه ، وليست كذا سائر مايجازى به ، لأن (مَنْ) يجازى بها فيما يعقل ، و(ما) فيما لايعقل ، و(أى) فيما يُبعض ، و(متى) للزمان ، و (أين) و(حيثما) للمكان ، و (أنى) نحو من ذلك ، و(إذما) يتكلم بها القليل منهم ، وماكل العرب تعرفها .

٢٣٠ أ ومما يدل [على] [٢] أن (إن) أم حروف الجزاء ، أنها قد يُسكت عليها/ ويحذف الشرط بعدها والجواب ، ولايفعل ذلك بغيرها ، يقول القائل : لا آتى الأمير لأنه جائر ، فيقال : ائته وإن ، وكذلك : لا أصلى خلف فلان لأنه أعمى ، فيقال : صل خلفه وإن ؛ يراد بذلك : وإن كان جائراً ، وإن كان أعمى فصل خلفه ، وأنشد بعض النحويين فى ذلك :

قَالَتْ سُلَيْمَى لَيْتَ لِى بَعْلاً يَمُنْ ... يَغْسِلُ عن جلْدِى وَيُنسِينِّى الحَزَنْ [٣]
وحاجةً ليس لها عندى ثَمَنْ ... مستورةً قضاؤُها منه وَمنْ
قالت بناتُ العمِّ ياسلمى وإنْ ... كان عَيِيًّا مُعْدَمًا قالت وإنْ [٤]

والذى أحوج إلى إدخال (الفاء) فى جوابِ الجزاء ، أن أصل الجواب أن يكون مستقبلا ، لأنه شىء مضمون فعله إذا فُعِل الشرط ، أو وجد مجزوماً ملتبسا بما قبله من الشرط ، فـ (إن) هى التى تربط أحدهما بالآخر ، ثم عرض فى الكلام أن يجازى بالابتداء والخبر لنيابتهما عن الجواب ، و(أن) لاتعمل فيهما ، ولايقعان موقع فعل مجزوم ؛ فأتوا بحرف يقع بعده الابتداء والخبر ، وجعلوه مع [مابعده] [٥] فى موضع الجواب ، وذلك

---

(١) فى ى : قبلها ـ تحريف .

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من ب ، ومن كتاب سيبويه ، وما أثبتناه فى ى .

(٣) البيت من بحر الرجز ، قاله رؤبة بن العجاج :
ـ انظر فيه : ملحقات ديوان رؤبة : ١٨٦ ، والمقرب : ٢٧٧/١ ، والخزانة : ١٥/٩ وهمع الهوامع : ٦٢/٢ ، والمغنى : ٦٤٩ ، والتصريح١٩٥/١

(٤) الأبيات من بحر الرجز ، قالها رؤبة بن العجاج .
ـ انظر فيها : ملحقات ديوان رؤبة : ١٨٦ ، وخزانة الأدب : ٣٦٠/٣ ، والعينى ١٠٤/١ ، ٣٣٦/٤ .

(٥) فى ب ، ى : مهما بعده ـ تحريف ، وما أثبتناه ـ فى طبعة هارون : ٦٣/٣هامش .

قولك : إن تزرنى فعندى سعة ، وإن تأتنى فالمنزل لك ؛ واختاروا (الفاء)دون (الواو) ودون (ثم) لأن حق الجواب أن يكون عقيب الشرط ، متصلا به ، لأنه بالشرط يُسْتَوجب ، ومن أجل وقوعه يقع ، و (الفاء) توجب ذلك لأنها فى العطف بعد الذى قبله ، متصل به ؛ وتركوا (الواو) لأنها لاتدل على الترتيب ؛ وعدلوا عن (ثم) لأن بينها وبين ماقبلها أكثر من مهلة (الفاء) .

وقد حذفت العرب (الفاء) فى الجواب فى ضرورة الشاعر ، وسهل ذلك أن أصل الجواب لايكون فيه (فاء) على ماذكرناه ، وتقديره : من يفعل الحسنات فالله [1] ، ويروى : فالرحمن ، والذى قبله : من يفعل الخير فالرحمن يشكرها ؛ وليس فى هذه/ الرواية ٢٣٠ ضرورة« وينكع العنز ظالم» تقديره : فهو ظالم ؛ ويكثر [2] فى المجازاة حذف المبتدأ بعد (الفاء) لأنه يجرى ذكره فى الشرط كقولك : إن تأتنى فمحبوب [3] ، لأن المخاطب قد جرى ذكره فى الشرط كقولك : إن تأتنى فمحبوب [4] ، وإن يزرنى زيد فمكرم ، تقديره : فأنت محبوب [5] ، لأن المخاطب قد جرى ذكره فى (تأتنى) ، وإن يزرنى [6] زيد فهو مُكَرم ، لأنه قد جرى ذكره .

وأما قوله : إن تأتنى لأفعلن ، ففيه وجهان :

الأول : تقدير (الفاء) . إن تأتنى فلأفعلن .

والآخر : نية التقديم . كأنه قال : لأفعلن إن تأتنى .

وكلاهما غير حسن ، أما حذف (الفاء) فقد ذكرناه آنفا ، وأما التقديم فإنه لايحسن مع جزم الشرط بـ (إن) ، فإذا لم ينجزم بها حسُن كقولك : إن أتيتننى لأكرمنك ، وإن لم تأتنى لأغمنك ؛ ومن أجل هذا ألزموا الشرط الفعل الماضى فى اليمين ، كقولك : والله لئن أتيتنى لأكرمنَّك ، ووالله لئن جفوتنى لا أزورُك ، لأن جواب اليمين يغنى عن جواب

(١) فى ى : الله فالله فيها تكرار .
(٢) فى طبعة هارون : ويجوز : ٦٣/٣ هامش .
(٣) فى ى : فمحبو ـ تحريف .
(٤) فى ى : فمحبو ـ تحريف .
(٥) فى ى : فمحبو ـ تحريف .
(٦) فى ى : يأتنى .

الشرط ، ويبطل جزمه ، ويصير بمنزلة ماذكر قبله ، كأنه قال : والله لا أزوُرك ؛ وإنما صارت (إن) إذا جزمت اقتضت مجزوما بعدها ، لأنها بجزمها مابعدها يظهر أنها تجزم ، وجزمها يتعلق بفعلين ، فإذا لم يظهر جزمها فى الثانى صارت بمنزلة حرف جازم لايؤتى بعده بمجزوم ؛ ومن أجل ذلك قال الله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[١] فقال : لنكونن ، لأن جزم (تغفر) بلم لا بـ (إن) ؛ وقال : ﴿وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٢] لما كانت (إن) هى الجازمة لـ (تغفر) .

وأما قوله :

* هَذَا سُرَاقَةُ لِلقُرآنَ يَدْرسُهُ *[٣]

فذكر الأصمعى أن هذا البيت قديم ، وأن أبا عمرو أنشده إياه ، و (الهاء) فى (يدرسه) للمصدر تقديره : للقرآن يُدْرس درسا ، وكنى عن الدرس ؛ ولو قلنا : ضربته زيدا على هذا التأويل لجاز تقديره : ضربته الضرب زيدا / وكنى عنه ، لأن الضرب قد دل عليه ضربت ، ولايحسن أن تكون (الهاء) ضمير القرآن ، لأن القرآن وإن كانت فيه (اللام) ، فقد جعل بمنزلة المفعول ، واللام فى صلة (يدرس) ؛ ولو قلت : القرآن يدرسه لم يجز أن ينصب[القرآن][٤] بيدرس ، و(الهاء) ضميره .

٢٣١ أ

وكذلك قول الله ـ عز وجل ـ : ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾[٥] ، ولايجوز (يرهبونه) و(الهاء) للرب ــ جل وعز ــ ، ومثل هذا قول زهير بن جناب :

* مِنْ كل مَانَالَ الفتى : قد نِلْتُه إلاَ التحية *[٦]

---

(١) سورة الأعراف : آية : ٢٣ .

(٢) سورة هود : آية : ٤٧ .

(٣) هذا صدر بيت من بحر البسيط ، ولم يُوقف له على نسبة ، وقد سبق تخريجه ص ٦٧ من هذا الجزء .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، وما أثبتناه من ى .

(٥) سورة الأعراف : آية ١٥٤ .

(٦) البيت من بحر مجزوء الكامل .

ــ انظر فيه : المعمرين : ٢٦ ، والتصريح : ٣٢٦/١ .

على معنى : قلد نلت النيل[١] ، وحق الكلام : من كل ما نال الفتى قد نلت ، كأنه قال : كل مانال الفتى قد نلت ؛ ومن أجل (الهاء) كان الأصمعى ينكر هذه الرواية ، ويروى :

* ولكل ما نال الفتى قد نلته *

وكان لايتوهم فى (نلته) المصدر .

وأما جعلهم (إذا) فى موضع (الفاء) فى الجواب ، فيمكن أن يكون تشبيهاً بـ (إذا) التى للمفاجأة لأن الشرط يؤدى إلى الجواب ، فكأنه هجم عليه وأثاره . وكذلك طريق المفاجأة ، ألا ترى أنك إذا قلت : أصابتهم سيئة فإذا هم يقنطون[٢] كانت مفاجأة ؛ وإصابة السيئة هجمت بهم على القنوط ، وإذا دخل حرف الجزاء صار شرطاً وجزاءً ، والمعنى فى مصادقة الأول للثانى قائم ، واكتفى بـ (إذا) من (الفاء) ، واستقبح ذكر (الفاء) معها فى المجازاة .

وقد يجزم الجواب وإن كان الشرط غير مجزوم ، وأحسن ذلك أن يكون الشرط بـ (كان) لقوة (كان) فى باب المجازاة ، ووقوعها على كل ماض ومستقبل ، وذلك فى قول الله ــ تعالى ــ : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا ﴾[٣] ، ولولا (كان) لم يَقْوَ إلاّ الاستقبال ، لأن قولك :(إن تأتنى آتكَ) أحسن من (إن أتيتنى آتك) ، وإنما يجىء فى الشعر أكثره .

وقول سيبويه : إن تأتنى فأكرمك ، (أكرمُك) عنده مرفوع ، لأنه واقع موقع الابتداء ، أى : فأنا أكرمك ، وإنما / ذهب إلى هذا لأن دخول (الفاء) إنما احتيج إليه بسبب المبتدأ والخبر على ماذكرته قبيل هذا الفصل ، ولولا ذلك لقال : **إن تأتنى أكرمك**[٤] ، وباقى الباب مستغن عن شرحه بوضوح[٥] كلام سيبويه أو شرح نظيره . ٢٣١

(١) فى طبعة هارون : قد نلت السؤال .

(٢) إشارة إلى الآية ٣٦ من سورة الروم ومنطوقها : ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ .

(٣) سورة هود : آية ١٥ .

(٤) فى طبعة هارون : ٦٩/٣ .

(٥) فى ى : يوضع ــ تحريف .

هذا بابُ الأسَماء التى يجازَى بها وتكونُ بَمنزلةِ(الذى)[١]

وتلك الأسماء التى يجازى بها : مَنْ ، وما ، وأيهم : فإذا جعلتها بمنزلة (الذى) قلت : ماتَقولُ ، فتصير (تقول) صلة لـ (ما)[٢] حتى تكمل اسما ، فكأنك قلت : الذى تقولُ أقولُ . وكذلك من يأتينى آتيه ، وأيَّها تشاء أعطيك ، قال الفرزدق :

وَمنْ يميلُ أمالَ السيفُ ذِروتهُ حيثُ التقَى من حِفَا فى رأسهِ الشَّعرُ[٣]

وتقول : آتى من يأتينى[٤] ، وأقول ماتقول ، وأعطيك أيَّها تَشاء ؛ هذا وجه الكلام وأحسنه ، وذلك أنه قبح أن يؤخَّر حرفُ الجزاء ، إذا جَزمَ مابعده ؛ فلما قبح ذلك حملوه على (الذى) ، ولو جزموه هاهنا لحسن أن تقول : آتيك إن تأتنى ؛ وإذا قلت : آتى من أتانى ، فأنت بالخيار ، إن شئت كانت (أتانى) صلة ، وإن شئت كانت بمنزلتها فى (إنْ) فقد يجوز فى الشعر : آتى من يأتنى ، وقال الهُذلى :

فقلتُ تَحمَّل فوقَ طَوقكَ إنَّها مُطيَّعةٌ مَنْ يأتِها لايُضيرُها[٥]

هكذا أنشدناه يونس كأنه قال : لايُضيرها من يأتها ، كما كان : وإنى متى أُشرِف ناظرٌ ـ على القلب ـ ولو أريد به حذف (الفاء) جاز ، فجعلت كـ (إنْ) .

وإذا قلت : أقول مهما تقل ، وأكون حيثما تكن ، وأكون أين تكن ، وآتيك متى تأتنى ، وتلتبس[٦] بها أنى تأتها ، لم يجز[٧] إلا فى الشعر ، وكان جزما ، من قبل أنهم لم يجعلوا هذه الحروف بمنزلة مايكون محتاجا إلى الصلة حتى تكمل اسما ، ألا ترى أنه لايقال : لها تصنع قبيح ، ولافى الكتاب مهما تقول ، إذا / أراد أن يجعل ٢٣٢ أ

---

(١) طبعه هارون : ٦٩/٣ .

(٢) فى ى : صلة لها ـ تحريف .

(٣) البيت من بحر البسيط .

ـ انظر فيه : ديوان الفرزدق : ٢٠٠/١ ، الكتاب : ٧٠/٣ ، وشرح أبيات سيبويه : ٨٢/٢ .

(٤) فى طبعة هارون : «وكذلك : من يأتنى آتيه» .

(٥) البيت من بحر الطويل ، قاله أبو ذؤيب الهذلى .

ـ انظر فيه : ديوان الهذليين : ١٥٤/١ ، الكتاب : ٧٠/٣ ، وابن يعيش : ١٥٨/٨ ، وخزانة الأدب : ٦٤٧/٣ ، والعينى : ٤٣١/٤ .

(٦) فى ى : والتبس بها ـ خطأ .

(٧) فى ى : لم تجز ـ تحريف .

القول وصلا ، فهذه الحروف بمنزلة (إن) ، لايكون الفعل صلة لها ، فعلى هذا فأجز ذا الباب .

قال المفسِّر : هذه الأسماء التى يجازى بها المذكورة فى هذا الباب ، إنما يجازى بها إذا كانت مبتدأة فى اللفظ ، غير واقع عليها عامل خافض ولاغيره .

وهذه الأسماء إن جرت مجرى (إنْ) فى كونها صدورا ، إذا جوزى بها فإنها تدخلها الأشياء الخافضة إذا كانت فى صلة مابعدها ، أو كانت مبتدأة ، وذلك للضرورة المؤدية إلى ذلك فيها دون أن تقول : بمن تمرر أمرر به ، وعلى أيهم تنزل أنزل عليه ، وفيما تزهد أزهد فيه ؛ فالباء فى صلة (تمرّ) الذى هو شرط ، وفى موضع نصب بها ؛ و (على) فى صلة (تنزل) وهى فى موضع نصب بها ؛ و (من) و (ما) و (أيُّهم) قد تضمنت الأسماء ، وحرف الجزاء ، والأفعال التى بعدهن أفعال تتعدى بحروف الجر ؛ وحروف الجر لاتكون إلا قبل الأسماء ، متصلاً بها ، فقادت الضرورة إلى تقديمها لذلك وتأخير الأفعال العاملة فيها ، لأن الفعل قد يجوز أن يعمل النصب فيما قبلها ، فلم تكن بنا ضرورة إلى تقديم فعل الشرط عليها ؛ فإذا أتينا بـ (إن) انفصل الاسم من (إن) فوقع حرف الجر على الاسم وهو بعد (إن) ، فلم يحتج إلى تقديمه كقولك : إن تمرر بزيد أمرر به ، وإن تنزل على زيد أنزل عليه ، وإن تزهد فى شىء أزهد فيه . وكذلك إن وقع الشرط باسم مضاف ، قدمته واضفته إلى اسم المجازاة ضرورة كقولك : غلام مَن تضرب أضرب ، وصاحب أيهم تعاشر أعاشر ، تنصب (غلام) ينضرب ، و(صاحب) بتعاشر ؛ ولابد من تقديمه حيث كان خافضا لما بعده .

ولو كانت (إن) لم يجز تقديم شىء عليها لانفصال الاسم منها كقولك : إن تضرب غلام زيد أضرب .

وكذلك المبتدأ المضاف إلى هذه الأسماء ، كان حقه أن يكون فاعل فعل الشرط/ ٢٣٢ ويكون مضافا إلى الاسم الذى ليس بمبهم كقولك : إن يأتك غلام زيد ، أو غلام خالد ، أو غلام غيرهم . فلما أبهمت[فيها][1] فصار الاسم المبهم وهو (مَنْ) و(أيُّهم) و(ما) متضمنا للاسم والحرف ، أضفت إليه ضرورة كما أضفته إلى زيد وعمرو ، وقدمته ، فبطل أن يكون فاعلا ، فرفع بالابتداء ، كذلك الفاعل إذا قُدِّم على الفعل رفع بالابتداء كقولك : زيد قام ، وعمرو انطلق .

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من ب ، وما أثبتناه من ى .

فإذا أوقعت على هذه الأسماء عاملا قبلها من غير ما ذكرنا بطلت المجازاة بها وصارت بمنزلة (الذى) واحتاجت إلى صلة على ماذكره سيبويه ومثلها ، وهذا هو المختار فيها .

وقد يجوز أن يكون قبلها مايعمل فيها ، وتجريه مجرى فعل لايتعدى ، وليس بالمختار وذلك قولك : آتى مَن أتانى[1] ؛ الوجه المختار فيه أن تجعل (مَنْ) فى موضع نصب بـ (آتى) و(أتانى) فى صلته ، فيكون كقولك : آتى الذى أتانى .

ويجوز أن يكون بمنزلة قولك : أخرج متى أتانى زيد ، وأقيم أين أقام زيد ، ويكون معناه : أخرج إن أتانى زيد ، وأقيم إن أقام زيد ؛ ويكون (متى) و(أين) ظرفين لما بعدهما ، لا لأخرج وأقيم ؛ وكذلك : آتى من أتانى ، كأنه قال : آتى إن أتانى زيد ، ولم يذكر لـ (آتى)مفعولا ، إلا أنه يُعْلَم أنه يأتى الذى يأتيه كما تقول : ضربت وضربنى زيد ، فيعلم أن (ضربت) واقع على زيد ؛ وكذلك لو قلت : إن يأتنى زيد آت ، وحذفت (الهاء) ، لكان الوجه أن يكون : آته .

وأما قوله :

* . . . مَنْ يأتِها لايُضيرُها *[2]

ففى رفع (يضيرها) وجهان :

أحدهما : بإضمار (الفاء) كأنه قال : فلايضيرها ؛ وهذا الوجه لاخلاف فى جوازه .

والوجه الآخر : يرتفع على التقديم كأنه قال : لايضيرها من يأتها وقد خالف سيبويه فيما أجازه من التقديم فى هذا البيت اثنان : أحدهما : الذى يرى أن الفعل المرفوع إذا وقع/ بعد الشرط ، لم يجز أن ينوى به التقديم ، وإن حسُن تقديمه . وقائل هذا محمد بن يزيد ، يقول : إن أتيتنى أكرمك ، لا يجوز أن يكون بتقدير : أكرمك إن أتيتنى ، وإن كان يحسُن أن يقول : أكرمك إن أتيتنى .

٢٣٣ أ

والمخالف الآخر زعم أنه لايجوز بتقدير التقديم فيه ، لأنا إن قدمناه لم يجز أن يكون (مَنْ) فاعلا ليضيرها لأنها قد جزمت (بأنها) ، ولايجوز أن تجزم وهى فاعلة لفعل قبلها ؛ وإن لم تكن (مَنْ) هى الفاعلة فلا يبين لها فاعل ، فلم يجز غيره التقديم من أجل ذلك .

---

(١) فى ى : أتانا ــ تحريف .

(٢) جزء بيت سبق تخريجه ص٧٩ من هذا الجزء .

فأما أبو العباس فقد ذكرنا قوله قبل هذا ، وحجته أن المرفوع إذا وقع بعد الشرط ، فقد وقع فى موقعه ، فلاينوى به التقديم الذى ليس بموضعه ، كما لايقال : ضرب غلامُه زيداً على نية : ضرب زيداً غلامُه ، لأن الغلام وقع فى موضعه لأنه فاعل ، وحق الفاعل التقديم ؛ والجواب عن هذا : أن الشرط على وجهين : أحدهما أن يكون المعتمد المقصود تقديم الشرط ، واتباع الجواب له كقولك : إن تأتنى آتك ، وإن تأتنى فأنا مكرم لك ، فلا يجوز[١] تقديم الجواب على الشرط .

والآخر : أن يكون الاعتماد على فعل وفاعل ومبتدأ ؛ وحين يبتدئه المتكلم ويعلقه بشرط كما يعلقه بظرف فيقول[٢] : أكرمك إن أتيتنى ، وأنا مكرمك إن زرتنى . كما تقول : أكرمك يوم الجمعة . فإذا قال : إن أتيتنى أكرمك ، فليس (أكرمك) بجواب ، فيكون تقديمنا له إلى غير موضعه ؛ وإنما جعل الفعل الذى القصد فيه التقديم ، ويدل على ذلك أن المقْسِم إذا حلف على شرط وجزاء ، جعل جواب القسم نائبا عن الجزاء ، وجعل إعرابه ولفظه على جواب اليمين دون جواب الشرط فى المجازاة .

وإن كان واقعا بعد الشرط ، وذلك قولك : والله لإن جفوتنى[٣] لا أزورك ، فترفع (لا أزورك) / وهو بعد (جفوتنى) الذى هو شرط ؛ فإن كان (لا أزورك) مجازاة ، فينبغى أن يكون مجزوما ، وإن كان ينوى به غير المجازاة ، وهو واقع موقع الجزاء ماينوى به غير الجزاء . وقد ذكر أبو بكر بن الأعرابى[٤] [عن أبى][٥] العباس المبرد أنه قال : إذا قلت : لإن أتيتنى لأكرمنك . وإنما[٦] هو : والله لإن أتيتنى والله لأكرمنك ، وأضمرت ، قال : ولايكون هذا إلا على قسمين . ٢٣٣

قال المفسِّر : وهذا غلط وسهو من أبى العباس لأن الشرط إذا أفرد فليس بخبر ، والقسمُ إنما يقع[٧] على خبر ، ومايصحُ فيه التصديق والتكذيب ، ألا ترى أن الاستفهام والأمر والنهى لايصح القسم عليهنّ لأنهن لسن باخبار ، فكيف يصحُ القسم على الشرط

---

(١) فى طبعة هارون : ولايجوز ، ٩١/٣ .
(٢) فى طبعة هارون : فتقول .
(٣) فى ى : جئتنى ــ خطأ .
(٤) فى ى : مبرمان .
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، ومن طبعة هارون ، وما أثبتناه من ى .
(٦) فى ى : فأنما ــ تحريف .
(٧) فى طبعة هارون : رفع ، ٣/ ٩٧ .

وحده ، وأما الذى رد تقديم (لايضيرُها) لأنه لافاعل معه ، فيجوز أن يكون[١] ضمير الفاعل على شرط التفسير ، كما يكونُ فى قولك : ضربنى وضربتُ زيدا ، ونحو ذلك مما يُضمر على شرط التفسير ، كأنه قال : لايضيرها أحدُ ، إن أتاها أحدُ ، لأنّ معنى من يأتها إن يأتها أحدُ ، فاضمر فى يضيرُها ، لأن الكلام الذى بعدها فيه ذكرُ المُضْمر الذى اضمر على شرط التفسير ، وأما : أقول مهما تقل ، وأكون حيثما تكُن وأكونُ أين تكُنّ ، وآتيك متَى تأتِنى ، وتلتبِس بها أنىَّ تأتِها فلايجوز رفع مابَعدهُنَ من الأفعالِ لأنهن لايَكُن بمنزلة (الذى) كما تكون[٢] مَن وما وأيهم ، فنجعلُ[٣] الفعلَ بعدهُن صلة لها ، ونرفَعُ[٤] ، ألا ترى أنّك تقولُ : مررتُ بِمَنّ يُعجبُنى ، وبما يَسُرُّنى ، وبأيّهم يُوَافُقنى ، ولاتقول مررت بمهما يَسُرُنى . فلما لم تكُن هذه الحروف بمنزلة الذى بطل رفع الفعل فيهنَّ ، ووجبت المجازاةُ وقبح الجزْمُ فى فعل الشرط ، إذا لاجواب بَعدهُ ، كما قبح أن تقُولُ أقُولُ إن تقُل وآتيك إن تأتنى ولو/ كان ماضياً لحسُنَ[٥] كقولك : أقولُ إن قُلت ، وآتيك إن اتيتنى لأن الشرط لم يُجزم ، وهذه الظروف التى يُجازى بها لاتتمكن ولايُخبر[٦] عنها كما يُخبرُ عن ما ومن وأيُهم ألا ترى أنك تقول ماتصنع قبيحٌ على أن مامبتدأ ، وتصنعُ[٧] فى صلته وقبيح خبرهُ ، ولايجوز مهما يضعُ[٨] قبيحٌ لأن مهما لايُخبر عنها ، وتقول : فى الكتاب ماتقول[٩] - بمعنى مكتوب عندى ماتقول ـ فتكون[١٠] (ما) مبتدأ بمنزلة (الذى) ، و (تقولُ) صلتها ، و (فى الكتَاب)[١١] خبرُ مُقَدّمٌ ، كما يَقولُ[١٢] : فى الدارِ صنيعك ، ولايجوز على هذا : فى الكتابِ مهما تقولُ ، إذا جعلتَ (تقولُ) صلةً لمهما كما تجعلها صلةً لما .

٢٣٤ أ

(١) فى طبعة هارون : بدون ـ تحريف .
(٢) فى ى : يكون .
(٣) فى ى : فتجعل .
(٤) فى ى :وترفع .
(٥) فى ى : يحسن .
(٦) فى ى : يجبر .
(٧) فى ى : وتصنع .
(٨) فى ى : تصنع .
(٩) فى ى : مايقول ـ تصحيف .
(١٠) فى ى : فيكون ـ تصحيف .
(١١) فى ى : فى الدار ـ سهو .
(١٢) فى ى :كما يقول ـ تصحيف

هذا بابُ ماتكون فيه الأسماء التى يجُازى بها بمنزلة (الذى)[١]

وذلك قولُكَ : إن من يأتينى[٢] آتيه ، وكان من يأتينى آتيه ، وليس من يأتينى آتيه .

وإنما أذهبتَ الجزاءَ من هاهُنَا لأنك أعملتَ (كان) و(إنّ) لم يَسُغ لك أن تدع (كان) وأشباهَهُ مُعَلَقة لا تُعملُهَا فى شىء ، فلما أَعَملهَنّ[٣] ذهب الجزّاء ، ولم يكن من مواضعه ؛ ألا ترى أنك لو جئت بـ (أن) و (منى)[٤] كان مُحالاً[٥] . فهذا دليل على أن الجزّاءَ لاينبغى له ها هنا[٦] بـ (من) و (ما) و (أىّ) ، فإن شغلت هذه الحروف بشىء جازيت .

فمن ذلك قولُك : إنه من يأتنا نأته ، وقال الله تعالى ذكره :﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ﴾[٧] وكنتُ من يأتنى آته ، وتقولُ : كانَ من يأته يُعطِه ، وليس من يأته يحُبِبْهُ ، إذا أضمرتَ الاسم فى كان أو فى ليس ، لأنه حينئذ بمنزلة (لستُ) و(كِنتُ) ، فإن لم تُضمر فالكلامُ على ماذَكرنا وقد جاء فى الشعر : إن من يأتنى آتِه قال الأعشى :

إنَّ من لام فى بنتِ حَسَّا ... نَ أَلُمهُ وأعصِهِ فى الخُطوبِ[٨]

وقال أُمَيَّةُ بن أبى الصلت :

/ ولكنّ مَنْ لايَلقَ أمراً يَنُوبهِ ... بِعُدَّته ينزِلْ به وَهْوَ أعْزَلُ[٩]

٢٣٤

(١) طبعة هارون : ٧١/٣ .
(٢) فى ى : ياتنى ـ خطأ .
(٣) فى ب : أعملهن ـ تحريف .
(٤) فى طبعة هارون : «تريد إنَّ (إن) وإن (متى)» وذلك قبل «كان محالا» : ٧١/٣ ، ٧٢ .
(٥) فى ى : كان محال ـ خطأ .
(٦) فى طبعة هارون : «الجزاء لاينبغى له أن يكون هاهنا» : ٧٢/٣ .
(٧) سورة طه : من الآية ٧٤ .
(٨) البيت من بحر الخفيف .
ـ انظر فيه : ديوان الأعشى : ٢١٩ ، الكتاب : ٧٢/٣ ، ابن يعيش : ١١٥/٣ ، شرح شواهد المغنى : ٣١٢ .
(٩) البيت من بحر الطويل .
ـ انظر فيه : الكتاب : ٧٣/٣ ، وشرح شواهد المغنى : ٧٠٢/٢ ، ومغنى اللبيب : ٢٩٢/١ .

[فزعم أنه][1] إنما جاز[2] حيث أضمر الهاء ، وأراد (إنه) ، و(لكنه) كما قال الرَّاعى :

فلو أنَّ حُقّ اليومَ مِنكُم إقامةٌ وإنْ كان سرحٌ قد مضى فتسرَّعا[3]

أراد : فلو أنه حُقّ ، ولو لم يُرد الهاء كان الكلام مُحالا .

وتقول : قد علمت أنّ من يأتنى آته ، من قَبِل أنَّ (أَنْ) هاهنا فيها إضمارُ الهاء ، ولاتجىء مخففة إلا على ذلك كما قال :

أكاشِرُهُ وأعلمُ أَنْ كِلانا على ماشاء صَاحِبُهُ حريصُ[4]

ولايجوز أن تنوى فى (كان) وأشباه (كان) علامة إضمار المُخَاطَبِ ، ولاتذكُرها لو قلت :ليس من يأتك تُعطه ، تريد لَسْتَ لم يَجُزّ ولو جاز ذا لقلتَ : كان من يأتِك تُعطِه تُريد به كُنتَ .

قال الأعشى :

فى فِتْية كَسيُوفِ الهِنْدِ قد عَلِموا أَنْ هالِكٌ كلُّ مَنْ يَحْفَى وينتعل[5]

فهذا يُريد معنى الهاء .

ولاُ يخفّف (أَنْ) إلا عليه كما قال : قد علمتُ أنْ لايقول وأى إنَّه لايقول ، وقال ـ تعالى :﴿أَفَلاَ يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً﴾[6] وليس هذا بقوى فى الكلام كَقوَّةِ (أن

---

(١) فى طبعة هارون : «فزعم الخليل أنه» .

(٢) فى ى : إنما جاءت ــ تحريف .

(٣) البيت من بحر الطويل .

ــ انظر فيه : ديوان الراعى النميرى : ١٦٧ ، شرح أبيات سيبويه : ٣٤/٢ ، وخزانة الأدب : ٤٥١/١١ .

(٤) البيت من بحر الوافر ، وهو لعدى بن زيد .

ـ انظر فيه : الكتاب : ٧٣/٣ ، ٧٤ ، المقتضب : ٢٤١/٣ ، ابن يعيش : ٥٤/١ ، ولعمرو بن جابر الحنفى فى حماسة البحترى : ١٨ . وفى طبعة هارون : على ما ساء صاحبَه حريص : ٧٤/٣ .

(٥) البيت من بحر البسيط .

ــ انظر فيه : ديوان الأعشى : ١٠٩ ، الكتاب : ١٣٧/٢ ، ٧٤/٣ ، المقتضب : ٩/٣ ، شرح أبيات سيبويه : ٧٦/٢ ، ابن يعيش : ٧١/٨ ، وقال السيرافى : وفى حاشية أبى بكر مبرمان : هذا معمول ، والبيت :

* أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل*

(٦) سورة طه : من الآية : ٨٩

لايَقُولُ) لأن لها عِوَضٌ من ذهابِ العلامةِ ، ألاترى أنهم لايكادون يتكلمون به بغير الهاء ، فيقول : قد علمتُ أنْ عبد الله مُنطلق .

قال المفسِّر :

قد ذكرنا أن الاسم الذى يُجازَى به لا يعمَل فيه إلا فعل الشرط ، أو مايتصل بفعل الشرط والابتداء ، فإذا دخل عليها مما قبلها ماينصبُهَا أو يرفعها أو يخفضُها لم يُجاز بها وبطَلَ عملها ، فلما قلت :

إنّ مَنْ يأتينى ، وكان مَنْ يأتينى ، انتصب (مَنْ) بإن ، وارتفع بكان ، فبطل تضمنها لحرف المجازاة لاستحالة وقوع حرف المجازاة بعد هذه العوامل ، ومن أجل هذا

قال سيبويه :«**فلما اعَملتَهن ـ يعنى العوامل ـ فى (مَنْ) ذهب الجزاء ولم يكن من مواضعه ، ألاترى / أنك لو جئت بأن ومتى كان محالا** ، فاستدل باستحالة وقوع ان ومتى بعد كان وأشباهه إن [(من) لاتقع بعدهن إذا كانت للمجازاة لتضمنها][1] معنى (إن) وذكر متى معها ، لأن (متى) وإن كانت اسما لاتدخل عليها العوامل التى تدخل على (من ، وما ، وأى) لأن هذه الأسماء يُخبر عنها ، ويدخل عليها جميع العوامل التى تدخل على الأسماء المتمكنة ، و(متى) لايُخبر عنها ، وكذلك (أين ، وحيثما ، وأنّى) فإذا شغلت هذه العوامل بشىء فصار الموضع بعده موضعا يقع فيه المبتدأ جاز أن يقع (من ، وما ، وأى) للمجازاة نحو قولك : إنه من يأتنى آته ، وكنت من يأتنى آته ، وكان من يأته يُعطِه إذا اضمرت فيه اسما [2]جرى ذكره ، وكذلك إن جُعل فيه ضمير الأمر والشأن كقولك كان من يأتِ زيداً يُكرِمْهُ ، والأبيات التى أنشدها فيها كلها ضميرٌ محذوف منصوب من أنَّ ولكنّ ، فصار مابعدها موضع ابتداء وخبرُ مثلهُ .

٢٣٥ أ

إنَّ مَن يَدْخُلُ الكنيسةَ يوماً   يَلقَ فيها جَآذِراً وَظِباءَ[3]

ومعناه إنه ، ولذلك لو خُفّفَتْ (إنّ) والاسم فيها ضميرٌ ـ كقوله :

---

(١) مابين المعقوفتين ساقط من ب ، وما أثبتناه من ى .

(٢) فى ى : اسم ــ خطأ .

(٣) البيت من بحر الخفيف ، وهو للأخطل .

ــ انظر فيه : ابن يعيش : ١١٥/٣ ، وشرح شواهد المغنى : ١١٨/٢ ، مغنى اللبيب : ٣٧/١ .

وَيْكَأَنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْبَبْ ... وَمن يَفْتَقِرْ يَعش عَيْشَ ضُرِ[١]

لأنه موضع يقع فيه الابتداء وقد عَمِلت[٢] أن فى المضمر، ولم يجز أن تنوى فى كان وأشباهه علامة اضمار المخاطبِ، ولاتذكُرُها لأن علامة اضمار المخاطبِ فى ليس، وكان كعلامة المخاطَبِ فى الفعل الماضى، وهى تاء ملفوظ بها كقولك: قُمتُ وذهبتُ ولا يجوز حذفها لأنها فاعل، والفاعل لايُحذفُ، فيبقى الفعل فارغاً من الفاعل؛ ومن وجه آخر وهو أن علامة الفاعل المخاطَب بعض[٣] صيغة الفعل، فلو حذفناها بقى كن فى معنى كُنْتُ وليس فى معنى لَسْتُ وهذا مُحالُ، لأنّك لاتقول: كُنْ مَنْ يأتِك تأته، وليس من يأتك تأته، فإذا / كان الفعل مستقبلا جاز أن تنوى[٤] لأنه ليس له علامة ملفوظ بها، وذلك قولُكَ للمخاطبِ: تكونُ من يأتك تأته، وفى (تكونُ)[٥] ضمير الفاعل المخاطب، وفى بيت الأعشى: ٢٣٥

* أن هالكٌ كل مَنْ يحفى وينتعل *[٦]

وفى حاشية كتاب أبى بكر مبرمان: هذا معمول، والبيت:

أن ليس يدفع عن ذى الحيلةِ الحيل[٧]

قال المفسر: الشاهد فى كلتا[٨] الروايتين واحدٌ لأنه فى إضمار الهاء فى (إنَّ) وتقديره إنه هالكٌ وإنه ليس، وباقى الباب مفهومٌ.

---

(١) البيت من بحر الخفيف، وهو لزيد بن عمرو بن نفيل.
ـ انظر فيه: الكتاب: ١٥٥/٢، وشرح أبيات سيبويه: ١١/٢، وابن يعيش: ٧٦/٤.
(٢) فى ى: وقد علمت ـ تحريف.
(٣) فى ب، ى: بغير ـ تحريف ـ والصواب ما أثبتناه «المحقق».
(٤) فى ى: ينوى ـ تصحيف.
(٥) فى ى: وفى يكون ـ تصحيف.
(٦) هذا عجز بيت سبق تخريجه ص٨٥.
(٧) هذه رواية ديوان الأعشى: ٤٥.
(٨) فى ب، ى: كلتى ـ تحريف.

هذا بابٌ يذهب فيه الجزاء من الأسماء كما ذهب فى (إن) و(كان) وأشباهها[١]

غير أنَّ (إنَّ وكان)[٢] عوامل فيما بعدهن ، والحروف فى هذا الباب لايُحدثْنَ فيما بعدهنَّ من الأسماء ما أحدثت (إنّ وكانَ) وأشباهها لأنها [من][٣] الحروف التى تدخل على المبتدأ والمبنى عليه ، فلا تُغيّرُ[٤] الكلام عن حاله ، وسأبين لك كيف ذهب الجزاء فيهنّ إن شاء الله .

فمن ذلك قوله : أتذكر إذ من يأتينا نأتيه ، ومامَن يأتين نأتيه ، وأما مَنْ يأتينا فنحن نأتيه .

وإنما كرهوا الجزاء هاهنا لأنه ليس من مواضعه ، ألاترى أنَهُ لايحسن أن تقول : أَتَذكرُ إذ إنْ تأتنَا نأتكَ ، كما لم يجز أن تقول : إنّ إنْ تأتنا نأتك ، فلما صار ـ هذا البابُ بابَ (إنّ وكانَ)[٥] كرهوا الجزاء فيه ، وقد يجوز فى الشعر أن يُجازَى بعد هذه الحروف ، فيقول[٦] : أتذكُرُ إذ من يأتنا نأته ، وإنما أجازوه لأنّ (إذ) وهذه الحروف لاتُغير مادخلت عليه عن حاله قبل أن تجىء بها ، فقالوا : نُدخلهَا على من يأتنا نأته ، ولاتُغيّر الكلام[٧] ، كأنا قلنا[٨] : من يأتنا نأته ، كما أنا إذا قُلنا : إذ عبدُ الله مُنطلقٌ كأنا قلنا : عبدُ اللهِ مُنطلقٌ ؛لأنَّ (إذ) لم تُحدث[٩] شيئاً لم يكن قبل تذكُرها .

فقال لبيدٌ :

/على حينَ مَن تَلبَثْ عليهِ ذنوُبه يجِدْ فقْدهَا وفى المُقامِ تَدابُرُ[١٠] ٢٣٦ أ

(١) طبعة هارون : ٧٤/٣ .
(٢) فى ى : وإن وكان ـ خطأ بزيادة الواو .
(٣) مابين المعقوفتين زيادة من طبعة هارون .
(٤) فى ى : يغير ـ تصحيف .
(٥) فى طبعة هارون : «فلما ضاع هذا الباب باب (إن وكان) .
(٦) فى ى : فتقول . وكذا فى كتاب سيبويه .
(٧) فى ى : ولايغير الكلام .
(٨) فى ى : فكأنا .
(٩) فى ى : لم يحدث ـ تصحيف .
(١٠) البيت من بحر الطويل . وقد ورد فى ديوان لبيد برواية :
* يرث شِرْبُه إذ فى المقام تَدآثر * فى كتاب سيبويه : ٧٦/٣ .
ـ انظر فيه : ديوان لبيد : ٢١٧ ، الكتاب : ٧٥/٣ ، الانصاف : ٢٩١ ، خزانة الأدب : ٦٤٩/٣ ، الدرر : ٢٧٧/١ .

ولو اضطر شاعر فقال : أَتذْكُرُ إذ إن تأتنا نأتكَ جاز له ، كما كان فى (مَنْ) وتقول : أتذكر إذ نحنُ من يأتنا نأته ، فنحن فُصلت بين إذ وَمن ، كما فَصل الاسم فى كل بين كان ومَنْ . وتقولُ : مررتُ به فإذا مَنْ يأتيه يُعطيه . وإن شئتَ جزمت لأن الإضمار يحسن هاهنَا ، ألاترى أنك تقول : مررتُ به فإذا أجمَلُ الناسِ ، ومررتُ به فإذا أيُّما رجلٍ . فإذا أردتَ الإضمار فكأنك قلتَ : فإذا هو من يأته يُعطِه ؛ فإن لم تُضمر ، وجعلتَ إذا هى لمن ، فهى بمنزلة (إذْ) لايجوز فيها الجزمُ .

وتقول : لامَنْ يأتك تُعطه ولامن يُعطِكَ تأته من قِبلَ أن (لا) ليست كإذ وأشباهها ، لأنه لغو بمنزلة (ما) فى قوله الله ـ تبارك وتعالى ـ :﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾[1] فما بعده[2] كشيء ليس قبله لا ، ألاتراها تدخل على المجرور فلا تغيّره عن حاله ، تقول : مررت برجل لا قائم ولاقاعد ، وتدخل على النصب فلا تغيره عن حاله تقول : لا مرحبا ولا أهلاً ، ولاتغير الشىء عن حَاله التى كان عليها قبل أن ينفيه ، ولاينفيه مُغيراً عن حاله يعنى فى الإعراب الذى كان ، فصار ما بعدها معها بمنزلة حرف واحد ليست فيه (لا) و (إذ)[3] وأشباهها لايقعن هذه المواضعَ ، ولايكون الكلام بعدهن إلا مبتدأ قال ابن مُقْبِل :

وَقِدْرٍ ككَفِّ القِردِ لامُستَعيرُها يُعَارُ ولامَنْ يأتِها يَتَدسَّم[4]

ووقوع (إن) بعد (لا) يُقَوِىّ الجزاء فيما بعد لا .

وذلك قولُ الرجل : لا إن أتيناك أعطيتنا ، ولا إن قعدنا عندك عرضت علينا ، و(لا) لغو فى كلامهم .

ألا ترى أنّك تقول : خفتُ ألاَّ يَقُولَ[5] ، ويجرى مجرى خفْتُ أن تقولَ . وتقول : إنْ لاتَقُل أَقُلْ ، فلا لغو . وإذا وأشباهها[6] ليست هكذا إنما يصرِفن الكلام أبداً إلى الابتداء .

---

(١) سورة آل عمران : من الآية ,١٥٩

(٢) فى ى : فبما بعده ـ تحريف .

(٣) (وإذ) ساقطة من ى .

(٤) البيت من بحر الطويل .

ـ انظر فيه : ملحق ديوان تميم بن مقبل : ٣٩٥ ، الكتاب : ٧٧/٣ ، شرح شواهد الإيضاح : ٤٦٦ .

(٥) فى طبعة هارون : «خفت ألا تقول ذاك» : ٧٧/٣ .

(٦) فى طبعة هارون : وإذَ وأشباهها .

وتقول : ما أنا ببخيل وَلكن إن تأتنى أُعطِكَ ، جاز هذا وحَسُن لأنك قد تُضمِرُها / هنا كما تُضمر فى (إذا) ، ألاترى أنك تقول : ٢٣٦

مارأيتك عاقلاً ولكنْ أحمقُ ، فإن لم تضمر تركت الجزاء ، كما فعلتَ ذلك فى (إذا) فاصرفه ، قال طرفة :

وَلَسْتُ بِحَلاَّلِ التِّلاعِ مَخَافَةً وَلكِنْ مَتَى يَسْترفِدِ القَوْمُ أرفْدِ[١]

كأنه قال : أنا ولايجوز فى (متى) أن يكون الفعل وصلاً لها ، كما جاز فى (مَن والذى) وسمعناهم ينشدون قول العُجَير السَّلولىّ :

ومَاذَاكَ أَنْ كَانَ ابنَ عمِّى ولا أخِى وَلكِنْ متى ما أمْلِكُ الضَّرَّ أَنْفَعُ[٢]

والقوافى مرفوعة كأنه قال : ولكن أنفعُ متى ما أملك الضرّ ، ويكون أملك على متى فى موضع جزاء ، ومَا لغو[٣] . ولانجد سبيلا إلى أن يكون بمنزلة (مَنْ) فتُوصل ، ولكنها كَمهْما .

وأما قولُ الله ـ تبارك وتعالى ـ :﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (*) فَسَلاَمٌ . . .﴾[٤] فإنما هو كقولِكَ : أما غداً فلك ذاك . فحسُنت[٥] لأنه لم يُجزَم بها ، كما حسنت فى قوله« أنت ظالمٌ إن فعلت»[وأبو الحسن يراه جواباً لهم جميعاً ، ولايُجيز ذلك إذا جزم لأنه لايخلص الجواب للجزاء][٦] .

قال المفسر : «أما كراهةُ المجازاة بعد (إذ) ففى لفظ سيبويه مايدل على أن مَن قبله كره ذلك ، إما من النحويين وإما من العرب ، ولعلهم كرهوا ذلك من أجل أن (إذ) اسم

---

(١) البيت من بحر الطويل .
ـ انظر فيه : ديوان طرفة بن العبد : ٢٩ ، الكتاب : ٧٨/٣ ، خزانة الأدب : ٦٦/٩ ، ٦٧ ، مغنى اللبيب : ٦٠٦/٢ .
(٢) البيت من بحر الطويل .
ـ انظر فيه : الكتاب : ٧٨/٣ ، شرح أبيات سيبويه : ١٥٤/٢ ، خزانة الأدب ٦٦/٩ ، ٧٠ ، ٧٣ .
ـ والشاهد فيه : رفع : «أنفع» على نية التقديم ، وهو دليل الشرط بـ «متى» ، وهو عند المبرد على ضرورة حذف الفاء من جملة الجواب .
(٣) فى ى : أو ما لغو ـ تحريف .
(٤) سورة الواقعة : من الآيتين : ٩٠ ، ٩١ ، وقد وردت الآية الكريمة كاملة فى طبعة هارون : ٧٩/٣ .
(٥) فى ى : وما حسنت ـ تحريف .
(٦) فى ى : لايخلص له الجواب للجزاء ـ بزيادة (له) ، وما بين المعقوفتين من ب .
لم يرد مابين المعقوفتين فى طبعة هارون .

للوقت ، وكان حقه أن يُضاف إلى اسم واحد ، وما يُضاف إلى اسم واحد لا يقع بعده مجازاة لأنه يجر ما بعده ، وموضع المجازاة لا يكون مجروراً بما قبله ، وقد مضى الكلام فى ذلك ، ثم أجازه فى الشعر لوقوع الاسم المبتدأ والخبر بعده ، وبعد ما كان فى معناه من أسماء الزمان ، وأنشد قول لبيد :

على حين مَنْ تلبثْ عليه ذنوبُهُ يَجِدْ فَقْدَها وفى المقام تَدابرٌ[١]

٢٣٧ أ / ويروى : تداثر ، وهذا مَثَلٌ ، وإنما يصف لبيد مجلسا فاخر فيه القبائل بين يدى بعض الملوك فظهر عليهم وغلبهم وذلك قوله :

وزدتُ مَعَداً والعِبادَ وطيِّئاً وكلبا كما زِيدَ الخِماسُ البواكرُ[٢]

على حين من تلبث عليه ذَنُوبُهُ .

أراد شدة الكلام فى المجالس ، وإن مَنْ أبطأت عنه[٣] الحُجةُ فى الامتحان فقد غُلِبَ ، ومعنى تداثر : تزاحُمٌ وتكاثر ، ومعنى تدابُر تقاطعٌ ، لأن ماهم فيه من الشدة يحملهم على أن لا يلوى الواحد منهم على قرابته ويحمله على أن يقاطعه فإذا كان بعد (إذ) اسم حَسُنَ بعد ذلك الاسم المجازاة كقولك : أتذكر إذ نحن من يأتنا نأته ، لأن (نحن) فى موضع مبتدأ وما بعده خبره ، فصار كقولك : زيدٌ من يأته يُكرِمْهُ ؛ وعلى هذا الوجه استحسن سيبويه مررت به فإذا من يأته يُعطِه على تقدير فإذا هو مَن يأته يُعطه ، وإضمار (هو) كثير بعد إذ مستحسن ، كقولك : مَررتُ بهِ فإذا أجملُ الناس ، [ومررتُ بهِ فإذا أيما رجُلٍ على معنى فإذا هو أجَملُ الناسِ][٤] ، وإذا هو إيما رجلٍ ، وإن لم تُقَدّر (هو) بعد إذا قُلتَ مررتُ به فإذا من يأتيه يعطيهِ ، (من) بمعنى الذى ، ويأتيه صلتُهَا ، ويُعطيه خبرها ، وهو بمنزلة (فإذا زيدُ يُعطيكَ) ، واستحسن المجازاة بعد لا كقولك : لامَنْ يأتك تُعطِه ، ولا من يُعطك تأته ، وكقوله :

ولا مَنْ يأتيها يَتَدسَّم[٥]

---

(١) البيت سبق تخريجه ص ٨٨ من هذا الجزء .

(٢) البيت من بحر الطويل ، قاله لبيد بن ربيعة .
ـ انظر فيه : ديوان لبيد ٢١٦ ، وخزانة الأدب : ٦٣/٩ .

(٣) فى ى : عليه ـ تحريف .

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من ى .

(٥) قطعة من بيت سبق تخريجه ص٨٩ من هذا الجزء .

لأن (لا) لاتفصل بين العامل والمعمول فيه فى قولك : فمررت برجل لاقائم ولاقاعد .

وقال الشاعر :

مـالَقِى البيضُ مِنَ الحُرقوصِ　　يَدْخُلُ تحتَ الفَلَق المرصُوصِ

بمـهـر لا غـالٍ ولا رخـيصِ(١)

وفى قولك : خفت أن لايقول ، كما تقول : خفت أن تقول ، وجعلها لغوا لأنها لاتفصل بين العامل والمعمول فيه كما أنّ (ما) فى قول الله ـ تبارك وتعالى :ـ ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾(٢) لم تفصل بين الباء وبين رحمة ، / وقوّى أيضاً المجازاة (بَمنْ) بعد (لا) وقوع (إن) بعدها فى قولهم : لا إن أتيناك أعطيتنا ، ولا إن قعدنا عنك عَرضتَ علينا ، وذلك أنها تدخل فى الكلام فلا تُغَيّرهُ عن حده فى الإيجاب ، لأنه ينفى على ماكان مُوُجَباً ، كقولك : لامرحباً ولا أهلاً بزيدٍ ولا سلام على بكرٍ ، على قولِكَ : مرحباً وأهلاً بزيد وسلامٌ على بكرٍ ، ولكن بمنزلة (إذا) فى حُسنِ إضمار الابتداء بها ، فحسنت المجازاة على ذلك التقدير ، ألا ترى أَنّكَ تقُولُ : ما رأيتُكَ عاقلاً ولكن أَحْمَقُ ، ومنه ما أنا ببخيل ولكن إن تأتنى أُعطِكَ ، ومنه قولُ طرفة :

٢٣٧

* ولكنْ متى يسْتَرفِدِ القومُ أَرْفِدِ *(٣)

على تقدير : ولكنْ أنا متى ؛ وقد تقدم قولنا أن[متى] لاتُوَصَل بالفعل ولاتُغَيّرهُ ، كما يُوصل الذى ، ومَن ، وما ، وأيُّهم ، لأنه لايُخبر عن (متى) كما يخبر عن هذه الأسماء .

وقوله :

* مَتَى مَا أمْلِكُ الضَّرَّ أَنفعُ *(٤)

---

(١) الأبيات من بحر الرجز . ولم أقف عليها فيما أتيح لى من المصادر ، ولعلها للعجاج أو ابنه رؤبة .
(٢) سورة آل عمران : من الآية : ١٥٩ .
(٣) هذا عجز بيت تم تخريجه ص ٩٠ .
(٤) هذه قطعة من بيت سبق تخريجه ص ٩٠ من هذا الجزء .

تقديره : ولكّن أنفعُ متى ما أمْلِكْ الضُرَّ ، وفيه قُبحٌ لأنه جَزمَ الشرط ، وليس بعده جوابٌ ، وقبحهُ كقبح قولك : أُكرمُكَ إن تأتنى ، وقد ذكرناهُ ، ولابد لمتى هاهنا من المجازاة ، وجزم (أملك) لأنها لاتنصرف إلى مذهب (مَنْ) وأخواتها ، فيرفع الفعل بعدها صلة لها ، وقول الله ـ عز وجل ـ : ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (*) فَسَلاَمٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾[1] .

تقديره : مهما يَكُن من شىء فسلامٌ لك من أصحاب اليمين إن كان من أصحاب اليمين ، فالفاء ومابعدها جواب (مهما) ، ثم جُعِلَتْ (أما) فى معنى مهما والشرط ، وعوّضُوا من المحذوف تقديم بعض مابعد الفاء ، وسلامٌ لك مبتدأ وخبر مُغنٍ عن[إنْ] كما يُغْنى عنه قولك : أنا مُكْرِمُكَ ، ويحتمل أن يكون التقدير : مهما يَكُنْ من شىء ، فإن كان من أصحاب اليمين فسلام ، فيكون فاء إن إحداهما لأمَّا والأخرى لجواب إنْ ، فلما جُعِلَ مكانها[أمّا] وحُذف الشرط / وقُدِّم (إنْ كان) التقت الفأان ، فأغنت إحداهما عن الأخرى ، وهذا يحتمله مذهب أبى الحسن[2] لأنه يجعله جواباً لهما ، ولايَحسُن جزمه ، ولو قلتَ : وأما إن يكن من أصحاب اليمين لم يحسُن لأنّا إن جزمناه وقد قدرناه بعد [سلامٌ لكَ] كانت جازمة لاجواب بعدها ، فتأمل ذلك إن شاء الله .

٢٣٨ أ

(١) سورة الواقعة من الآيتين : ٩٠ ، ٩١ .

(٢) فى ى : وهذا مذهب يحتمله أبو الحسن ، والصواب ما أثبتناه من ب .

هذا باب إذا لزمت فيه الأسماء التى يُجازى بها حروف الجر لم تُغيِّرها عن الجزاء[١]

وذلك قولك : على أىِّ دابةٍ أُحمَلُ أَرْكَبْهُ ، وَبمَن تُؤخَذْ أو خَذْ بهِ ، هذا قول يونس والخليل جميعاً .

[فحروفُ الجر لم تغيرّها عن الاستفهام[٢]] ، ألا ترى أنك تقول : بِمَنْ تَمُرُّ ، وعلى أَيِّهاَ أركبُ ، فلو غيرّتها عن الجزاء غيرتها عن الاستفهام ، وقال ابن هَمّامٍ :

لمَّـا تمكَّنَ دُنْيـاهُمْ أَطاعَـهُمُ فى أىِّ نَحوٍ يُميلوا دِينَه يَملِ[٣]

وذلك لأن الفعل إنما يصل إلى الاسم بالباء ونحوها ، فالفعل مع الباء بمنزلة فعل ليس قبله حرف جر ، ولابعده ، فصار الفعل الذى يَصل بإضافة كالفعل[٤] الذى لايصل بإضافة ؛ لأن الفعل يصل بالجر إلى الاسم كما يصل غيره رافعاً وناصباً[٥] فالجر هاهنا نظير الرفع والنصب فى غيره .

فإن قلت : بمَنْ تَمُرُّ به أَمُرُّ ، وعَلى مَنْ تَنْزِلُ عليه أَنْزلُ ، وبِما تأتينى بهِ آتِيْكَ ، رفَعتَ لأن الفعل إنما أوصلتهُ إلى الهاء بالباء الثانية ، والباء الأولى للفعل الآخر ، فتغيَّر عن حال الجزاء ، كما تغير عن حال الاستفهام ، فصارت بمنزلة (الذى) لأنك أدخلت الباء للفعل خبراً وصلت الفعل[٦] الذى يلى الأسماء بالباء الثانية إلى الهاء ، فصارت الأولى ككان وإنَّ وعَملَت الباء فيما بعدها عمل [كان وإنّ] فيما بعدهما .

---

(١) طبعة هارون : ٧٩/٣ .

(٢) فى طبعة هارون :«فحروف الجر لم تغيرها عن حال الجزاء ، كما لم تغيرها عن حال الاستفهام» .

(٣) البيت من بحر البسيط . وهو لعبد الله بن همام السلولى .

ـ انظر فيه : الكتاب : ٨٠/٣ ، وشرح الأشمونى : ٥٧٩/٣ ، ولسان العرب : ٤١٤/٣ (كمن) .

(٤) فى ى : ذا الفعل ـ تحريف .

(٥) فى طبعة هارون : «كما يصل غيره ناصبا أو رافعا» : ٨٠/٣ .

(٦) فى طبعة هارون : «لأنك أدخلت الباء للفعل حين أوصلت الفعل» .

وقد يجوز أن تقول : بِمنْ تَمُرُ أَمُر[١] ، وعَلى مَنْ تنزلُ أنزلُ ، إذا أردتَ معنى عليه وبه/ وليس بحدّ الكلام وفيه ضعف ، ومثل ذلك قول الشاعر ، وهو بعض الأعراب :- ٢٣٨

إنَّ الكَريمَ وَأَبيكَ يَعْتَمِلْ إنْ لَم يَجِدْ يَوْماً عَلَى مَنْ يَتّكِلْ[٢]

يريد يتكل عليه ، ولكنه حُذفَ ، وهذا قول الخليل .

ويقول : غُلامُ مَن تضربْ أضربْه ، لأن مايُضاف إلى مَنْ بمنزلة مَنْ ، ألا ترى أنكَ تقول : أبو أيِّهم رأيتَهُ . وتقول : بغلام مَنْ تؤخَذ أو خذ به ، كأنك قلت : بِمَنْ تُوخَذْ أُوخَذْبه ، وحُسْنُ الاستفهام هاهنا يُقَوِّى الجزاء[٣] ، تقول : غلامَ مَنْ تَضرِبُ ، وبغلامِ مَنْ مررتَ ، ألا ترى أن كينونة الفعل غير وصل ثانية .

ويقولُ : بمن تمرُرْ أمرُرْ به ، وبمن تُؤْخَذْ أوخَذْ بِه ، فحدُّ الكلام أن تُثْبِتَ الباء فى الآخر ، لأنه فعل لايصل إلا بحرف إضافة يدلك على ذلك أنك لو قلت : من تَضْربْ أنْزِلْ لم يجزْ حتى تقول : عليه ، إلا فى شعر .

فإن قلت : بمَنْ تَمْرُرْ أَمرُرْ ، أو بمن تُؤخَذْ أوخَذْ ، فهذا أمثل ، وليس بحد الكلام ، وإنما كان فى هذا أَمثَلَ ، لأنه قد ذكر الباء فى الفعل الأول فعُلم أن الآخِر مثلهُ لأنه ذلك الفعل .

قال المفسر : قد تقدم أن الاسم الذى يُجازى به إذا عَمِل فيه ماقبله بطلت المجازاة ، إلا يكونَ العاملُ حرف جر فى صلة فعل الشرط ، أو اسما مُضافاً قد نصبَهُ فعل الشرط أو مبتدأ مضافاً ؛ فإذا قلتَ : على أى دابّة أُحْمَلْ أَرْكَبْهُ ، فعلى فى صَلة أحْمَلْ الذى هو شرط ، فلذلك لم تَبْطُل المجازاة ، وأرْكَبْهُ الجواب .

---

(١) فى طبعة هارون : «بمن تَمْرُرْ أَمْرُر» .

(٢) البيتان من بحر الرجز ، وقائلهما مجهول .

ـ انظر فيهما : الكتاب : ٨١/٣ ، وأمالى الزجاجى : ٢٣٤ ، والخصائص ، ٣٠٥/٢ ، والمحتسب : ٢٨١/١ ، وشرح شواهد المغنى : ١٤٣ ، ١٤٤ ، والتصريح : ١٥١/٢ ، والأشمونى : ٢٢٢/٢ ، وخزانة الأدب : ٢٥٢/٤ .

(٣) فى ى : وحسن الاستفهام يقوى هاهنا الجزاء .

وكذلك بمن تُؤخَذْ أُوخَذْ ، الباء فى بَمنْ فى صلة تُؤخَذْ ، والحجة فى جواز تَقدُّمهَا فى المجازاة إذا كان العامل فيها مابعدها كالحجة فى جواز تقدمها فى الاستفهام إذا كان العامل لايجوز فيها مابعدها كقولك : بمَنْ تَمرُّ ، ولو قدمتَ العامل فيهما لم يجز ، لايجوز تمرّ بِمَنْ فى الاستفهام ، ولاتُؤخَذْ بِمَنْ أوُخَذْبِه ، وعلى هذا تقول فى الاستفهام / على أنها أركب وقوله :

٢٣٩ أ

* فى أىٍّ نحو يميلوا دينه يمَلِ *[١]

يميلوا هو الواقع على فى فإذا قلتَ : بمَنْ تَمُرُّ به أَمرّ ، وعلى أيِّهم تنزلُ عليه أنزلُ ، فقد جعلت ما بعد ما وأيهم صلة لهما ، فأوجب ذلك أن يكونا بمنزلة الذى ، لأنهما فى الاستفهام والمجازاة لايحتاجان إلى صلة ، وتقديره بالذى تمر به[٢] أَمُرُّ ، وتمرُّ فيه صلة الذى ، والعائد إلى الذى الهاء الذى فى به بعد تمرُّ ، والباء الواقعة على الذى فى صلة أَمُرُّ . وتقديره أمُرّ بالذى تَمرُّ به[٣] ، وكذلك أَنْزِلُ على الذى تَنزلُ عليه ، وآتيك بالذى تأتينى به ، وقد يكتفون بأحد حرفى الجر ، ويحذفون الآخر ، وإن كان منوياً ، وذلك فى الذى فى المجازاة ، كقولهم فى معنى : الذى بمن تَمر أمر تقديره بَمنّ تمر به أمر ، واكتفوا بالباء الأولى والثانية منوية لأن الهاء فى بهِ المنوية هى العائدة إلى مَنْ ، وكذلك التقدير على مَنْ تنزل عليه أنزلْ ، وحُذفَ عليه والهاء فيها هى العائدة إلى مَنْ ، ومثله فى الاكتفاء بأحد الحرفين فى كلامهم إنهم يقولون : مَرْرتُ وَمرّ بى زيدٌ ، ونزلتُ ونَزلَ علىّ زيدٌ تقديره مررتُ بزيد . ومرّ بى ، ونَزلتُ على زيد ، ونزلَ علىّ[٤] فسوغَت الثانية حذف الأولى ، ودلت عليه[٥] ، وقد يقول القائِل : فى أى شىء ، تُصَرِّفْنِى اتَصَرَّفْ ، وإلى أينَ وجَّهْتَنى تَوجَّهْتُ ، والمعنى انصرف فيه ، وتوجهتُ إليهِ ، وعلى هذا قولُ ابن همام :

* فى أىٍّ نحو يُميلوُا دينَهُ يَمِل *[٦]

---

(١) عجز بيت سبق تخريجه ص٩٤ من هذا الجزء .

(٢) ، (٣) فى ى : يمر ـ تصحيف .

(٤) فى (ب) تكرار لنفس الجمل .

(٥) فى ى : حذف الأول ، ودخلت عليه ـ تحريف .

(٦) عجز بيت سبق تخريجه ص٩٤ من هذا الجزء .

وأنشد سيبويه فى ذلك :

إنَّ الكَرِيمَ وَأَبِيكَ[١] يَعْـتَـمَلْ إنْ لَم يَجِدْ يَوْماً عَلَى مَنْ يَتَّكِلْ[٢]

وفيه وجهان : أحَدُهما يَعتمل على من يتكل عليه ، معناه إنه يحترف ويعمل بيديه على محتاج إليه ، أو عِيالٍ له يتكل عليه إن لم يُصب مالاً يعولهم به ، ويُنفق عليهم منه ، فكرمه يحمله على أن يعمل بيديه حتى / يُنفق عليهم منه ، والآخر ماذكره الزجاج ، وذلك أنه جعل عليه معنى عنده ، وجعل الذى يعتمل على نفسه إذا لم يجد عند من يتكل عليه شيئاً ينفقه على نفسه أو عياله ، اعتمل حتى يُنْفقَ ، والمعتمل فى هذا غير المتكل عليه ، وفى القول الأول هو المتَكل عليه ، والقول الأول أوضح وأقرب ، وغير سيبويه يذهب إلى أن الكلام قد تم عند قوله : إن لم يَجِدْ يوماً ، وقوله : على من يتكل كلام مستأنف على جهة الاستفهام ، وليس فى هذا الكلام محذوف يُقدَّر ، وقول سيبويه أولى ، لأن الظاهر كلام واحد ، ولا يفر بعضه عن بعض إلا بدلالة ، وأصل الكلام فيه .

٢٣٩

والباب فيه ألا يُحذف الحرف الذى يقتضيه أحد الفعلين لذكره فى الآخَر ، لأن لكل واحد من الفعلين حكم نفسه وباقى الباب مفهوم .

---

(١) فى ى : وأبوك ـ تحريف .

(٢) البيت سبق تخريجه ص٩٥ من هذا الجزء .

هذا باب الجزاء إذا دخلت فيه ألف الاستفهام[١]

وذلك قولك : أَإنْ تأتِنى آتِكَ ، ولاتكتفى بمَنْ لأنها حرف جزاء ، ومتى مثلها ؛ فمن ثَمَّ أُدخلت عليه الألف ، تقول : أَمتى تَشتمنْى أَشْتِمْك وأَمَن يقلُ ذاك أَزُرْه[٢] ، وذلك لأنك أدخلت الألف على كلام قد عَمِل بعضه فى بعض فلم تُغيرّهُ[٣] ، وإنما[٤] الألف بمنزلة الواو والفاء [ولا][٥] ونحو ذلك لايُغيرّ الكلام عن حاله ، وليست كإذ وهل[وأشباههما][٦] ، ألا ترى أنها تدخل على المجرور والمنصوب والمرفوع فتدعه على حاله ولاتُغيِّره عن لفظه المستفهم[٧] ، ألا ترى أنه يقول : مَررتُ بزيدٍ ، فتقولُ : أزيدٍ ، وإن شئت قلتَ : أزيْد تأتيه[٨] ، وكذلك تقول فى الرفع والنصب ، وإن شئتَ أدخلتها على كلام المخبر ، ولم تَحْذف منه شيئاً ، وذلك إذا قال : مرْرتٌ بزيدٍ ، قلت : أمررتَ بزيدٍ ، ولايجوز ذلك فى هل وأخواتها .

لو قلتَ : هل مَرْرتَ بزيدٍ ، كُنتَ مستأنفا ، / ألا ترى أن الألف لغو ، فإن قيل : فإن الألف لابد لها من أن تكون معتمدة على شىء ، فإن هذا الكلام ، مُعتمد لها ، كما يكون صلة للذى إذا قُلتَ : الذى إن تَأته يأتك زيد ، فهذا كله وصل . ٢٤٠ أ

فإن قال : الذى إن تأته يأتَيك زيدٌ ، واجعل يأتِيكَ صلة الذى لم يجد بداً من أن يقول : أنا إن تأتنى آتيك ؛ لأن أنا لا يكون كلاما حتى يبنى عليه شىء وأما يونس ، فيقول : أإن تأتنى آتيك ، وهذا قبيح يُكره فى الجزاء .

وإن كان فى الاستفهام ، وقال الله ـ تعالى ـ :﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾[٩] ولو كان ليس مَوضعَ جزاءٍ قَبُح (إن) كما تقبح أن تقول : أتذكر إن تأتنى آتيكَ ، فلو قلتَ : إن أتيتَنى آتيكَ على القلب كان حسناً .

(١) طبعة هارون : ٨٢/٣ .
(٢) طبعة هارون : «وأَمَن يفعل ذاك أَزُرْه» .
(٣) فى ى : فلم يغيروه ــ تحريف .
(٤) فى ى : فإنما ــ تحريف .
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، ى . وموجود فى طبعة هارون .
(٦) فى ب ، ى : وأشباهها والصحيح ما أثبتناه من طبعة هارون ٨٢/٣ .
(٧) فى ب ، ى : المستقيم ــ تحريف .
(٨) فى طبعة هارون : «أزيدنه» .
(٩) سورة الأنبياء : من الآية :٣٤ .

قال المفسر : ألف الاستفهام تدخل على الجمل ، وتدخل بين العامل والمعمول فيه ، ولاتعمل هى[1] شيئاً ، فأشبهت واو العطف ، وفائه التى يكون بعدها المبتدأ والخبر ، والفعل والفاعل ، والشرط والجزاء ، وأشبهت أيضاً (لا) التى تَدْخُلُ على الجمل ، وبين العامل والمعمول فيه ، وهى لاتعمل شيئا ، كقولنا : لازيدٌ منطلقٌ ولأعمروٌ شاخصٌ ، ومررت برجل لا ذاهب ولاشاخص ، وهذا غلام لاشجاعٌ ولاجوادٌ ، وقد تقدم ذكر المجازاة بعد (لا) .

وتقول : بكم رجلا مررت أثلاثةٍ أم أربعةٍ فلا تمنع الألف خفض مابعدها بما قبلها ، وإذا قال القائل : مررتُ بزيدٍ ، فقيل له : أزيدٍ ، فهذا المخفوض محمول على الكلام الأول .

وفصل سيبويه بين ألف الاستفهام وبين هل بما ذكرهُ فى الألف مما ليس فى هل ، وقوله : «**ألا ترى أن الألف لغو**» يريد دخولها بين العامل والمعمول فيه ، كدخول ما ، ولافى قول الله[2] ـ تعالى ـ : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾[3] .

وأما قول سيبويه : «**إن هذا الكلام معتمد لها**[4]» يعنى مابعد ألف الاستفهام من الشرط والجزاء معتمد لها ، كما يعتمد على الابتداء والخبر فى قولك : أزيد منطلق ، وكما يعتمد الذى فى صلتها على الشرط / والجزاء ، والابتداء والخبر ، إلا أن (الذى) ٢٤٠ يحتاج إلى عائدٍ ، لأنها اسم وألف الاستفهام لاتحتاج إلى العائد ، ولايحسنُ أن تقول : الذى إن تأته يأتيك زيد ، كما لايحسن أنا إن تأتنى آتيك ، لأنك إن قدرت الفاء فى آتيك . فحذفها قبيح ، وإن قدرت تقديمها[5] فجزم تأتينى قبيح وليس بعدها جواب ، وحُسْنُ هذا وقُبْحُه وهو فى الصلة ، أو فى موضع خبر مبتدأ كحُسْنِه وقُبْحِه لو كان مبتدأ ، إذا قلت إن تأتنى آتيكَ ولافصل بينهما ؛ ولهذا قَبَّح سيبويه ماقاله يونس : أ إن تأتنى آتيك ، لأن يونس أجاز هذا مع ألف الاستفهام ، وهو قبيح إذا لم تكن قبله ألف

(١) ساقط من ى .
(٢) فى ى : قوله ــ تحريف .
(٣) سورة النساء : من الآية : ١٥٥ .
(٤) فى طبعة هارون : ٨٣/٣ .
(٥) فى ى : تقديرها ــ تحريف .

الاستفهام ، فقبحَّه سيببويه لأن ألف الاستفهام لاتغير المجازاة عن حكمها ، كما لاتغير (الذى) ، والابتداء حكم المجازاة بعدهما ، وقول الله ـ عز وجل ـ : ﴿أَفَإِنْ مِتَّ﴾[١] شاهد لحسن المجازاة بَمنْ[٢] وأخواتها بعد ألف الاستفهام ، كما أن فتح إن بعد إذ فى : أتذكر إذ أن تأتنى آتيك ، موجب قُبحْ أتذكر إذ مَن يأتنا نأته ، ولو جعلت الفعل بعد أن ماضياً . حَسُن لأنه يصير التقدير : أتذكرُ إذ آتيكَ إن أتيتنى ، فيكون الذى يلى إذ آتيكَ ، وهو كلام وباقى الباب مفهوم .

(١) سورة الأنبياء : من الآية : ٣٤ .

(٢) فى ى : مَن : بغير الباء ــ تحريف .

هذا باب الجزاء إذا كان القسم فى أوّله [١]

وذلك قولك : والله إنْ أتيتَنى لا أفعَلُ ، لايكون[٢] إلا معتمدة عليه اليمين ، ألا ترى أنّكَ لو قُلتَ : والله إن تأتنى آتكَ لم يجز . ولو قلتَ : والله من يأتنى آته كان محالاً ، واليمين[٣] لاتكون لغواً كلا والألف ، لأن اليمين لآخر الكلام ، ومابينهما لايمنع الآخر أن يكون على اليمين .

وإذا قلت : أ إن تأتنى آتِكَ ، فكأنك لم تذكر الألف ، واليمين ، وإذا قلت : أ إن تَأتنى آتِكَ ، فكأنك لم تذكر الألف ، واليمين ليست هكذا فى كلامهم ، ألا ترى أنّك تقول : زيدٌ منطلقٌ ، فلو أدخلت اليمين غيَّرت الكلام ، / وتقول : أنا والله إن تأتنى لا آتكَ ، لأن هذا الكلام مبنى على (أنا) ، ألا ترى أنه حسنٌ أن تقول : أنا والله إن تأتنى آتِكَ ، والقسم هاهنا لغو ، فإذا بدأتَ بالقسم لم يَجُزْ إلا أن يكون عليه ، ألا ترى أنكّ تقول : لئن أتيتَنى لا أَفعلُ ذاك[٤] لأنها لام قسم ، ولايحسُن فى الكلام .

٢٤١ أ

لِئن[٥] تأتِنى لا أفَعلْ ، لأن الآخر لايكون جزما .

وتقول : والله إنْ أتيتنى آتِيْكَ ، وهو معنى لا آتِيكَ ، فإن أردت أَنّ الإتيان يكون ، فهو غير جائز ، وإن نفيت الإتيان ، وأردتَ أن المعنى لا آتيكَ[٦] فهو مستقيم ، وأما قول الفرزدق :

وأنتُم لهذا النَاسِ كَالقِبْلَةِ التى   بها أن يَضِلَّ النَاسُ يُهدْىَ ضَلالهُا[٧]

ولايكون الآخر إلا رفعاً ، لأنَّ (أنْ) لايُجَازى بها ، وإنما هى مع الفعل اسمٌ ، فكأنه قال :لأَنْ[٨] يَضِلَّ النَاسُ يُهْدى ضَلالُهم . وهكذا أنشد الفرزدق .

---

(١) طبعة هارون : ٨٤/٣ .
(٢) فى ى : لا تكون ــ تحريف .
(٣) ساقط من ى .
(٤) فى ى : ذلك .
(٥) فى ى : لأن .
(٦) فى طبعة هارون : «وأردت معنى لا آتيك» .
(٧) البيت من بحر الطويل .
ــ انظر فيه : ديوان الفرزدق : ٦٢٣ ، الكتاب : ٨٥/٣ .
(٨) فى ى : لئن ــ تحريف .

قال المفسر :

إذا أقسمتَ على المجازاة ، فالقسم إنما يقع على الجواب ، لأن جواب المجازاة هو إخبارٌ ووعد يقع فيه التصديق والتكذيب والوفاء والإخلاف ، ألا ترى أنك لو قلتَ :

إن جاء زيدٌ أعطاهُ عمرو دينارا ، لم يقع لك بمجيء[1] زيد ولابتأخُّره تصديقٌ ولاتكذيبٌ ، وإنما يقع لك التصديق والتكذيب باعطاء عمرو زيداً ديناراً[2] ومنْعُه إياه بعد مجيئه ، والقسم إنما يؤكد الإخبار ، وماليس بخبر لايقع عليه القسم ، ألا ترى أنك لاتقول والله هل خرجَ زيدٌ ، ولا والله قُمْ يازيد ، ولا والله لا تتكلَّمْ ياعمرو ، ولأن الاستفهام والأمر والنهى ليس بإخبار ، فلما كان القسم معتمداً به الجواب ، بطل الجزم فيه ، فصار [3]لفظه كلفظه لو كان فى غير مجازاة ، فتقول : والله إن أتيتَنى لا أفعلُ ، كأنك قلتَ : والله لا أفعلُ إن أتيتنى ، وصار الشرطُ معلقاً على جواب اليمين ، كما يُعلق عليه الظرفُ إذا / قلت : والله لا أفعلُ يومَ الجمعة . ويقول والله إن أتيتنى آتيك ، على معنى لا آتيك ، لأن جواب اليمين ، لا يجوز اسقاط لامه إذا كان جحداً قال الله ـ عزّ وجلّ ـ : ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾[4] على معنى تالله لاتفتأ تذكر ، ووالله أوذيك على معنى والله لا أؤذيكَ ، وإنما جاز إسقاط (لا) منه ، لأنه لايُشكِل بالإيجاب ، لأن الإيجاب يحتاج إلى لام ونون ، كقولك : والله لا آتينّكَ ، ووالله لأخرجَنّ ، ولايجوز إسقاط واحدة من اللام والنون ، فإذا أسقطوا (لا) من الجحد ، عُلمَ أنهُ جَحْدٌ بسقوط اللام والنون منه ، ويُدخلون اللام أيضاً على الشرط ، لأنه أول مايلقى اليمين ، كقولك :

٢٤٠ أ

والله لَئِنْ أتيتنى لأُكرمنّك ، (فادخالها فى الثانى واجب لازم ، لأنه مقصود بالقسم)[5] ، وإدخالها فى الأول لأنه صدر الكلام ، والشرطُ والجواب هما فى الأصل جملتان متباينتان ربطهما حرف المجازاة فصارتا كشىء واحد ، فمن أدخل اللام فى الأول فلأنهما كجملة واحدة صدرها الشرط ، ثم تُعيد فى جواب اليمين الحرف الذى

---

(١) فى ى : مجىء ـ بدون الباء ـ تحريف .
(٢) فى ى : زيد ، وفى ب : دينار .
(٣) فى ى : وصار ـ تحريف .
(٤) سورة يوسف : من الآية : ٨٥ .
(٥) ساقط من ب ، وزيادة من ى .

يوجبه اليمين ، ومن لم يُدْخِل اللام في الأول اكتفى بدخول علامة جواب اليمين فى الموضع الذى هو حقه ، وإن جزمت الشرط فقلت : والله لئن تأتنى لا أفعلُ لم يحَسُنْ ، لأن الشرط لا يجزم إذا لم يكن بعده جواب له ، وقولك : لا أفعل هو جواب القسم ، وليس بجواب له ؛ وقد يسقط القسم ، ويبقى جوابه ، كقولك : لَئِنْ أتيتَنى لآتينكَ ، ولئِنْ زُرْتَنى لا أتْرُكَ زيَارتَك ، لأن لفظ جواب القسم قد دل على القسم المحذوف ، فإذا تقدّم القسم شىء ثم أتى بعده المجازاة ، اعتمدت المجازاة على ذلك الشىء ، وأُلغىَ القسم ، كقولك : إنا والله إن تَأتنى لاآتكَ ، اعتمد إن تأتنى لا آتك على (أَنَا) كأنه ليس بعده القسم ، ألا ترى أنك تقول : زيد/ والله مُنْطلقٌ ، ولو قلتَ : والله لَزَيْدٌ مُنْطلقٌ لزمته اللام ، ومثله (إذاً) إذا تَقدّمتْ على القسم عَملتْ ، واعتمد الفعل عليها ، كقولك : إذاً والله أكرمَك ، وإذاً والله لأُكرمَكَ ، وإنَ تقّدم اليمين اعتمد الفعل عليها كقولك :[واللّه][1] إذاً لأكْرمنّك ، ووالله إذاً لأُكْرمُكِ ، وأما بيت الفرزدق قوله :

٢٤٢ أ

وأنتُم لهذا النَاسِ كَالقِبْلَةِ التى بها أن يَضِلَّ النَاسُ يُهدىْ ضِلالهُا[2]

فتقديره : التى بها يُهْدىَ الضال عنها ، والهاء فى ضِلالها ترجع إليها ، وأن يضل الناس هو السبب الذى جُعِلَ الهدى من أجله ، وقد مضى الكلام فى نحوه ، وباقى الباب مفهوم .

(١) مابين المعقوفتين ساقط من ى .

(٢) البيت تم تخريجه ص ١٠١ من هذا الجزء .

هذا باب مايرتفع بين الجزمين وينجزم بينهما[١]

فأما مايرتفع بينهما فقولك : إن تأتنى تسألُنى أُعطك وإن تأتنى تَمْشى أمش معك ، وذلك[لأنك][٢] أردتَ أن تقول : إن تأتنى سائلا يكن ذلك ، وإن تأتنى ماشياً فعلت ، وقال زهير :

وَمَنْ لايَزَلْ يَسْتحملُ الناسَ نفسَهُ ولايُغْنِهَا يوماً مِنَ الذمّ يُذَمَمِ[٣]

إنما أراد : من لايزل مستحملاً يكن من أمره كذا وكذا[٤] ، ولو رفع يُغنِها جاز وكان حسناً ، كأنه قال : مَنْ لاَيزل لايُغْنى نفسهُ . ومما جاء أيضاً مُرتفعاً قول الحطيئة :

متى تأتِه تَعنشُو إلى ضَوءِ نارِهِ تَجِدْ خيرَ نَارٍ عندها خَيرُ مُوقِدِ[٥]

وسألت الخليل عن قوله :

متى تَأتِنا تُلمِم بِنَا فى ديارنا تَجِدْ حَطباً جزلاً ونَاراً تَأجّجا[٦] .

قال : تُلمم بدلٌ من الفعل الأول ، ونظيره من الأسماء : مررتُ برجُلٍ عبدِ الله ، فأراد أن يُفسّرَ الإتيان بالإلمام ، كما فسَّر الاسم الأول بالآخرِ .

ومثله قوله[٧] :

إن يَبْخَلوا أو يَجْبُنوا أو يَغْدروا لايَحْفلوا
يغْدوا عليك مرجّليـ ن كأنهم لم يفعلوا[٨]

---

(١) طبعة هارون : ٨٥/٣ .

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من ب .

(٣) البيت من بحر الطويل . وقد ورد عجزه فى معلقة زهير برواية : من الدهر يسأم ، كما ورد بها مش أ برواية : من الذل يندم ، وأورده سيبويه بالكتاب برواية المعلقة : من الدهر يسأم .
ـ انظر فيه : معلقة زهير ، شرح ديوان زهير : ٣٢ براوية الديوان : وَلَمْ يُغْنِها يوماً مِنَ الناسِ يُسْأَمِ ، الكتاب : ٨٥/٣ ، والمقتضب : ٦٥/٢ .

(٤) فى طبعة هارون : «ذاك» .

(٥) البيت من بحر الطويل وهو للأعشى ،
ـ انظر فيه : ديوان الأعشى : ١٥١ ، الكتاب : ٨٦/٣ ، المقتضب : ٦٥/٢ ، ابن يعيش : ٦٦/٢ .

(٦) البيت من بحر الطويل . وهو لعبد الله بن الجر ، وقيل : للحطيئة .
ـ انظر فيه : الكتاب : ٨٦/٣ ، المقتضب : ٦٣/٢ ، ابن يعيش : ٥٣/٧ .

(٧) فى طبعة هارون : «أنشد فيهما الأصمعى عن أبى عمرو لبعض بنى أسد» .

(٨) البيتان : من مشطور الرجز ، وهما لبعض بنى أسد
ـ انظر فيهما : أمالى القالى : ٨٣/٣ ، وابن يعيش : ٣٦/١ ، وعيون الأخبار : ٢٩/٢ ، وخزانة الأدب : ٦٦٠/٣ .

٢٤٢ /[1][فقوله يغدوا عليك بدل من لايحفلوا إن غُدُوُّهم مُرجَلين[2] يُفسر أنهم لم يحفلوا .

وسألته هَلْ يكون إن تأتنا تسألنا نُعطكَ فقال : هذا يجوز على غير أن يكون مثل الأول لأن الأول الفعل الآخر تفسير له وهو هو ، والسؤال لايكون الاتيان ، ولكنه يجوز على الغلط والنسيان ثم يُتدارك كلامه :

ونظير ذلك من الأسماء مررت برجل حمار كأنه نسى ثم تدارك كلامه . وسألته عن قول الله ـ تعالى ـ :﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (*) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ ﴾[3] . فقال هذا كالأول ؛ لأن مضاعفة العذاب هو لُقِىُّ الأثام .

ومثل ذلك من الكلام إن تأتنا نحسن إليك نعطك ونَحملك تفسر الإحسان بشىء هو هو ، وتجعل الآخر بدلا من الأول .

فلو قلتَ : إن تأتنى آتك أقل ذاك كان غير جائز ؛ لأن القول ليس بالاتيان إلا أن تجيزه على ماجاز عليه تسألنا .

وأمَّا ما ينجزم بين المجزومين فقولنا : إن تأتنى ثم تسألنى اعطك ، وإن تأتنى فتسألنى أعطك ، وإن تأتنى وتسألنى أُعطك ، وذاك لأن هذه الحروف يُشركن الآخر فيما دخل فيه الأول ، وكذلك أو وما أشبههن .

ولايجوز فى ذا الفعل الرفع ، وإنما كان الرفع فى قوله : (متى تأته تعشو) لأنه فى موضع عاش ، كأنه قال : متى تأته عاشيا ولو قلت : متى تاته وعاشيا كان محالا . وإنما أمرهن أن يُشركن بين الأول والآخر .

وسألت الخليل عن قوله : إن تأتِنى فتُحدثَنى أحدّثكَ ، وإن تأتنى وتحدثنى أحدِّثكَ ، فقال : هذا يجوز والجزمُ الوجه .

---

(١) من هنا سقط فى ب يستغرق أكثر من صفحتين من المخطوطة وينتهى فى السطر الثانى ص١٠٦ ، وما أثبتناه من طبعة هارون : ٨٧/٣ : منتصف ٨٨ .

(٢) فى ى : لايفعلوا وغدوهم مرجلين ـ تحريف .

وفى طبعة هارون : «يغدوا : بدل من لايحفلوا ، وغُدوهم مرجلين يفسر أنهم لم يحفلوا .

(٣) سورة الفرقان : من الآية : ٦٨ ، ٦٩ . وفى كتاب سيبويه : «يضاعف له العذاب يوم القيامة» .

ووجه نَصبه على أنه حمل الآخر على الاسم كأنه أراد أن يقول : إنْ يَكنْ اتيان فحديث أُحَدِّثكَ][١] .

فقال : إنْ يَكنْ اتيان فحديث أُحَدِّثَك[٢] ، فلما قُبح [أن يرد] الفعل على الاسم نوى (أنْ) لأن الفعل/ معها اسم[٣] . ٢٤٣ أ

وإنما كان الجزم الوجه ، لأنه إذا نصب كان المعنى معنى الجزم فيما أراده من الحديث ، فلما أراد ذلك كان يحمل على الذى عمل فيما يليه أولى[٤] ، وكرهوا أن يتخطوا به إلى باب آخر إذا كان يريد شيئاً واحداً . وسألته عن قول زهير[٥] :

ومَنْ لايُقَـدِّم رِجْلَهُ مُطْمَـئِنَّة فَيُثْبتَها فى مُستوى الأرضِ تَزلقِ[٦]

فقال النصب هذا جيد لأنه أراد هاهنا من المعنى ما أراد فى قوله : ما تأتينا إلا لم تُحدِّثْنا [فكأنه قال][٧] من لايقدم إلا لم يُثبِت زَلقِ .

ولايكون أبداً إذا قلتَ : إن تأتنى فأحُدُثكَ الفعلُ الآخر إلا رفعاً ، وإنما منعه أن يكون مثل ما انتصب من المجزومين . أن هذا منقطع من الأول ، ألا ترى أنك إذا قلت : إن يَكُنْ اتيان فحديثُ أُحَدِّثكَ ، فالحديث[٨] متصل بالأول شريك له ، وإذا قلت[٩] : إنْ يَكُنْ اتيانُ فحديث ثم سَكتّ وجعلته جواباً لم يشرك الأول ، وكان مرتفعا بالابتداءِ .

وتقول : إن تأتنى آتكَ فأُحَدثكَ . هذا الوجه وإن شئت ابتدأت ، وكذلك (الواو ، وثُمّ) ، وإن شئتَ نصبتَ بالواو والفاء ، كما نصبت ما كان بين[١٠] المجزومين .

---

(١) هنا نهاية السقط من المخطوطة ب ، وما أثبتناه من طبعة هارون : ٨٧/٣ ، منتصف ٨٨ .
(٢) ساقط من طبعة هارون ، وما أثبتناه من ب .
(٣) فى طبعة هارون : «فلما قبح أن يرد الفعل على الاسم نوى (أن) لأن الفعل معها اسم» : ٨٨/٣ .
(٤) فى ب : كان أن يحمل على الذى عمل فيما قبله : تحريف ، وما أثبتناه من ى .
(٥) فى طبعة هارون : «قول ابن زهير» ولذلك لم يجده بديوانه» .
(٦) البيت من بحر الطويل .
ـ انظر فيه : دديوان زهير بن أبى سلمى : ٢٥ ، الكتاب : ٨٩/٣ ، المقتضب : ٢٣/٢ ، ٦٧ ، شرح أبيات سيبويه : ١١٣/٢ ، شرح عمدة الحافظ : ٣٦٠ .
(٧) ما أثبتناه من طبعة هارون : ٨٨/٣ .
(٨) فى ى : فحديث ـ تحريف .
(٩) فى ى : وإن ـ تحريف .
(١٠) فى ى : من .

واعلم أن (ثُمَّ) لاتنصب بها كما تنصب بالواو والفاء ، ولم يجعلوها بمنزلة مايُضْمَرُ بعده (أن) وليس يدخلها من المعانى مايدخل فى الفاء ، وليس معناها معنى الواو ، ولكنها تشرك ، ويُبتدأ بها . واعلم أن (ثُم) إذا أدخلت على الفعل الذى بين المجزومين لم يكن إلا جزماً ، لأنه ليس مما ينصب ولايحسن الابتداء به لأن ما قبله لم ينقطع ، وكذلك الفاء والواو ، وإذا لم تُرِد بهن النصب فإذا انقضى الكلام ثم جئت (بثم) ؛ فإن شئت جزمت وإن شئت رفعت ، وكذلك الفاء والواو ، قال الله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنْصَرُونَ﴾[1] ، وقال :﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ /لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾[2] ، إلا أنه قد يجوز النصب بالواو ٢٤٣ والفاء[3] وقد بلغنا أن بعضهم قرأ :﴿ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[4] ، ويقول : إنْ تأتنى فهو خيرٌ لك وأكرمُكَ ، وإن تأتنى فأنا آتيك ، وأحْسنُ إليك ، وقال الله ـ تعالى ـ :﴿وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[5] ، والرفعُ هاهنا وجه الكلام ، وهو الجيد لأن الكلام الذى بعد الفاء جرى مجراه فى غير الجزاء ، فجرى الفعل هاهنا كما كان يجرى فى غير الجزاء .

وقد بلغنا أن بعض القُراء قرأ :﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[6] ، وذلك لأنه حمل الفعل على موضع الكلام ، لأن هذا الكلام فى موضع يكون جواباً ، لأن أصل الجزاء الفعلُ ، وفيه تعمل حروفُ الجزاء ، ولكنهم قد يضعون فى موضع الجزاء غيره .

ومثل الجزم[7] هاهنا النصب فى قوله :

* فلسنا بالجبالِ ولا الحديدَا *[8]

---

(١) سورة آل عمران : من الآية : ١١١ .
(٢) سورة محمد : من الآية :٣٨ .
(٣) فى ى : بالفاء والواو .
(٤) سورة البقرة : من الآية : ٢٨٤ .
(٥) سورة البقرة : من الآية : ٢٧١ .
(٦) سورة الأعراف : الآية : ١٨٦ .
(٧) فى ى : الجزاء ـ تحريف .
(٨) هذا عجز بيت من بحر الوافر قاله عقيبة الأسدى ، أو عبد الله بن الزبير ، وصدره :
* مَعَاوِىَ إننا بَشَرٌ فأسْجِحْ *
ـ انظر فيه : أمالى القالى : ٣٦/١ ، وابن يعيش : ١٠٩/٢ ، والانصاف : ٣٣٢ .

حمل الآخر على موضع الكلام وموضعه موضع نصب ، كما كان موضع ذلك موضع جزم .

وتقول : إنْ تأتنى فلن أؤذيَك وأستقبلُك بالجميل ، فالرفع هاهنا الوجه إذ لم يكن محمولاً على (أَنْ) كما كان الرفعُ الوجه فى قوله ـ تعالى ـ :﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ﴾[١] ، وفى قوله[٢] : فهو خيرٌ لك وأكرمُكَ . ومثل ذلك إن أتيتنى لم آتك وأُحسِنُ إليكَ ، فالرفع الوجه إذا لم تحمله على (لم) كما كان ذلك فى (لن) .

وأحسن الكلام (أن تقول : إن تأتنى لا آتِك ، كما أن أحسن الكلام إن اتيتنى لم آتِكَ)[٣] وذلك أن لم أفعل نفى فُعِلَ ، وهو مجزوم بلم ولا أفعل نفى أفْعَلُ ، وهو مجزوم بالجزاء ، فإذا قلت : إن تَفْعَلْ ، فأحسن الكلام أن يكون الجواب أفْعَلْ لأنه نظيره من الفعل ، وإذا قلت : إن فَعَلْتَ / فأحسن الكلام أن تقول : فَعَلْتُ لأنه مثله ، فكما ضَعُفَ فعلتُ مع أَفعلْ ، وأفعلْ مع فعْلتُ قَبُحَ لم أَفعَلْ مع يَفْعَلُ ، لأن لم أَفْعَلْ نفى فعلتُ ، وقَبُحَ لافَعلتُ[٤] مع فَعَل لأنه نفى أَفْعَلُ . ٢٤٤ أ

واعلم أن النصب بالفاء والواو فى قوله : إن تَأتِنى آتكَ وأُعْطيَكَ ضعيف ، وهو نحو من قوله :

* وألحقُ بالحجازِ فأستريحا *[٥]

فهذا يجوز ، وليس بحد الكلام ، ولا وجهه إلا أنه فى الجزاء[٦] صار أقوى قليلاً . لأنه ليس بواجب أنه يفعل إلا أن يكون من الأول فِعْلُ ، فلما ضارع الذى لايوجبه كالاستفهام ونحوه أجازوا فيه هذا على ضعفه ، وإن كان معناه كمعنى ماقبله إذا قلت وأعطِيَك[٧] ، وإنما هو فى المعنى كقوله : أفعل إن شاء الله ، يوجب

---

(١) سورة البقرة : من الآية : ٢٧١ .

(٢) غير وارد فى النسخة ب وما أثبتناه من طبعة هارون : ٣ / ٩١ .

(٣) فى طبعة هارون : «أن تقول : إن أتيتنى لم آتِك» : ٣ / ٩١ .

(٤) فى طبعة هارون : «وَقَبُحَ لا أفعلُ» : ٣ / ٩٢ .

(٥) هذا عجز بيت سبق تخريجه كاملاً ص٢٩ من هذا الجزء .

(٦) فى ى : فى الجواز ـ تحريف .

(٧) فى ب ، ى : أعطك ، والصحيح ما أثبتناه حيث إن المعنى يتطلبه ، وفى طبعة هارون : «إذا قال وأعطِيَك» : ٣ / ٩٢ .

الاستثناء ، قال الأعشى فيما جاز من النصب :

وَمَنْ يَغْتَرِبْ عَنْ قَومه لايَزل يَرَى   مصَارِع مَظْلوُم مَجَرًّا وَمسحَبَا
وتُدْفَنَ مِنْهُ الصَالحَاتُ وإنْ يُسىءْ   يَكُنْ ما أساءَ النارَ فى راسِ كَبْكَبا[١]

قال المفسر :

مايقع بين فعلى الشرط والجزاء المجزومين من الفعل على قسمين : أحدهما مخالف لمعنى فعل الشرط والآخر معناه وتأويله معنى فعل الشرط ، فإذا كان معناه وتأويله مخالفاً لفعل الشرط لم يجز فيه غير الرفع ، وموقعه موقع الحال ، وكذلك ارتفع لأنه يحَسُن فى موضعه الاسم كقولك : إن تأتنى تَضحك أُحسن إليكَ ، وإن تأتِنا تسألنا نعطِك ، لأن تقديره إن تأتنى ضاحكاً ، وإن تأتِنا سائلاً ، وليس تضحكُ فى معنى تأتنا[٢] ولا فى تأويله ، وكذلك السؤال ليس[٣] فى معنى الاتيان ، وإذا كان الفعل الواقع بين الشرط والجواب فى معنى فعل الشرط وتأويله جاز فيه الرفع والجزم ، أما الرفع فعلى تقدير الحال ، والجزم على / البدل ، وذلك[٤] قولك : إن تأتنى تمشى أمش مَعَك ، وإن تأتنى تُسرعْ أُحسِنْ إليكَ ، وتأويله ماشياً ومسرعاً . وقوله : ٢٤٤

* وَمَنْ لايَزَلْ يَسْتحملُ الناسَ نفسَهُ *[٥]

فى معنى مُسْتَحمِلاً ، وهو خبر لايزال ، وليس بحال ، وموضع الشاهد منه : أنَّ (يستحمِلُ) فى موضع اسم كالحال ، وهو الذى أوجب رفعه ، ومثله مما جعل فى موضعِ الحال :

* متى تأتِه تعشو إلى ضوءِ نارِه *[٦]

فى تقدير عاشيا إلى ضوء ناره ، وأما الجزم فعل البدل من الفعل الأول .

---

(١) البيتان من بحر الطويل .
ـ انظر فيهما : ديوان الأعشى : ٨٨ ، الكتاب : ٩٢/٣ ، المقتضب : ٢ / ٢٢ .
(٢) فى ى : يضحك فى معنى يأتنا ـ تصحيف .
(٣) فى ى : وليس ـ واو زائدة .
(٤) فى ى : وكذلك ـ تحريف .
(٥) هذا صدر بيت سبق تخريجه كاملا ص١٠٤ من هذا الجزء .
(٦) هذا صدر بيت سبق تخريجه كاملا ص ١٠٤ من هذا الجزء .

وإنما يُبدل الفعل من الفعل إذا كان فى معناه وتأويله ، وليس فى بدل الفعل من الفعل مايقع فى وجوه بدل الاسم من الاسم من التبعيضِ والاشتمال لأن الفعل لايُجمع ، فيكون له بعض فيبدل من جميعه ، ولايقع فيه مايقع فى الاسم من الاشتمال ، وقد يقع فيه من بدل الغلط مايقع فى الاسم ، لأن ذلك إنما هو سبق اللسان إلى لفظٍ المرادُ غيرهُ فيُتلافى ، فمن البدل إن تأتنا تمشى نمشِ معك ، وإن تأتِنا تُسرعْ أُحسنْ إليكَ لأن تقديره : إن تمش نمش معك ، وإن تسرع أحسن إليك ، ومن الشاهد لذلك قوله :

متى تأتِنَا تُلْمِم بِنا فى ديارنا تَجِدْ ....[١]

لأن الإلمام بالقوم إتيان لهم . وأما قوله :

* تَجِدْ حَطباً جزلا ونَاراً تَأجّجا *

ففى (تأججا) ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يجعل الألف للتثنية ، وهى للحطب والنار ، وذكّرت لتذكير الحطب ، والثانى : أن يكون للحطب ، والثالث : أن تجعل النار فى تأويل الشهاب ، ومعناه معناه .

وقوله[٢] : إن تبخلوا جواب الشرط فيه لايحفلوا ، ويغدوا بدل من لايحفلوا ، ولايجوز أن يكون بدلاً من يحفلوا وحدها دون (لا) لفساد المعنىٰ ، لأنك إذا جعلتَ يغدوا فى موضع لايحفلوا ، فالمعنى صحيح ، وتقديره / إن يبخلوا أو يجبنوا ، أو يغدروا يعدوا عليك مُرجَّلِين ، وغدوهم مرجلين هو ترك الحَفَل بذلك ، وقِلّه المبالاة ؛ وإذا جعلته بدلاً من يحفلوا وحدها ، فتقديره أن يقع بعد (لا) ، فيكون تقديره : إن يَغْدروا ، لاَ يغْدُوا مُرَجلينَ ، وهذا خلاف مايُراد من معنى ذلك ، وهذان البيتان أنشدهما الأصمعى عن أبى عمرو لبعض بنى أسد[٣] . وبدل الغلط فى الفعل أن يقول القائل : إن تأتنا تَسْألْنَا نُعْطِك ، كأنه أراد إن تسألْنَا نُعطِكَ ، فسبقه لسانه إلى تَأتنا ، وألغاهُ ، وجعل تَسْألنا مكانه ، كما تقول : مررتُ بِرجلٍ حمارٍ .

٢٤٥ أ

---

(١) هذه قطعة من بيت سبق تخريجه كاملا ص١٠٤ من هذا الجزء .

(٢) فى ى : قوله ــ بدون الواو ــ تحريف .

(٣) البيتان سبق تخريجهما مستوفيين ص١٠٤ من هذا الجزء .

ومما أُبدِلَ من الفعل لأنه فى تأويل الذى قبله قول ــ الله عز وجل ــ : ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ﴾[١] ، يضاعف بدل من يلق ، ومعنى يلقَ أثاماً : يلق عقوبة آثامه ، وهو إثمه ، ولُقْيُه إياها أن تصيبه وتناله ، والذى يُضاعَفُ له العذاب يناله ذلك العذاب ، ومالايجوز بدله من الشرط يجوز عطفه عليه بحروف العطف ، لأنه قد يعطف الفعل على مايخالف معناه ، وليس العطف كالبدل ، وذلك قولك : إن تأتنى فتسألنى أعطك ، وإن تأتنى وتسألنى أعطك ، وإن تأتنى ثم تسألنى أعطك ، لأن هذه الحروف للاشتراك ، فيُشركن الآخِرَ فيما دخل فيه الأوَّلُ ، وكذلك ، أو كقولك : إن تأتنى أو تسألنى أعطك ، ولايجوز فيما عطفته الرفع ، لأن حروف العطف قد أشركت بين الفعل الثانى الذى دخلت عليه وبين الأول فى الجزم ، فلاسبيل للرفع فيه ، وإنما كان يرتفع قبل دخول حروف العطف على معنى الحال فى قوله :

متى تَأتِه تَعشُو[٢] . . .

على معنى عاشيا ، ولو قلت : متى تأته وعاشيا كان مخلاً ، لأنه ليس فى (متى تأته) منصوب تَعْطِفُ عليه عاشياً ، إلا الهاء فى (تأته) ، ولو عطفت عليه صار عاشياً ، كأنه إنسان آخر غير الهاء يقع الاتيان بهما ، فكأنك قلت : متى تأتهما ؛ وليس الأمر/ كذلك ، لأن عاشياً هو الفاعل المضمر فى تأته ، وإذا قلتَ : ٢٤٥

إنْ تَأتنى فتُحدثْنى أُحدثْك ، الوجه فى تُحدثنى الجزم عطفاً على تأتنى ، وقد أجاز الخليل نصبه على وجه ليس بالمختار ، إنْ تأتِنى فَتُحدثَنى أُحَدثْكَ ، والذى ضعّف النصب فى هذا أنه متى نصب لم يخرج عن معنى المجزوم ، فاختاروا المجزوم لأن عامله عامل المجزوم الذى قبله ، فيجتمع فيه تطابق اللفظين ، وظهور العامل فيهما ، وإذا نُصبَ فهو على تأويل بعيد المتناول ، لاتحوج إليه إلا ضرورة التأويل فى النصب ، أنْ يُرَدَّ (إن تأتنى) إلى تقدير : إن يكن منك إتيان ، ويُردُّ (تحدثنى) إلى حديث ، ويعطفه بالفاء ويقدر حديث بأن تحدثنى كأنه قال : إن يكن منك أن تأتينى فَتحُدثَنى ، وقُبْح هذا

(١) سورة الفرقان من الآية : ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) هذه قطعة من بيت سبق تخريجه كاملا ص ١٠٤ .

كقبح : أنت تأتينى فتحدثَنى ؛ والوجه : أنت تأتينى فتحدثُنى على ترك المتناول البعيد من غير حاجة إليه ، وتأويل النصب أنت يكون منك إتيان فحديث كما قال :

* وألحقُ بالحِجَازِ فأسْتَرِيحَا *[١]

فإذا أدخلت [لا] حَسُن النصب ، وصار فيه تأويل : ما تأتينى [محدثاً ، كأنه قال : ما تأتنى][٢] إلا لم تحدثنى ، والذى حسَّن النصب فيه حرف النفى ، وذلك قوله :

ومَنْ لاَيُقَــدِّمْ رِجْلَهُ مُطْمَــئِنَة   فيَثْبِتَها ....[٣]

نصب (فيثبتها) ، كما ينصب لاتأتينا فتحدثنا ، بمعنى لاتأتينا إلا لم تحدثنا ، ومثله : ومن لايقدم إلا لم يثبت زلق ، وإذا قلت : إن تأتنى فأحدِّثُكَ ، فلايجوز بعد الفاء إلا الرفع ، لأن[٤] الشرط فى الأصل جملة مبناها على فعل وفاعل ، والجواب جملة أخرى ثانية مبناها على مبتدأ وخبر ، وفعل وفاعل ، وإنما ربط أحداهما بالأخرى (إن) ولاحاجة إلى الفاء إذا كانت جملة الجواب فعلاً وفاعلاً ، ثم أُدخِلَت الفاء ليليها الاسم لما احتيج إلى / الجواب بالابتداء والخبر ، ثم جعل مكان الاسم الفعل ، فارتفع لوقوعه موقع الاسم ، وليس الجواب بالفاء المرفوع مثل ما انتصب بين المجزومين ، الذى تقديره تقدير مصدر معطوف على مصدر فعل الشرط ، كما قُدّرَ بقولنا : إن يَكُنْ إتيانٌ فحديث أحدثْك ، فالحديث متصل بالأول شريك له معطوف عليه ؛ ولو قلت : إن يكن اتيان فحديث ، وسكت واكتفيت صار قولك . فحديث هو الجواب ، وليس بمعطوف على شيء بل يُقَدّر بعد الفاء مبتدأ وخبر مبتدأ ، كأنك قلت : إن يكن إتيان فعندى حديث ، أو فأمرى حديث ، كما تقول : إن تأتنى فَمُكَرَمُ محْبُوّ ، أى فأنت ، وكما قيل :« المرء مقتول بما قتل به إن خنجراً فخنجر»[٥] ، وقد مضى نحوه .

٢٤٦ أ

---

(١) هذا عجز بيت سبق تخريجه كاملا ص٢٩ من هذا الجزء .

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من ى .

(٣) هذذه قطعة من بيت من بحر الطويل . قاله كعب بن زهير :
ـ انظر فيه : الكتاب : ٣ /٨٩ ، المقتضب : ٢/ ٢٣ ، ٦٧ .

(٤) فى ى : فان ـ تحريف .

(٥) هذا جزء من حديث نبوى تمامه :« المرء مقتول بما قتل به ؛ إن سيفا فسيف وإن خنجرا فخنجر» ، وقيل إنه أثر من آثار العرب .
ـ انظر فيه : شرح التسهيل لابن مالك : ٣٦٤/١ ، وشواهد التصحيح والتوضيح : ٧١ ، وشرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام : ١٩٥ .

وإذا عطفت فعلا على الجواب المجزوم، فلك فيه ثلاثة أوجه: الجزم والرفع والنصب، فالجزم والرفع جيدان مختاران، والنصب دونهما، تقول: إن تأتنى آاتِكَ فأحُدْثك تجزمه بالعطف على آاتك، ومثله قول الله - عز وجل -: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾[1]، ويجوز آتك فأحدثُك، ومثله قرأه من قرأ بالرفع (يحاسبُكم به الله فيغفرُ لمن يشاء ويعذبَ من يشاء)، ورفعه بالقطع من الأول، والاستئناف لما بعده.

وذكر سيبويه أن النصب ضعيف، وحكى أنه بَلغَهُ أن بعضهم قرأ: (فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبَ مَنْ يَشَاءُ) وسبب ضعفه أن جواب الشرط خير موجب، وسبيله أن يُعطَف عليه، أو يستأنف، كما يعمل بالخبر المبتدأ إذا قلت آتيك فأحدثك، والنصب فى الخبر المبتدأ الذى ليس بجواب أقبح منه فى جواب الشرط، إذا قلت: آتيك فأحدثك، فهو قبيح، ومثله:

❋ ألحقُ بالحجاز فأستريحا❋[2]

وإذا قلت إنْ تأتنى أآتك فأحدثك، فالنصب ضعيف وهو على ضعفه أحسن منه فى قوله: آتيك فأُحدِّثك / لأن الخبر المبتدأ واجبٌ أن يفعله على كل حال، وجواب الشرط ليس بواجب أن يفعله، إلا أن يُوجد الشرط والشرط قد يُوجد وقد لايُوجد. فأشبه الاستفهام، ونحوه وشبهه سيبويه بقولك: أفعل إن شاء الله، لأن أفعل فى موضوعه، وأصله إخبار حقه الوفاء به، إذا كان مطلقاً، فإذا قرنه بإن شاء الله الذى هو شرط سقط عن قائله الوفاء به، وقوى بذلك النصب بعد جواب الشرط إذا كان تعليقه بالشرط يخرجه عن الإخبار المجرد، وجعل سيبويه إن شاء الله استثناء، وإن كان لفظه لفظ الشروط على تسمية الفقهاء، ذلك لأنهم يُسَمُّوْنَ إن شاء الله - بعد الإيمان - استثناء، وإنما سموه استثناء لأنه يُسقط لزوم مايعتقده الحالف، فصار بمنزلة الاستثناء الذى يسقط مايوجبه اللفظ الذى قبله.

٢٤٦

(١) سورة البقرة: من الآية: ٢٨٤.

(٢) هذذا عجز بيت سبق تخريجه كاملا ص ٢٩ من هذا الجزء.

ومعنى قوله :

لاَيَــــــزل يَــــــرَى مَـــــصــــارعَ مَظْلوُم .[١]

يعنى : مصارع

وَتُدْفَن منهُ الصَالحِاتُ .[٢]

يعنى إذا أحسن لم يشهد إحسانه ، ولم يُذْكَر لأنه لايُعرف .

قال المفسر : فصَّل سيبويه بين حكم ثم فى نصب الفعل ، وحكم الفاء والواو ، وأجاز بعد الفاء والواو النصب على إضمار أن على التفسير الذى فسرناه ، ولم يُجز النصب فى ثم ، والذى يجوز فى ثم العطف على لفظ الفعل الذى قبلها ، واستئناف مابعدها على مذهب[٣] عطف جملة على جملة فى الموضع الذى تقع[٤] فيه الجُملُ ، ويجوز فى الفاء والواو هذان الوجهان ، ووجه ثالث ، وهو تقدير أن فى الفعل الذى بعدهما ، وتقدير ماقبلهما مصدراً معطوفاً عليه ، فمن ذلك أنك تقول : إن تأتنى فتحدثنى آتك[٥] ، وإن تأتنى وتحدثنى آتك[٦] ، ولا يجوز إن تأتنى ، ثم تحدثنى أأتك[٧] . وتقول : إن تأتنى أأتك[٨] ثم أحدثك بالجزم عطفاً على أأتك ، ويجوز ثم أحدثك/ بالرفع على الاستئناف ٢٤٧ أ فعطف [٩]جملة على جملة كأنه قال : ثم أنا أحدثك ، ولا يجوز أن تقول : ثم أحدثك على معنى إن يكن اتيان ثم حديث ، كما جاز آاتك فأحدثك ، وآاتيك احدثك ، ومما يكون بعد ثم فيه مستأنفا قول الله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنْصَرُونَ﴾[١٠] ، فاستانف لايُنْصَرُون بعد ثم ، ثم قال ــ جل ثناؤه ــ : ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾[١١] ، فجزم يكونوا بالعطف على يستبدل ، وإنما جاز فى الفاء والواو ما لم يجز فى ثم لأنهما جُعلتا جواباً لمعنى يختص به كل واحدة منهما

---

(١)هذه قطعة من بيت للأعشى سبق تخريجه ص ١٠٩ من هذا الجزء .

(٢) قطعة من البيت الثانى للأعشى ، وقد سبق تخريج البيتين كاملين ص١٠٩ من هذا الجزء .

(٣) فى ى : لفظ ــ تحريف .

(٤) فى ى : يقع ــ تحريف .

(٥) و (٦) و (٧) و (٨) : فى ب ، ى : أأتك ــ بتحقيق الهمزة الثانية .

(٩) فى ى : وعطف ــ تحريف .

(١٠) سورة آل عمران : من الآية : ١١١ .

(١١) سورة محمد : من الآية : ٣٨ .

ليس فى ثم ، فالفاء تكون جواباً ، لأن فيها معنى اتصال مابعدها بما قبلها ، والواو فيها معنى الاجتماع ، وليس فى ثم معنى الاتصال ، ولامعنى اجتماع ، وقد ذكرنا حال الفاء والواو ، ومعناهما فى مواضعهما ، فإذا اكتفيت[١] بالفاء فى جواب الشرط ، أوليتها اسما وخبراً ، ثم عطفت عليه فعلاً ، فالوجه فيه الرفع ، كقولك : إن تأتنى فهو خيرٌ لك وأكرمُك ، لأن أكرمك لما عطفته على ما بعد الفاء صار كأنه واقع بعد الفاء ، فارتفع ومثله فى القرآن : ﴿وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[٢] ، وهذا وجه الكلام والمختار فيه ، ولذلك اختار من اختار فى القراءة : ﴿فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٣] ، فيجوز[٤] الجزم فيه عطفاً على موضع الفاء ، وهو أيضاً جيد قوى ، والأول أقوى منه ، ومن هذا الوجه قراءة من قرأ : ﴿وَيَذَرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾وحمل الكلام على موضع الفاء ، لأن موضع الفاء موضع الجواب ، والأصل فعل الشرط ، الفعل والفاء داخلة عليه ، ويجوز أيضاً فيه النصب وهو ضعيف[٥] وقد ذكرناه ، وقوله إن تأتنى فلَنْ أُوذيكَ ، واستَقْبِلُكَ بالجميل استقبلُكَ رفع عطف على موضع / لن كأنه قال إنْ تأتنى فاستقبِلُكَ بالجَمْيلِ ، ولايجوز نصبه بالعطف على أُوْذيكَ لفساد ٢٤٧ المعنى ، لأنه يصير فى التقدير ، فلن أُوْذيك ، ولن أسْتَقْبِلك بالجَميلِ ، وهو نقض لن أُوذيك ، ويجوز فيه الجزم على موضع الفاء ، كما جاز (ويَذَرْهم) .

وقوله : إن أتيتَنى لَم آتك وأحسنْ إليكَ إن أردت ولم أُحسنْ إليكَ ، فالجزم فى أُحسِنْ إليكَ إن أردت ولم أُحسِنْ إليكَ ، فالجزم فى أُحْسِنْ لاغير ، وإن جعلتَ أحْسن جواب الشرط لم تنفِ الإحسان ، فإن أجود ذلك أن تجعله ماضياً ، فتقول : لم آتكَ وأحسنْتُ إليكَ ، لأن موضع (لم) موضع فعل ماض ، فتعطفه عليه كأنه قال : إن أتيتَنى قَعَدتُ عنكَ وأحسنتُ إليكَ ، وإن كان مستقبلاً ، فإن سيبويه قال : الرفع الوجه ، وإنما اختار الرفع لأنا إن جزمناه على موضع[لَمْ] لم يحسُنْ أن يكون الشرط فعلاً ماضياً

---

(١) فى ى : أتيت ــ تحريف .
(٢) سورة البقرة : من الآية : ٢٧١ .
(٣) سورة الأعراف : من الآية : ١٨٦ .
(٤) فى ى : ويجوز ــ تحريف .
(٥) ساقط من ى .

والجواب مجزوما ، لأنه لايحسُن أن تقول :

إن اتيتنى أحسن إليك ، وإذا قال :

إن أتيتَنى أُحسنُ إليكَ كان حسناً فقوله :

أحسن إليك إن سببه كان رفعاً على أن تقدِر فى مَوضع (لم) فعلاً مستقبلاً لك على تقدير أُحسِنُ إليكَ إنْ أتيتَنى ، وقوله : لم آتِكَ وأحسُن[1] إليكَ يجوز ، وأحسِنُ إليكَ إنْ شئتَ[2] كان رفعاً على أن تُقدر فى موضع (لم) فعلا مستقبلاً مرفوعاً ، وأُحسنُ عطف عليه ، وإن شئت كان قطعاً واستئنافا ، وقد ذكرنا أن أحسن الكلام فى الشرط والجواب أن يتشاكلا فى المعنى أو فى الجزم .

قال المفسر :

ومنزلة (لم) والفعل المجزوم بعدها منزلة فعل ماض ، وحكمه كحكمه فإذا قلت : إن أتيتنى فالجواب المختار لم آتِكَ ، لأنه بمنزلة : إنْ أتيتنى فَعُدْتُ عَنْك ، وهما فعلان ماضيان ، وإن قال : إنْ تَأتنى فالجواب لا آتك لأن لا آتِكَ للمستقبل ، ولايحسن أن يقول : إنْ تَأتِنى لَمْ آتك ، كما لايحسن أن تقول : إنْ تَأتنى فَلم آتِكَ ، ولا إن أتيتنى فلم آتِكَ ، كما لا يحسُن إن تَأتِنى / قَعَدتُ عنْكَ لأن الأول مجزوم والثانى ماض ، ولايجوز أن تقول : إنْ تَأتِنى فلم آتِكَ ، ولا إنْ أتيتَنى فلَم آتك ، لأن (لم) تُصير الفعلَ بمعنى المُضىّ ، والفاء تمنع أن يكون الجواب بفعل ماض ، سواء كان الشرط ماضياً أو مستقبلاً ، ألا ترى أنك لاتقول : إنْ تَأتنى فقعَدْتُ عَنْكَ ، ويجوز أن يكون بعد الفاء من الفعل ما كان دعاء ، كقولك : إنْ أَحْسنْتَ إلىّ فجزَاكَ اللهُ خَيْراً ، وإن أَسْاتَ فَلعنَك اللهُ ، لأن معنى الدعاء فى غير الشرط والجواب الاستقبال ، فإن كان لفظه ماضياً ، ولايحسن إن تَأتنى لَنْ آتيكَ بإسقاط الفاء لأن (لن) ومابعدها جملة . كما لايحسُن إن يَأتنى زيدُ يَشْكُرُكَ حتى تدخل الفاء ، وإنما جاز إسقاط الفاء لأنها لاتمنع عمل ماقبلها فيما بعدها وباقى الباب من كلامه مفهوم .

٢٤٨ أ

---

(١) فى ب : وأحسنت ـ تحريف .

(٢) فى ى : شئتى ـ تحريف .

هذا باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل إذا كان جواباً لأمر أو نهى أو استفهام أو تَمَنٍّ أو عَرْضٍ[١]

فأما ما انجزم بالأمر فقولك : إيتنى آتك ، وما انجزم بالاستفهام[٢] فقوله ألا تَأتينى أُحَدِّثْكَ ، وَأينَ تكون أَزُرْكَ[٣] ، وأما ما انجزم بالتمنى ، فقولك : أَلا ماء أَشرَبْهُ ، وَلَيْتَهُ عندنَا يُحَدِّثْنَا ، وأما ما انجزم بالعرض فقولك : ألا تنزل تُصبْ خَيراً ، وإنما انجزم هذا الجواب ، كما انجزم جواب إِنْ تَأتِنى بإن تأتنى ، لأنهم جعلوه معلقا بالأول غير مستغن عنه الأول إذا أرادوا الجزاء ، كما أن إنْ تاتِنى غير مستغنية عن آتكَ[٤] .

زعم الخليل أن هذه الأوائل كلها فيها معنى إنْ ، فلذلك انجزم الجواب ، لأنه إذا قال : ائتنى آتك[٥] ، فإن معنى [٦]كلامه إِنْ يَكُنْ مِنْكَ اِتيَانٌ آتك[٧] ، وإذا قال : أين بيتُكَ أَزُرْكَ ، فكأنه قال : إِنْ أَعلم مكانَ بيتكَ أَزُرْكَ ، لأن قوله : أين بيتك؟ يُريد : أعلمنى ، وإذا قال : ليته عِنْدَنا / يُحَدِّثُنا ، فإن معنى هذا الكلام إن يكن عندنا يُحَدِّثْنا ، وهو يريدها هنا إذا تمنى ما أراد فى الأمر ، وإذا قال : لو نَزَلْتَ ، فكأنه قال : انزل . ٢٤٨

ومما جاء من هذا الباب فى القرآن وغيره ، منه قول الله ـ عز وجل ـ :﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (*) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾[٨] . فلما انقضت الآية قال :«يَغْفِرْ لَكُمْ » ومن غيره أيضاً[٩] : إن أَتيتَنا أمس نُعطِكَ اليوم ، أى إن كنت آتيتنَا أمس أَعطينَاك اليوم ، هذا معناه ، فإِنْ كنتَ تُريدُ أن تقدره بأنه قد فعل فإن[١٠] الجزاء لايكون ، لأن الجزاء إنما يكون فى غير الواجب[١١] ومما جاء منجزماً بالاستفهام قول رجل من بنى تغلب[١٢] :

---

(١) طبعة هارون : ٣ /٩٣ .
(٢) فى طبعة هارون : «أئتنى آتك/ وأما ما انجزم بالنهى فقولك إلا تفعل يكن خيراً لك» ٣/ ٩٣ .
(٣) فى ى : أزورك ـ تحريف .
(٤) و (٥) و (٧) فى ب ، ى : اآتك ـ تحريف .
(٦) فى ى : معنا ـ تحريف .
(٨) سورة الصف : من الآيتين : ١٠ ، ١١ . وفى طبعة هارون : «ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون» .
(٩) فى طبعة هارون : ومن ذلك أيضاً : ٣ /٩٤ .
(١٠) فى ى : فإنه ـ تحريف .
(١١) فى ى : لايكون إلا فى غير الجواب .
(١٢) فى طبعة هارون : قوله : وهو رجل من بنى تغلب ، جابر بن حُنَى .

أَلاَ تَنْتَــهى عَنّا مُلوكٌ وَتَتَــقى مَـحَــارِمَنَا لايَبُــؤِ الدَمُ بالدَمِ [١]

وقال الراجز :

* متى أنامُ لايؤرِّقْنى الكرىَ * [٢]

كأنه قال : إنْ يَكُنْ مِنّى نومٌ فى غير هذه الحال لايُؤرّقْنى الكرى ، كأنه لم يَعُدَّ نَومَهُ فى هذه الحالِ نوماً .

وقد سمعت من العرب مَنْ يُشِمُّهُ الرفع ، كأنه قال : متى أنامُ غَيرَ مُؤرَّق ، وتقول : ائتنى آتِكَ ، فتجزم على ماوصفنا ، وإن شئتَ رفعتَ على أن لاتجعله مُعلقاً بالأول ، ولكن تبتدئه ، وتجعل الأول مستغنياً عنه ، كأنه يقول : ائتنى أنا آتيكَ ، ومثل ذلك قول الشاعر وهو الأخطل :

وقــالَ رائِدهُم أرْسُــوا نُزَاوِلُهــا فَكُلُّ حَتْفِ امْرِىءٍ يَمْضِى لِمِقْدارِ [٣]

وقال الأنصارى :

يامـالِ [٤] والحَقُّ عندهُ فـقِـفُـوا تُوْتَونَ فـيـه الوفاء مُـعْـتـرِفـا [٥]

وفى نسخة أبى بكر مبرمان مصلح (مُعْتَرِفَاً) [٦] ، كأنه قال :

إنكم تُؤتونَ الوفاءَ معترفاً ، وقال معروف :

/كُونوا كَمَنْ آاسى أخاهُ بِنفْسِه نعيشُ جميعاً أو نمُوتُ كِلانا [٧] ٢٤٩ أ

(١) البيت من بحر الطويل . قاله جابر بن حُنَىٍّ : ٣/ ٩٥ .
ـ انظر فيه : الكتاب : ٩٥/٣ ، والمفضليات : ٢١١ ، ولسان العرب : ٣٠ (بدأ)

(٢) البيت من بحر الرجز . ولم أقف له على نسبة .
ـ انظر فيه : الكتاب : ٩٥/٣ ، والخصائص : ٧٣/١ ، ٣١٥ ، والمنصف : ١٩١/٢ .
وورد فى طبعة هارون : «ليلا ولا أسمع أجراس المَطِى» .

(٣) البيت من بحر البسيط .
ـ انظر فيه : الكتاب : ٩٦/٣ ، وابن يعيش : ٥١/٧ ، وخزانة الأدب : ٩ / ٨٧ .

(٤) فى ى : يامالى ـ تحريف حيث إن الكلمة ترخيم (يامالك) على لغة من ينتظر .

(٥) البيت من بحر المنسرح .
ـ انظر فيه الكتاب : ٩٦/٣ ، وشرح أبيات سيبويه للأعلم .

(٦) فى طبعة هارون ساقط من ب ، ى ، وما اثبتناه من كتاب سيبويه : ٩٦/٣ .

(٧) البيت من بحر الطويل . قاله معروف الدبيرى . انظر فيه : الكتاب : ٣/ ٩٧ .

كأنه قال : كونوا هكذا : إنا نعيشُ جميعاً أو نموتُ كلانا[إن كان هذا أمرنا .
وزعم الخليل : أنه يجوز أن يكون نعيش محمولاً على كونوا ، كأنه قال : كونوا نعيش جميعاً أو نموت كلانا .

وتقول : لاتدن منه يسكن خيراً لك . فإن قلت :][١] .

لاتدْنُ منَ الأسَدَ يأكُلك ، فهو قبيح[إن جزمت][٢] ، وليس وجه كلام الناس لأنك لاتُريد أن تجعل تباعده من الأسد سبباً لأكله ، فإن رفعت ، فالكلام حسَن كأنه قال : لاتَدْنُ منْهُ فإنه يأكلكُ ، وإن أدخلتَ الفاء فحسنٌ ، وذلك قولك : لاتدْنُ منْهُ فيأكُلَك .

وليس كل موضع تدخل فيه الفاء يحسُن فيه الجزاء ، ألا ترى أنه يقول : ما أتيتنا فَتُحدثَنا ، والجزاء هاهنا مُحالٌ ، وإنما قَبُح الجزم في هذا لأنه لايجيء فيه المعنى الذى يجيء إذا أُدخلت الفاء .

وسمعنا عربياً موثوقاً بعربيته يقول : لاتَذْهَبْ به تُغْلَبْ عليه ، فهذا كقوله : لاتدْنُ من الأسد يأكُلَكَ . وتقول : ذَرْهُ يَقُلْ ذاك ، وذره يقول ذاكَ ، فالرفع من وجهين : أحدهما الابتداء ، والآخر على قوله : ذره قائلاً ذلك فتجعل (يقول)[٣] فى موضع قائل . فمثل الجزم قول الله ـ عز وجل ـ :﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ﴾[٤] ، ومثل الرفع قولُه ـ جل ثناؤهُ ـ :﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٥]

وتقول[٦] : ائتنى تمشى أى ائتنى ماشياً ، وإن شاء جزمه على أنهُ إنْ أتاهُ مشى فيما يُسْتَقبلُ ، وإن شاء رفعه على الابتداء ، قال الله ـ تعالى ـ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لاَ تَخَافُ دَرَكًا وَلاَ تَخْشَى﴾[٧] . فالرفع على الوجهين على الابتداء ، وعلى قوله : اضربهُ غيرَ خائف ولا خَاش ، ونقول : قُم يَدْعُوك لأنّك لم تُرِد أن تجعل دعاءً بعد قيامِه ، ويكونُ القيام سبباً له ، ولكنك أردتَ قُمْ إنَهُ يَدْعوكَ ، وإن أردت ذاك المعنى جزمت .

---

(١) مابين المعقوفتين من طبعة هارون ، وهو ساقط من النسخة ب ، ى .
(٢) مابين المعقوفتين ساقط من ب .
(٣) فى ى : تقول ــ تصحيف .
(٤) سورة الحجر : من الآية ٣ . وفى كتاب سيبويه : «ذذرهم فى خوضهم يلعبون» .
(٥) سورة الأعراف : من الآية : ١٨٦ .
(٦) فى ى : ويقول ــ للغائب ــ تصحيف .
(٧) سورة طه : من الآية ٧٧ .

وأما قول الأخطل :

كُرُّوا إلى حَرَّتيكُم تَعمُرونهما　　　كما تَكِرُّ إلى أوْطَانِها البَقَرُ [١]

فعلى قوله : كروا عامرين ، وإن شئت رفعت على الابتْداء .

وتقول : مُرْهُ / يحفِرْها ، وقُل له يقل ذاك[٢] ، وقال الله - عز وجل - :﴿قُلْ[٣] لِعبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾[٤] ولو قلتَ مُرْهُ يحفرُها على الابتداء كان جيداً ، وقد جاء رفعه على شيء ، وهو قليل فى الكلام[٥] على مره أن يحفرهَا ، فإذا لم تُذكَر[٦] (أن) جعلوا المعنى بمنزلتها فى : عسينا نفعل ، وهو فى الكلام قليل لايكادون يتكلمون به ، وإذا تكلموا به فالفعل كأنه فى موضع اسم منصوب كأنه قال : عسى زيدٌ قائلاً ذاك ، ثم وضع (يقول)[٧] فى موضعه ، وقد جاء فى الشعر قال طرفه بن العبد : ٢٤٩

أَلاَ أَيُّهَذَا الزَّاجِرِى أَحْضُرُ الوَغى[٨]　　　وأنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِد[٩]

وسألته عن قول الله - تعالى - :﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ﴾[١٠] ، فقال : تأمرونى ، كقولك : هو يفعلُ ذاكَ بلغنى ، فبلغنى لغو ، وكذلك تأمرونى كأنه قال فيما تأمرونى ، كأنه قال : فيما بلغنى ، وإن شئت كان بمنزلة :

* أَلاَ أَيُّهَذَا الزَّاجِرِى اَحْضرُ الوغَى *[١١]

---

(١) البيت من بحر البسيط .
- انظر فيه : ديوان الأخطل : ١٠٨ ، والكتاب : ٣/٩٩ ، والمقرب : ٥٩ .
(٢) فى ى : ذلك - تحريف .
(٣) فى ى : وقل - خطأ بزيادة الواو .
(٤) سورة إبراهيم : من الآية : ٣١ .
(٥) فى طبعة هارون : «هو قليل فى الكلام» : ٣ /٩٩ .
(٦) فى طبعة هارون : يذكروا .
(٧) فى ب : تقول - تحريف .
(٨) فى ى : احضروا ، وفى أ ، ب : الوغا - تحريف والصحيح ما أثبتناه .
(٩) البيت من بحر الطويل .
- انظر فيه : معلقة طرفة ، الكتاب : ٣/٩٩ ، المقتضب : ٢/٨٥ ، المحتسب : ٢ / ٣٣٨ ، شرح شذور الذهب : ١٥٣ .
(١٠) سورة الزمر : من الآية ٦٤ . وفى طبعة هارون : قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّه تَأْمُرونى أَعْبُدُ أَيُّها الجَاهلُون» : ٣ / ١٠٠ .
(١١) فى ى : احضروا الوغا - تحريف .

قال المفسر :

جزم جواب الأمر والنهى والاستفهام والتمنى والعرض بإضمار شرط فى ذلك كله ، والدليل على ذلك قول[١] إن الأفعال التى تظهر بعد هذه الأشياء ، إنما هى ضمانات يضمنها ويَعْدُ بها الآمر والناهى والمستفهم والمتمنى والعارض ، وليست بضمانات مُطلقة ، ولاعِدَاتٍ واجبةٍ على كل حال ، وإنما هى مُعلقة بمعنى : إن كان ووجد وجب الضمانُ والعِدَةُ ، وإن لم يُوجد لم يجب ، ألا ترى أنه إذا قال : أئتنى آتِكَ ، لم يلزم الآمر أن يأتى المأمور إلا بعد أن يأتيه المأمور ، وإذا قال : أين بيتك أزرْك لم يلزمه الزيارة إلا بعد أن يعرف بيته ، ولفظ الأمر والاستفهام لايدل على هذا المعنى ، والذى يكشفه لفظ الشرط ، فوجبَ تقديره بعد هذه الأشياء ، والذى يُقَدّر فى ذلك الشرط ما كان/ موافقاً للفظ الأمر والنهى ، ولما يستدعيه ويقتضيه بالاستفهام والتمنى والعرض[٢] فقولك : أتتنى آتك يُقَدرُ بعد قولك : ائتنى ، إنْ تَأتِنى فآتِكَ ، وتقول فى النهى : لاتدْنُ منه يَكُنْ خَيراً لكَ تقديرّه : لاتَدْنُ مِنْهُ إلا تدن منه يَكنْ خيراً لكَ[٣] ، وفى الاستفهام ألا تأتينى أُحَدِّثْكَ؟[٤] يُقَدّرُ بعدها : إنْ تَأتنى أُحَدِّثْكَ ، وأين تكون إن أعرف مكانك أَزُرْكَ ، وفى التمنى ألا ماء أَشْرَبْهُ ، وَلَيتَهُ عِنْدنَا يُحَدِّثنا ، كأنه قال : أَلا ماءَ إنْ أَجْدهُ أَشْرَبْهُ ، وليته عندنا إنْ يَكُن عِنْدنَا يُحَدِّثَنا ، وفى العرض ألاَ تَنْزلُ تُصِبْ خيراً ، وهذه الأشياء التى ذكرناها من الأمر والنهى والاستفهام والتمنى والعرض تُغنى عن ذكر الشرط ، ويُكْتَفَى بذكرها عن ذكره ، فلذلك تجوَّز سيبويه فى عبارته عن جزم هذه الأشياء ، فأوهم أن هذه الأشياء هى الجازمة لما بعدها ، كما أن حرف الشرط وفعله هو الجازم للجواب ، وذلك قولك : وإنما انجزم هذا الجواب ، كما انجزم جواب : إنْ تَأتنى بإنْ تَأتِنى لأنهم جعلوه مُعلقاً بالأول غير مستغن عنه الأول ، إذا أرادوا الجزاء ، كما إنْ تَأتنى غير مستغنية[٥] عن آتِكَ .

٢٥٠ أ

(١) ساقط من ى .

(٢) ساقط من ى .

(٣) ساقط من ى .

(٤) فى ى : يحدثك ــ تحريف .

(٥) ساقط من ى .

قال المفسر :

وهذا من سيبويه مسامحة فى اللفظ ، واتساع كما اتسع فى نصب الظرف ، فقال فى نحو قولك : زيدٌ خلفَك ، نصب بما قبله والحقيقة فيه أن الناصب هو (استقر) ، ثم حكى عن الخليل مايدل على حقيقة الناصب ، وهو قوله وزعم الخليل أن هذه الأوائل كلها فيها معنى (إن) فلذلك انجزم الجواب ، لأنه إذا قال : ائتنى آتِكَ ، فإن معنى كلامه[1] :إن يكن منك إتيان ومابعده جوابه .

وقول الله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[2] إلى قوله ـ عز وجل ـ : ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ﴾[3] أما قوله ـ عز وجل ـ : ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[4] فهو تفسير للتجارة / على معناها لاعلى لفظها ، ولو فسرها على لفظها لقال : هَلْ أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم أن تؤمنوا بالله ، لأن قوله :« أن تؤمنوا اسم وتجارةُ اسم ، والاسم يُبْدَل من الاسم ، ويقع موقعه ، وقوله : ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ كلام قائم بنفسه وفيه دلالة على المعنى المراد بالتجارة ، وهو الإيمان والجهاد لأن تؤمنون يدل على الإيمان ، وتجاهدون يدل على الجهاد لأنهما مصدراهما ؛ ومثله فى الكلام على الوجهين ، هل لكَ فى خَيرٍ تَقُومُ بنا إلى المسجِد فَنُصَلّى ، ولو قلت : أَنْ تَقُومَ إلى المسجدِ كان صواباً ، ومثله مما فسر ماقبله على وجهين : قوله ـ عز وجل ـ : ﴿فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾[5] إنَّا وأنَّا[6] ، فمن قال : أَنَّا هاهنا ، فهو الذى يُدْخِل (أَنْ) فى تقومُ[7] ، لأن أنْ ومابعدها بمنزلة اسم يكون بدلاً من الاسم الذى قبله ، ومن قال : إنَّا فهو الذى يُلْغِى (أَنْ) من تقوم ، لأنه إذا قال : إنا ـ بالكسر ـ فهو كلام قائم بنفسه ، وليس بمنزلة اسم ، وكذلك إن المكسورة ، ومثله قول

٢٥٠

---

(١) ساقط من ى .

(٢) سورة الصف : الآية ١٠ .

(٣) سورة الصف من : الآية ١٢ .

(٤) سورة الصف من : الآية ١١ .

(٥) سورة عبس : الآية : ٢٤ .

(٦) من قول الله ـ تعالى ـ فى الآية (٢٥) :﴿ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾ .

(٧) من قوله : هل لك فى خير تقوم بنا إلى المسجد فتصلى .

الله ـ عز وجل ـ : ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ ﴾[١]و (إنَّا) على الوجهين اللذين ذكرناهما ، وفى قراءة عبد الله ﴿ آمِنُوا ﴾[٢] مكان ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ .

واختلفوا فى جزم ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[٣] فقال الفراء : إنها جُزمت بهل فى قراءتنا ، وفى قراءة عبد الله بن مسعود للأمر الظاهر ، وتأويل ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ﴾[٤] فى المعنى أمر أيضاً ، كقولكَ : هل أنت ساكتٌ ، معناه اسكت . والله أعلم .

فهذا كلام الفراء ، وقال أبو إسحاق الزجاج :«يَغفر لكُم» جواب ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ﴾[٥] ، أى إنْ فعلتم ذلك ، فالدليل على ذلك قراءة عبد الله بن مسعود «آمنوا» ورد على من قال هو جواب (هل) وغلطه ، قال لأنه ليس إذا دلهم النبى ﷺ تسليما على ماينفعهم / غفر الله تبارك اسمه لهم ، إنما يغفر لهم إذا آمنوا وجاهدوا فإنما هو جواب تؤمنون بالله وتجاهدون ، إن تفعلوا ذلك يغفر لكم .

٢٥١ أ

قال المفسر :

والأقوى عندى أنه جواب لـ (هل) لأن تؤمنون تفسير للتجارة ، وهى جملة ماوقعت عليه (هل) ، فالاعتماد فى الجواب على هل ، وهل فى معنى الأمر لأنه لم يكن القصد عن استفهامهم عن الدلالة على التجارة المُنْجِية ، هل يُدلّوُنَ عليها؟ أولا يُدلّونَ ، وإنما المراد الأمر لهم ، والحث على مايُنْجيهم ، وقد يكون بلفظ الخبر مايُراد به الأمر أو الدعاء ، ولو أتى له بجواب ماكان إلا[٦] مجزوماً كقول الله ـ عز وجل ـ :﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ [٧] ﴾[٨] تُثَبْ مُرْضِعَةُ الحولين الجنة ، وكذلك غفر[٩] الله لزيد يَنْجُ من النار ، وكذلك إذا كان الأمر بلفظ الاستفهام ، فقوله [١٠] أتيتنا أمس نُعطِكَ اليوم ، أى إن كُنْتَ أَتيتَنَا أمس أعطيناكَ اليوم ، إذا أراد أن إعطاءنا إياكَ اليوم بسبب

---

(١) سورة النمل : من الآية : ٥١ .
(٢) سورة الصف : من الآية : ١١ .
(٣) سورة الصف : من الآية : ١٢ .
(٤) سورة القصص : من الآية :١٢ .
(٥) سورة الصف : من الآية : ١١ .
(٦) فى ب : ما كان الأمر ــ تحريف .
(٧) ساقط من ى .
(٨) سورة البقرة من الآية ٢٣٣ .
(٩) فى ى : يغفر ــ تحريف .
(١٠) فى ى : وقوله ــ تحريف .

مجيئكَ أمس ، لأنا لو جعلناه شرطاً لصح أن نقول : إن كُنْتَ جِئتَ أمس أعطيتُك اليَوْمَ ، وإنما يجوز هذا فى (كنت) خاصة ، وقد ذُكر فى موضعه ، ولو قلتَ : إنْ جِئتَ أمس أعطيتُكَ اليومَ لم يجز ، فاضمر بعد الاستفهام من الشرط مايصح أن يكون الجواب له مجزوماً ، ولو أراد بقوله أتيتنا أمس التقدير : لم يجز الجزم لأنه لايُقدر فيه أنْ ، وقوله (ألاتنتهى عنا ملوك) وإن كان لفظه لفظ الاستفهام فإن معناه معنى الأمر ، كأنه قال :

لتنته عنا مُلوكٌ إن تَنْته عَنّا لايَبُوء[١] الدَمُ بالدمِ ، ومعنى لايبُوء[٢] الدمُ بالدم لايُقْتَلُ واحدٌ بآخر يريد أن الملوك إن قتلوا منا قتلنا منهم ، ولو حُمل هذا على لفظ حقيقة الاستفهام [٣]أن الألف للاستفهام ، ولاللجحد ، فيكون الشرط المقدر بلفظ الجحد ، فيصير / التقدير ألاتنته عنا ملوك ، فإذا قيل ألا تنته عنا ملوكُ فحق الكلام . يبوء[٤] الدمُ بالدم ، ولم يدخل فيه لا ، وعلى هذا تأويل ألا تأتِينى أحَدّثكَ ، تأويله اتيتنى أُحَدِّثك ، ولو حُمل[٥] على حقيقة الاستفهام صار تقدير الشرطِ ألا تأتنى وجوابه لا أُحَدِّثْكَ ، وقوله : ٢٥١

متى أنامُ لايؤرِّقْنِي الكَرىَ ليلاً ولا أسمعُ أجَراسَ[٦]المَطِيّ[٧]

كأن قائل هذا الشعر مكان مَنْ يكرى الإبل ، والكرى : المُكْتَرِى والمُكْتَرىَ منه ، و(متى) استفهام وللجزم فى لايؤرقنى وجهان : أحدهما أنه جزَمَ جوابَ الشرطِ[٨] الاستفهامُ ، وتقدير الشرط فيه : إنْ أنَمْ[٩] لايُؤرِّقْنِى ، كأنه لم يعد نومه نوما ، وجعل النوم هو الذى لاينبهه منه الكرى ، والوجه الآخر أنَّ يؤرقنى مرفوع تُركت ضمته استثقالاً ، كما قال :

* وقد بدا هَنْك مِنْ المئزرِ *[١٠]

(١) ، (٢) فى ى : ينوء ـ تصحيف .
(٣) فى ى : حقيقة لفظ الاستفهام .
(٤) فى ى : ينوء ـ تصحيف .
(٥) فى ى : حل ـ تصحيف .
(٦) فى ى : أحراش ـ تصحيف .
(٧) الشطران من بحر الرجز ، وقائلهما مجهول .
ـ انظر فيهما : الكتاب : ٩٥/٣ ، والخصائص : ٧٣/١ ، ٣١٥ ، والمقتضب : ٢٠/ ١٩١
(٨) ساقط من ى .
(٩) فى ى : اسم ـ خطأ .
(١٠) البيت من بحر السريع : قاله الأقيشر الأسدى ـ انظر فيه الكتاب : ٢٠٣/٤ ، والعينى : ٥١٦/٤ ، وخزانة الأدب : ٢ (٢٧٩) .

فى معنى هَنُكِ ، ومعناه متَى أنامُ غيَرَ مؤرَّقٍ ، كأنه تمنى النوم الذى لاينتبه منه ولايكون فيه سهر ، وفى هذا المعنى أشَمَّهُ الرفعَ من اشمه ، وقد يجوز فى جواب الأمر الرفع على الاستئناف ، وعلى الحال والاستئناف نحو قولك : ائتنى آتيك . كأنه قال : أنا آتيك ، ويقع فى مثله ما يحسن فيه الرفع على الاستئناف والحال ، كقول القائل : ذَرْهُ يقولُ ذاك على معنى قائلاً ذاك[1] ، وعلى الاستئناف ، وكذلك ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[2] على معنى عامهين ، وعلى معنى هم يعمهون مستأنفا ، وسائر ماذكره سيبويه فيه الرفع على هذين الوجهين كذلك ، وقول الأنصارى :

. . والحَقَّ عندهُ فقِفوُا[3] . . .

الحق ينتصب بإضمار فعل تفسيره (فَقفوا) كأنه قال : والحقَّ فالزموا ، ودخلت الفاء لأنها تدخل زائدة فى الأمر ، كقولك : بَزيدَ فَأْمُرَنْ ،

. . . وتُؤْتَونَ فيه الوفاءَ مُعْتَرِفا[4] . . . .

ويُروى معتَرفاً فمَن كسَر صيَّر الحق معترِفاً لهم بذلك ، ومن فتحه فهو بمعنى اعترافاً .

٢٥٢ أ وقوله : (نعيشُ) [5] ،على الاستئناف فظاهر صحيح اللفظ / والمعنى كأن حيَّيْن أو جَمْعَين خاطب أحدهما الآخر ، فقال :

* كونُوا كمن آاسى أخاهُ بِنْفسِهِ *

ثم استأنف :

* نعيشُ جميعاً أو نموتُ كِلانَا *

ولفظ كلانا لفظ رجلين لأن الحيين والجمعين كالرجلين فى اللفظ ، وأما قول الخليل نعيش على كونوا نعيش ، وجعل نعيش خبراً لكونوا ، فظاهر الكلام يمنع من

(١) فى ب : حال ، والمعنى يحتملهما وما أثبتناه من ى .
(٢) سورة الأعراف من الآية ١٨٦ .
(٣) قطعة من بيت سبق تخريجه كاملاً ص ١١٨ من هذا الجزء .
(٤) عجز البيت السابق تخريجه ص ١١٨ .
(٥) انظر بيت معروف الدبيرى السابق تخريجه ص ١١٨ من هذا الجزء .

ذلك لأن الواو فى كونوا اسم للمخاطبين ليس للمتكلم فيها شىء ، والمتكلم خارج عنها ، وقولك نعيش للمتكلم إذا كان معه غيره ، فكيف يجوز أن يكون ما للمتكلم خبراً عن المخَاطبِ من غير ضمير عائد إليه ، ألا ترى أنه لايجوز أن تقول : كانَ الزَيدُونَ نقومُ[١] جميعاً ، وظاهر الكلام كونوا نعيشون ، أو لنكن نعيش ، وقد تقبّل أصحابنا ماقاله الخليل ، وما اعترض فيه بشىء أحد علمته منهم .

قال المفسر :

وإذا حمل هذا على معناه احتمل ، وذلك أن يكونوا قوما[٢] اجتمعوا فتواصوا[٣] بالتآلُفِ ، وترك الفُرقة ، فيكون متكلمهم إذا أوصاهم بشىء فهو داخل معهم فيه فلا فرق بين أن يأمرهم وهو فى المعنى داخل معهم ، وبين أن يكون لفظ الأمر لنفسه وهم معه فيصير قوله كونوا كقوله : لنكن ، وإذا قال : لنكن نعيش جميعاً فنعيش خبرٌ[٤] فهذا محمول على معناه ، والله أعلم بالمقاصد ، ولم يجز : لاتدن من الأسد يأكلْك لأنه إذا انجزم أضمر شرطاً تقديره لفظ النهى كأنه قال :

لاتدن منه يأكلك ، وهذا مُحال ؛ لأنه يصيِّر تباعده منه سببا لأكله ؛ فإن قلت : لاتدن من الأسد فيأكلك بالفاء والنصب جاز ، وحسن لأن الجواب بالفاء والمنصوب تقديره تقدير العطف كأنه قال : لايكن دُنُوٌ فأكْلٌ ، وإن لم تدخل الفاء ورفعت جاز على الاستئناف كقولك : لاتدن من الأسد يأكلُك ، أى هو مما يأكُلك فاحذره ؛ ومثله مما سمعه من العرب : لاتذهبْ به تُغْلَبْ عليه . وقوله مره يحفرها ، / وقل له يقل ذاك على وجهين : أحدهما على الجواب كأنه قال : مره إن تأمره يحفرها ، وإن تقل له يقل ذاك ثقة بأن الثانى يقع إذا وقع الأول أو تغليبا للظن فى ذلك . ٢٥٢

والوجه الثانى أن يكون حكايةَ فعل الأمر وهو مبنى ، وزيدت فيه الياء لأنه غائب ، وهو مستقبل كأنه قال : مُرْهُ : احْفِرْها وقل له : قُلْ ذاكَ ، ودخلت الباء لأن صاحب الفعل غائب ، كما تقول :

---

(١) فى ى : يقوم ـ تصحيف .
(٢) فى ب ، ى : قوم ـ خطأ . والصواب ما أثبتناه .
(٣) فى ى : فتراضوا ـ والمعنى يحتملهما .
(٤) فى ى : خبر فتعيش ـ خطأ .

حَلَف زيدٌ ليخرُجَنّ ، ولفظ يمينه لأخرُجنّ ، ومثله قول الله - عز وجل :- ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾[١] على الوجهين أحدهما : قل لهم إن تَقُلْ يُقيمُوا ويُنفقُوا لأن دعاء النبى ﷺ للمؤمنين وقوله لهم سبب إقامتهم للصلاة وإتفاقهم ، وإن كان بعض من دُعِىَ لم يفعل ذلك ، والوجه الآخر إنه أمر دخل فى أوله[٢] الياء لما ذكرته لك من غيبة الفاعلين ، كأنه قال : قُل لَهُم اقيموا الصلاةَ وأنفِقُوا ، وهذا قول لم يذكره سيبويه ، ولا من تقدم من أصحابنا ، وذكره الفراء ، ورأيتُ الزجاج يحكيه عن المازنى ، وقوّاه الزجاج ، ولعل المازنى أخذه عن الفراء ، ورأيتُ أبا العباس المبرد ذكر ــ فى المقتضب ــ : -﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٣] وفيما ذكره تخليط فكرهتُ ذِكْرَهُ ، وإذا قلتَ : مُرْهُ يحفرها ، ونحو ذلك جاز فى (يحفرها) الرفع من وجهين ــ فيما ذكره سيبويه : - أحدهما على الابتداء ، والاستئناف ، فكأنه[٤] قال : مُرهُ فإنهُ يَحفرُهَا ولا يخالف ، والوجه الآخر على معنى مُرْهُ أن يحْفِرَها ، وأسقط (أنْ) ورفع ، كما تقول : عسينا أنْ نفعلَ ، ثم تقول : عسينا نفعلُ ، ومثله :

ألاَ أَيُّهَذَا الزَّاجِرِى أحضرُ[٥] .[٦] . .

والمعنى أن احضر الوغى[٧] ، وإذا رفع صار تقديره اسم فاعل ، وإذا الوغا رفع صار تقديره تقدير اسم فاعل ، وإذا ظهرت أن ونُصِب صار تقديره تقدير مصدر ، فإذا قلت : مُرْهُ أن يحْفرَها فتقديره[٨] : مُرهُ يحَفرهَا ،

٢٥٣ أ وإذا قلت : مرهُ يحفرُها[٩] . على معنى (أنْ) فتقديره / حافِرٌ لها ، كأنه ظهرت فيه أمارة النية فى حفرها والعزم عليه فصار كأنه حافرٌ .

---

(١) سورة إبراهيم من الآية ٣١ .
(٢) فى ى : فيه .
(٣) سورة الإسراء : من الآية ٥٣ .
(٤) فى ى : كأنه .
(٥) ، (٧) فى ب : الوغا ــ تحريف .
(٦) صدر بيت سبق تخريجه كاملا ص ١٢٠ من هذا الجزء .
(٨) فى ب : تقديره ــ تحريف .
(٩) ساقط من ى .

ومثله قول الله ـ تعالى ـ : ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[١] بمعنى مقدرين الخلود . وإذا قلنا : عسينا أن نقوم ، فتقديره : عسينا القيام ، وإذا قلنا عسينا نقوم فتقديره : قائمين ، كما قال : عسَى الغُوَيْرُ أَبْؤُساً ، ولا يُستَعمل فيه لفظ الاسم إنما يستعمل فيه لفظ الفعل ، كما أنا إذا قلنا : عسى زَيدٌ أَنْ يقومَ ، لم يُستعمل لفظ المصدر فيه ، ولم يُقَل : عسى زيدٌ القيامَ ، وإذا قُلتَ :

* ألا أيهذا الزاجرى[٢] أحضر الوغى*[٣]

فتقديره حاضرا الوغى[٤] ، ويجوز على هذا أن تقول : ألا أيُهذا الزاجرى الحربَ أحضر ، فتنصب الحرب بأحضر ، ولو جئت به على الأصل فقلت :

ألا أيُهذَا الزاجرى[٥] أن أحضر الوغى[٦]

لم يجز تقديم الوغى[٧] على احضر ، وتقديره الزاجرى عن أن أحضر الوغى[٨]

وقول الله ـ تعالى ـ : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ﴾[٩] أجود ما يُقال فيه ماذكره سيبويه عن الخليل نصب (غيرَ) بأعبد وتأمرونى غير عامل ، كما يقول : هو يفعل ذاك [فيما] [١٠] بلغنى ، وزيدٌ قائمٌ ، [فيما[١١]] [١٢]ظننت كأنك قلت هو يفعل ذلك فيما بلغنى ، وزيدٌ قَائِمٌ فيما ظَنْنتُ[١٢] .

[قال سيبويه : وإن شئت كان بمنزلة

*** إلا أيهذا الزاجرى[١٣] احضر الوغى*[١٤]**

وهو ضعيف لأنه يؤدى إلى أن يقدر أعبد بمعنى عابداً غير اللهِ وفيه فساد ، والذى عليه الناس هو الوجه الأول الذى ذكرناه][١٥] .

---

(١) سورة الزمر : من الآية ٧٣ .
(٢) ، و (٥) : فى ب : الراجزى ـ خطأ .
(٣) ، و(٤)و (٦) : فى : الوغا ـ تحريف .
(٧) ، و(٨) : فى ب : الوغا ـ تحريف .
(٩) سورة الزمر من الآية ٦٤ .
(١٠) مابين المعقوفتين ساقط فى ب ، وما أثبتناه من ى .
(١١) مابين المعقوفتين ساقط فى ب ، وما أثبتناه من ى .
(١٢-١٢) ساقط من ى .
(١٣) فى ب ، ى : الراجزى ـ تحريف ، والصواب ما أثبتناه من كتاب سيبويه : ١٠٠/٣ .
(١٤) فى ب : الوغا ـ تحريف ، وما أثبتناه من كتاب سيبويه .
(١٥) مابين المعقوفتين فى طبعة هارون : ١٠٠/٣ ، هامش (١) .

٢٥٤ أ

/ هذا باب الحروف التى تنزل بمنزلة الأمر والنهى[١]

فمن تلك الحروف حَسْبُكَ وكَفْيُك ، وشَرْعُك وأشباهها .

ـ نقول : حسبُك يَنَم الناسُ ، ومثل ذلك : (اتقَّى اللّه أمْرُؤٌ وفعل خيرا يُثَبْ عليه)[٢] ، لأن فيه معنى ليتق الله امرؤ ، وليفعل خيراً ، وكذلك ما أشبه هذا .

ـ وسألت الخليل عن قول الله ـ عز وجل ـ :﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٣] .

فقال هذا كقول زهير :

بَدَالى أنّى لسْتُ مُدْرِكَ مامضَى ولاسَابقٍ شيئاً إذا كان جَائِيا [٤]

٢٥٤ أ

/ فإنما جروا هذا لأن الأول قد تدخله الباء ، فجاءوا بالثانى وكأنهم قد أثبتوا فى الأول (الباء) ، وكذلك هذا لما كان الذى قبله يكون جزما ، ولا (فاء) فيه . تكلموا بالثانى وكأنهم قد جزموا قبله فعلا توهموا ذلك[٥] . وأما قول عمرو بن عمار الطائى :

فقلت له صَوِّبْ ولاتَجْهِدَنَّهُ فَيُدْنِكَ من أخرِ القطاةِ فَتُزْلقِ [٦]

فهذا على النهى ـ كما قال : لاتَمْدُدْهَا فَتَشْقُقْهَا ، كأنه قال : لايُدْنِيَنَّكَ من أخرى القطاة[٧] ، ولاتَزْلَقَنْ ومثله من النهى : لايَرَيَنَّك هاهنا ، ولا أَرَيَنَّكَ هاهنا .

---

(١) زاد فى طبعة هارون : ٣/١٠٠ : لأن فيها معنى الأمر والنهى .

(٢) هذا قول لبعض العرب .
(انظر : التصريح : ٢/٢٤٣ ، والأشمونى : ٣ /٣١١) .

(٣) سورة المنافقون : الآية ١٠ .

(٤) البيت : من بحر الطويل .
(انظر فيه : ديوان زهير : ٢٨٧ ، الكتاب : ٣/١٠١ ، والعينى : ٢/٣٦٧ ، وخزانة الأدب : ٣/٦٦٥)

(٥) فى طبعة هارون :«فكذلك هذا لما كان الفعل الذى قبله قد يكون جزماً ولافاء فيه تكلموا بالثانى ، وكأنهم قد جزموا قبله ، فعلى هذا توهموا هذا» وبهذا يستقيم المعنى .

(٦) البيت من بحر الطويل .
ـ انظر فيه : ديوان عمرو بن عمار الطائى : ١٧٤ ، والكتاب : ٣ /١٠١ ، مجالس ثعلب ٤٣٦ ، والمقتضب : ٢ /٢٣ .

(٧) فى طبعة هارون : لاتجهدنه ولايدنيك من أخرى القطاة : ٣ / ١٠١ .

وسألته عن : أتيِ الأَميرَ لايَقْطَعُ اللِّصَّ ، فقال : الجزاء هاهنا خطأ ، لايكون الجزاء أبدا حتى يكون الكلام غيرَ واجب ، إلا أن يُضطرَّ شاعر ، ولانعلم هذا جاء في شعر البَتَّةَ ، وسألته عن قوله : أمَّا أنت منطلقاً أنطَلِقُ معك ، فرفع وهو قول أبى عمرو وحدثنا به يونس ، وذلك لأنه[1] لا يجازى بأن كأنه قال : لأنْ صِرْتَ منطلقاً أنطلقُ معك وسألته عن قوله : ماتدومُ لى أدومُ لك ، فقال : ليس فى هذا جزاء من قِبَل أن الفعل صلة لما ، فصار بمنزلة الذى ، وهو بصلته كالمصدر يقع على الخبر ، كأنه قال :

أدومُ لك دوامَك لى ، ومادمت بمنزلة الدَّوام[2] ويدلك على أن الجزاء لايكون هاهنا ، أنك لاتستطيع أن تستفهم بما[3] يَدومُ على هذا الحد .

ومثل ذلك : كلما تأتينى آتيك ، والإتيان صلته لما ، كأنه قال : كلَّ اتيْانِك آتيك ، وكلما تأتينى ، يقع أيضا[4] على الحين كما كان (ماتأتينى) يقع على الحين[5] ، ولايستفهم بكلما ، كما لا[6] يستفهم بما تدوم .

٢٥٥ أ

وسألته عن قوله : الذى يأتينى فله درهمان ، لم جاز دخول الفاء / هاهنا والذى يأتينى بمنزلة عبد الله . وأنت لايجوز لك أن تقول : عبد الله فله درهمان؟ فقال : إنما يحسن فى الذى لأنه جعل الآخر جوابا للأول ، وجعل الأول به يجب له[7] الدرهمان ، فدخلت الفاء هاهنا ، كما دخلت فى الجزاء ، إذا قلت : إنْ يأتنى فله درهمان ، وإن شاء قال : الذى يأتينى له درهمان ، كما تقول : عبد الله له درهمان ، غير أنه إنما أدخل الفاء لتكون العطية مع وقوع الإتيان ، فإذا قال : له درهمان ، فقد يكون ألا يُوجب له[8] ذلك بالإتيان ، فإذا أدخل الفاء ، فإنما يجعل الإتيان سبَبَ ذلك ، فهذا جزاء وإن لم يُجْزَمَ لأنه صلة ، ومثل ذلك قولهم : كل رجل يأتينا فله درهمان ، ولو قال : كل رجل فله درهمان كان محالا .

---

(١) فى ى : وذاك بأنه ــ تحريف .
(٢) فى طبعة هارون : فما ، ودمت بمنزلة الدوام ــ تحريف : ٣ /١٠٢ .
(٣) فى ى : ما ــ بدون الباء ــ تحريف .
(٤) ساقط من ى .
(٥) ساقط من ى .
(٦) ساقط من ى .
(٧) ساقط من ى .
(٨) ساقط من ى .

لأنه لم يجئ بفعل ، ولابعمل يكون له جواب .

ومثل ذلك قول الله ـ تعالى ـ :﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾[١] وقال ـ تبارك وتعالى ـ :﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾[٢]

وسألت الخليل عن قول الله ـ تبارك اسمه ـ :﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾[٣] أين جوابها؟ وعن قوله ـ جل ثناؤه ـ :﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾[٤] ، ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾[٥] فقال : إن العرب قد شرك فى مثل هذا الخبر فى كلامها[٦] لعلم المخبر لأى شىء وضع هذا الكلام .

وزعم أنه وجد فى أشعارها «رُبّ» لاجواب لها . من ذلك قول الشماخ :

وَدَوِيَّةٍ قَفْرٍ تُمَشِّى نَعَامُهَا كَمَشْىِ النَّصَارَى فِى خِفَافِ الْيَرَنْدَجِ[٧]

فهذه القصيدة التى فيها[٨] هذا البيت لم يجئ فيها جواب (رب) لعلم المخاطب انه يريد : قَطَعْتُها ، أو ما فيه هذا / المعنى . ٢٥٥

قال المفسر : أما قوله حسبك وكفيك وشرعك : فهى أسماء مبتدأة وأخبارها محذوفة لعلم المخاطب بها ، وذلك أنه لايُقال شىء من هذا إلا لمن كان فى عمل قد بلغ فيه كفاية ، فيقال له هذا لِيَكُنَّ ويكتفى بما قد عمله منه . وتقديره حسبك هذا ،

---

(١) سورة البقرة : من الآية ٢٧٤ .

(٢) سورة الجمعة من الآية ٨ . وفى كتاب سيبويه بعد الآية الكريمة « ومثل ذلك : (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) .

(٣) سورة الزمر : من الآية ٧١ .

(٤) سورة البقرة : من الآية ١٦٥ .

(٥) سورة الأنعام : من الآية ٢٧ .

(٦) فى ى : لكلامها ــ تحريف .

(٧) البيت من بحر الطويل .

ــ انظر فيه : ديوان الشماخ : ص ٨٣ ، الكتاب : ٣ / ١٠٤ ، والدرر : ٤ / ١٣٠ ، وسر صناعة الاعراب : ص٦٤٩ ، وهمع الهوامع ٢ / ٢٨ . يُروى «الأرندج» مكان «اليرندج» .

(٨) فى ب ، ى : الذى ــ تحريف .

وحسبك ماقد عملته ونحوه ، ومعناه كله معنى (اكْتَفِ)[١] . وقد حكى أبو عمرو و(شرعك) منصوب إذا نهاه ، وفيه معنى المرفوع لأن المرفوع يراد به الكف عن الفعل وقطعه ، و(ينم الناس) جواب لأن معناه معنى الأمر ، وإن كان مبتدأ ، وقوله :اتقى الله أمرؤٌ ، وإن كان لفظه لفظ الخبر ، فمعناه الأمر ، لأن هذا بقوله الواعظ لمن يسمع كلامه ، وليس قصده أن يخبر عن إنسان بأنه قد اتقى الله ، ومثله : غفر الله لزيد ، ورحمه ، لفظه الخبر ومعناه الدعاء ، وأما مَن قرأ : ﴿فَأَصَدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٢] ، والأصل فى الجواب أن يكون بغير فاء ، والذى يقرأ «وأكونَ» يعطفه على مابعد الفاء ، ومثاله فى الاسم : إن عندك زيداً وعمرو وعمرا ، عطفا على موضع (إن) ، وعلى المنصوب بعد (إن) . وأما استشهاده ببيت زهير ، فالخفض فى البيت قبيح جداً ، لا خافض قبله يخفضه ، ولامخفوض يعطف عليه ، ولاشىء موضعه خفض ، فيُعطف على الموضع لأن الباء إذا أتى بها فموضعها نصب ، فاذا حُذفت ونُصب الاسم بعدها ، فقد وقع الاسم المنصوب[٣] موقعه ولاموضع لغير النصب ، ألا ترى أنا إذا قلنا : تعلقت بزيدٍ وعمراً ، عطفنا (عمرا) على موضع الباء ، ولايُقال تعلقت زيداً وعمرو ، ولايحسن لأن المنصوب ليس فى موضع / خفض ، والخفض فى البيت قبيح جداً ، والذى فى كتاب الله ـ عز وجل ـ مستحسن جيد ، والذى حملت على الموضع مما لا يحتاج فيه إلى تغيير لفظ العامل ، فهو أحسن مما يحتاج فيه إلى تغيير لفظه ، فمما لايُحتاج فيه إلى تغيير لفظ العامل قولك : ليس زيد بجبانٍ ولابخيلاً ، بخيلاً معطوف على موضع الباء ، ولايحتاج فى نصب (بخيلا) إلى تغيير (ليس) ، وكذلك إذا عطفنا (أَكُنْ) على موضع الفاء ، لم تغير «لَوْلاَ أخَّرْتَنى»[٤] عن لفظه ؛ ومما يحتاج إلى تغيير اللفظ قوله :

٢٥٦ أ

جِيئُوا بمثلِ بنى زيد لقومهم   أو مثلَ أسْرةِ . . . . .[٥]

---

(١) فى ب ، ى : اكتفى ـ تحريف .

(٢) سورة المنافقون : من الآية ١٠ .

(٣) فى ب ، ى : النصب ـ تحريف .

(٤) من الآية :١٠ من سورة المنافقون ونصها : ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ .

(٥) البيت : من بحر البسيط قاله جرير . وروايته فى ديوانه :

جئنى بمثل بنى بدر لقومهم   أو مثل أسرة منظور بن سيار

انظر فيه ديوان جرير : ٣١٢ ، الكتاب : ٩٤/١ ، ١٧٠ ، وابن يعيش : ٦٩/٦ .

تجعل مكان جيئوا : أو هاتوا مثلَ أسرةٍ ، وكذلك قوله :

أَعِنِّى بخــــوارِ العنان ....
وأبيضَ مصقولَ السِّطامِ ....[1]

على معنى : أو هات أبيضَ مصقولَ السِّطام ؛ وقوله : آتِى الأميرَ لايقطعُ اللصَّ ، رفع (يقطع) لأن الذى قبله كلام موجب ، وإخبار مطلق ، وليس قبله شرط ولا أمر ولانهى ولا استفهام ، ولو اضطر شاعر فجزم (يقطع) لجاز على معنى أن آتِهِ لا يقطعْ اللصَّ ، وكأنه قد اعتقد أن إتيانه إياه هو سببٌ لايقطع اللصَّ من أجله ، فصار بمنزلة أن آتِهِ لايقطعه . وقوله : أما أنت منطلقا أنطلقُ معك بالرفع ، لأن تقديره : لأن كنت منطلقا أنطلقُ ، فكأنه قال : لخروجك أخرج معك ، ولمقامك ألزَمُك ، وقد ذكرناه فى موضعه قبل هذا الموضع بالبسط والشرح من هذا الكلام . وقوله : ماتدوم لى أدوم لك ، (ما) والفعل بمنزلة المصدر ، فقام مقام الوقت كمقدم الحاج ، وخُفُوق النجم فكأنه قال : وقت دوامك لى أدوم لك ، كما تقول : يوم خروجك ألزمُك ، ولايجوز أن تقول : ماتدم/ لى أدم لك . ٢٥٦

كما تقول : متى تدم لى أُدم لك ، وأين تكن أكن ، لأن (ما) إذا جعلت ومابعدها من الفعل مصدر ابطل فيها الاستفهام لأ نها إذا كانت للاستفهام لم يحتج إلى أن يُوصل بفعل ، وإنما يُجازى بما إذا نقلت عن الاستفهام لاستواء الجزاء والاستفهام .

هذا معنى قول سيبويه : إنك لاتستطيع أن تستفهم بما تدوم على هذا الحد ، يعنى إذا كانت موصولة بتدوم ؛ ومثله : كلما تأتينى آتيك : معناه كل وقت إتيان منك لى آتيك ، ولايجوز الاستفهام فيه كما لايُستفهم بما تدوم . ومن أجل هذا المعنى قال الفقهاء : إذا قال الرجل لامرأته : كلما تدخلين هذه الدار فأنت طالق ، فدخلتها ثلاث مرات فإنها تُطلّق ثلاث تطليقات لكل دخلة تطليقة لأن معناه كل وقتِ دخلةٍ تدخلين فيه ، فوقت كل دخلةٍ غير وقتِ الدخلةِ الأخرى ؛ وقالوا لو قال : إن دخلتِ هذه الدار

---

(١) البيتان من بحر الطويل قالهما كعب بن جعيل التغلبى ، وتمامهما :

أعنىِّ بخــــوار العنان تخَـــالُه إذا راح يَرْدى بالمــــدجج أمـــردا
وأبيضَ مصقـــول السِّطام مُـهَنّدا وذا حلق من نســيج داود مســـردا

انظر فيهما : الكتاب : ١/ ١٧٠ ، المخصص : ١٧٣/٦ .

فأنت طالق فدخلتها ثلاث مرات لم يقع إلا تطليقة واحدة ، لأنه ليس فى ألفاظ هذه الأشياء تكرير أوقات تتعلق من الحكم بكل واحد منها غير مايتعلق بالآخر ، ألا ترى أنه إذا قال : كل رجل يأتينى فله درهم ، فأتاه رجلان ، فلكل واحد منهما درهم ؛ ولو قال : إن أتانى زيد فله درهم ، فأتاه مرتين لم يستحق إلا درهما واحدا ؛ وقوله : الذى يأتينى فله درهم ، دخلت الفاء . لتبين أن الدرهم استحقه بالإتيان ، ولو قال : الذى يأتينى له درهم جاز أن يكون الدرهم يستحقه بالإتيان ، وجاز أن يكون بغيره ، كما يقول : زيد له درهم ، ولم تذكر سبب استحقاقه للدرهم ، ويجوز أن يكون الفعل ماضياً كقولك : الذى أتانى/ فله درهم ، يثبت أن الدرهم استحقه . ومثله قول الله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُوْلَئِكَ﴾[١] وكان أبو الحسن الأخفش يضعف : إن الذى يأتينى فله درهم لدخول (إن) على الذى ، ويقول : الذى إنما تدخل الفاء فى خبرها ، لأنه يذهب بها وبالفعل الذى بعدها مذهب الشرط ، فإذا أدخلت عليها (إن) أبطلت (إن) الشرط والمجازاة ، كقولك : من يأتينى أتيه[٢] ، ثم تقول : إن من يأتينى آتيه ، فتبطل المجازاة بدخول (إن) وتصير (مَنْ) بمعنى الذى ؛ وكان أبو إسحاق الزجاج لايبطل حكم المجازاة عن الذى بدخول (إنَّ) والقول ما قاله أبو إسحاق لأن (الذى) لاتعمل فى الشرط والجزاء فتجزم ، وإنما يحمل على المجازاة فى المعنى لجواز إبهامها ، ولأنها توصل بالفعل ، وماجرى مجراه ، فتشبه بالشرط والجزاء ، ولم يخرجها (إن) عن ذلك ، لأن (إن) لها تغير معنى الابتداء ، فقد قال الله ـ عز وجل ـ : ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾[٣] فأدخل الفاء مع دخول (إن) ومثله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ﴾[٤] ومما يدل على صحة ماقلناه أن الظروف لاتكون شروطاً مع حروف المجازاة ، لاتقول : إن فى الدار زيد أكرمه ، ولامتى يوم الجمعة القتال أحضره ، وقد قال الله ـ عز وجل ـ : ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾[٥] فدخلت (الفاء) لمعنى

٢٥٧ أ

---

(١) سورة آل عمران : من الآية ٩١ ، وتمامها : ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾

(٢) فى ب ، ى : أاتيه ـ تحريف .

(٣) سورة الجمعة من الآية ٨ .

(٤) سورة آل عمران من الآية ٩١ .

(٥) سورة النحل : من الآية ٥٣ .

٢٥٧ المجازاة و (ما) بمعنى الذى ، ومثل ذلك قولهم : كل رجل يأتينا / فله درهم ، ولو قال : كل رجل فله درهمان كان محالاً ، والفرق بينهما أن كل رجل مبهم ، ويأتينا مشبه بالشرط لأن الفعل يكون شرطاً ، ويستوجب بيأتينا الدرهمين ، وإن لم يكن بعده شيء فلم يأت سبب يستوجب به شيئاً .

قال المفسر : لو قال كل رجل فيه شهامة أو فيه نفاذ ، أو فيه محبة لنا جاز على قياس قوله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾[١] ، وماذكره الخليل من حذف الجواب فى قول الله ـ عز وجل ـ : ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾[٢] ، وقوله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾[٣] وقد اجتمع النحويون ، وجاء التفسير فى بعض ما فى القرآن نحو ذلك أنه محذوف الجواب ، واختلفوا فى بعض . فمما أجمعوا على حذف جوابه قول الله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ . . .﴾[٤] ومنه قوله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾[٥]فلم يأت لإن استطعت بجواب ، وجوابه فيما ذكروه : فافعل ، ومنه قوله ـ عز وجل ـ : ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾[٦] فلم يأت بجواب (لو) وجوابها فيما يُقدر : لكان ذلك يُفْعَل بهذا القرآن ، ومما اختلفوا فيه قوله ـ عز وجل ـ : ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾[٧] أى جاءوها[٨] وقد فُتحت أبوابها ، أى : وهذه حالها ، وحذفوا جاءوها الثانية لتكرير اللفظ ، وانه غير مُشكل ، وتقدير الأخرى ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾[٩] بمعنى : استسلما وتله

٢٥٨ أ صرعه سَعِد/ باتباع أمر الله ، وبشره الله ـ عز وجل ـ بنبوة ولده ، ونحو ذلك مما يليق

---

(١) سورة النحل : من الآية ٥٣ .

(٢) سورة الزمر : من الآية ٧٣ .

(٣) سورة البقرة : من الآية (١٦٥) .

(٤) «يرون . . العذاب» ساقطة من ى ، ب ، وهى تكملة الآية ووردت فى كتاب سيبويه . سورة البقرة : من الآية ١٦٥ .

(٥) سورة الأنعام : من الآية ٣٥ .

(٦) سورة الرعد : من الآية ٣١ .

(٧) سورة الزمر : من الآية ٧٣ .

(٨) فى ب ، ى : جاؤوها ـ تحريف .

(٩) سورة الصافات : الآية ١٠٣ .

بقصته ؛ والفراء يجعل الواو زائدة ، ويُقدر «حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها» والواو زائدة فى الأخرى « وتله للجبين ناديناه» ، والواو فيه زائدة ، واستشهد فى زيادة الواو بقوله :

حتى إذا قَملَت بُطُونُكم ورَأَيتُم أبناءَكُمْ شَبُّوا
وقَلَبتُم ظهرَ المِجَنِّ لنَا إنَّ اللَّئيمَ العَاجِزَ الخَبُّ .[1]

أراد قلبتم والواو زائدة .

قال أبو سعيد : وليست له فى هذا حجة لأنه موافق للبصريين فى حذف الجواب فى المواضع التى ذكرناها ، وذكروها فى كتاب (المعانى) أن الحذف كثير فى القرآن وكلام العرب ، وإذا كان كذلك جاز أن يكون مافيه الواو وقد انحذف جوابه كأنه قال : وقلبتم ظهر المجن لنا بَأنَ غدرُكم ولؤمُكم ، أو نحو ذلك ؛ وقد جاء فى الشعر حذف الجواب ومن غير (واو) كما فى القرآن ، قال عبد مناف :

الضَّربُ شَعْشَعَةٌ والطَّعنُ هَيْقَعَةٌ ضَرْبُ المُعَوِّلِ تَحْتَ الدِّيمةَ العَضُدَا
وللقِسِيِّ أزَامِيلٌ وَغمْغَمَةٌ حس الجنوب تَسوقُ المَاءَ والبردَا
حتى إذا أَسْلكوُهم فى قُتَائِدةٍ شَلاًّكما تُطردُ الجَمَّالةُ الشُردَا[2]

والبيت آخر القصيدة ، ولم يأت لحتى إذا بجواب وتقديره :

شُلُّوا شَلاً .

---

(١) البيتان : من بحر الكامل . قالهما الأسود بن يعفر ، والرواية فى ديوانه :

حتى إذا امتلأت بُطُونكُم ورَأَيتُم أبناءَكُمْ شَبُوا
وقَلبتُم ظهرَ المِجنّ لنَا إنَّ الغدورَ الفاحِشَ الخَبُّ .

ـ انظر فيهما : ديوان الأسود بن يعفر : ١٩ ، والمقتضب : ٢/ ٨١ ، ابن الشجرى : ٣٥٧/١ ، وابن يعيش : ٦٨/١ ، وخزانة الأدب : ٤٨٩/٥ .

(٢) الأبيات من بحر البسيط ، وهى لعبد مناف بن ربعى الهذلى .

انظر فيها : شرح أشعار الهذليين : ٦٧٥/٢ ، والخزانة : ١٧٠ ، وابن الشجرى : ٣٠/٣ ، ومراتب النحويين : ص ٨٥ ، وهمع الهوامع : ٣/ ١٨٣ .

وقال آخر :

لَوْ قَــدْ حَـدَاهُنَّ أبو الجُــودِىّ   بِرَجَــزٍ مُــسْــحَنْفِــرِ الرَّوِىّ

مــســتــويات كنَوى البَــرْنِىّ[١]

ولم يأت بجواب(لو) ، وجوابها فى التقدير : لو حداهن أبو الجودى ، يعنى الإبل لأسرعن بحدائه ونحو ذلك ، وقوله فى بيت الشمَاخ :

* وَدَوِيَّه قَفْرٍ *[٢]

٢٥٨ معناه : ورُبَّ دوية قفرٍ ، ولم يأت بجواب (رُب) والذى فى شعره / بعد هذا البيت جوابه ، وهو قوله بعد البيت :

تركْتُ بهـاَ لَيْـلاً طَوِيلاً وسَـامِـراً   لدَىَ مَلْقَحٍ من عُودِ مَرْخٍ وُمنْتجِ[٣]

يعنى أنه سـار ليـلاً طويلاً بالدوية ، فقـال : تركتـه ورائى ، وذلك أنه نزل فى أول ليلته ، واقترح ، وعمل ماعمل ، ثم ركب فبَعُدَ ، وخلف ليلته حيث استعملت الزَّنْدَةَ ، وهو أن يحمل الزَّنْد على الزندة ، فيلقحها النار ، كما يُلقح الفحل الناقة ملقحاً ، والمنتج الموضع الذى تخرج منه النار .

---

(١) الأبيات من بحر الرجز . قالها أبو الجودى .

ــ انظر فيها : المقتضب : ٢ / ٧٩ ، ضرائر الشعر : ٢٠٣ ، وخزانة الأدب : ٣/ ١٧١ .

(٢) قطعة من بيت للشماخ سبق تخريجه كاملا ص١٣١ من هذا الجزء .

(٣) البيت من بحر الطويل .

ــ انظر فيه : ديوان الشماخ : ٨٣ .

هذا باب الأفعال فى القسم[١]

اعلم أن القسم توكيد لكلامك ، فإذا حلفت على فعل مستقبل غير منفى لزمته اللام ، ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة فى آخر الكلمة ، وذلك قولك : والله لأفعلن .

وزعم الخليل أن النون تلزم اللام كلزوم اللام فى قولك : إن كان لصالحا ، فإنْ بمنزلة اللام ، واللام بمنزلة النون فى آخر الكلمة .

واعلم أن من الأفعال أشياء فيها معنى اليمين يجرى الفعل بعدها مجراه بعد قولك : والله ، وذلك قولهم : أقسمُ لأفعلنَّ ، وأقسمت عليك لتفعلنَّ[٢] ؛ وإن كان الفعل قد وقع ، وحلفت عليه لم تزد على اللام ، وذلك قولك : والله لَفعلتَ ؛ وسمعنا من العرب من يقول : والله لكذبتَ ، والله لكذبَ .

فالنون لاتدخل على فعل قد وقع ، إنما تدخل على غير الواجب ؛ وإذا حلفت على فعل منفى لم تغيره عن حاله التى كان عليها قبل أن تحلف ، وذلك قولك : والله لا أفعلُ ، وقد يجوز لك ـ وهو من كلام العرب ـ أن تحذف (لا) وأنت تريدها ، وذلك قولك : والله أفعلُ ذلك أبدا ، تريد : لا أفعل ، وقال :

/فحَالِفْ فلا واللهِ تهبطُ تَلْعةً مِنَ الأرضِ إلا أنت للذُّلِّ عارفُ[٣] ٢٥٩ أ

وسألت الخليل عن قولهم : أقسمت عليك إلا فعلت ولمّا[٤] فعلت ، لم جاز هذا فى هذا الموضع ، وإنما أقسمت هاهنا كقولك : والله ؛ فقال : وجه الكلام : لتفعلن هاهنا ، ولكنهم أجازوا هذا لأنهم شبهوه بنا شدتك الله إذ[٥] كان فيه معنى الطلب ؛ وسألته عن قوله (لتفعلن) إذا جاءت مبتدأة ، ليس قبلها مايحلف به ، فقال : إنما جاءت على نية اليمين ، وإن لم يتكلم بالمحلوف به .

---

(١) طبعة هارون : ٣/ ١٠٤ .

(٢) طبعة هارون : «وأشهد لأفعلن ، وأقسمت بالله عليك لتفعلن» .

(٣) البيت من بحر الطويل ، وهو للقيط بن زرارة .
ـ انظر فيه : الكتاب : ٣ /١٠٥ ، رصف المبانى : ٢٥٨ ، شرح أبيات سيبويه : ٢ /١٣٣ .

(٤) فى ى : إلا ـ تحريف .

(٥) فى ى : إذا ـ تحريف .

وأعلم أنك إذا أخبرت عن غيرك أنه أكد على نفسه ، أو على غيره ، فالفعل يجرى مجراه حيث حلفت أنت ، وذلك قولك : أقسَمَ لَيَفْعَلن[١] ، واستَحْلَفَه ليفعلن ، وحَلَف ليفعلن ذلك ، وأخذ عليه لايفعلُ ذلك أبداً ، وذلك أنه أعطى من نفسه فى هذا الموضع مثل ما أعطيته أنت من نفسك حين حلفت ، كأنك قلت حين قلت [٢] أقسَمَ لَيَفعلن ، قال : والله ليفعلن[٣] ، وحين قلت استحلَفَه ليفعلن ، قال له : والله ليفعلن ؛ ومثل ذلك قول الله ـ عز وجل ـ :﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ ﴾[٤] وسألته لم لم يجز : والله تفعلُ ، يُريدون بها معنى ستفعل؟ فقال : من قِبَل أنهم وضعوا (تفعل) هاهنا محذوفة منها (لا) فانها تجىء فى معنى (لاأفعل) فكرهوا أن تلتبس إحداهما بالأخرى ، فقلت فلم ألزمت النون آخر الكلمة ؛ فقال : لكى لايشبه قوله : إنه ليَفعلُ ، لأن الرجل إذا قال هذا فإنما يُخبر بفعل واقع فيه الفاعل ، كما ألزموا اللام : إن كان ليَقولُ ، مخافة أن يلتبس[٥] بما كان يقول[ذاكَ][٦] لأن إن تكون بمنزلة ما .

٢٥٩ وسألته عن قوله ـ عز وجل ـ :﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ/ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾[٧] [فقال :(ما) هاهنا بمنزلة الذى ، ودخلتها اللام كما دخلت على (إنْ) حين قلت : والله لئن فعلتَ لأفعلن ، واللام التى فى (ما) كهذه التى فى (إنْ) واللام التى فى الفعل كهذه التى فى الفعل هنا .

ومثل هذه اللام الأولى (أنْ) إذا قلت : والله أنْ فعلتَ لفعلتُ ، وقال :

فـأقـسِمُ أنْ لو التـقـينا وأنتم لكَان لكُم يومٌ من الشَّر مظلِمُ[٨]

(١) فى ى : لتفعلن ـ تحريف .
(٢) ساقط من ى .
(٣) فى ى : لتفعلن ـ تحريف .
(٤)سورة البقرة : من الآية ٨٣ .
(٥) فى ى : تلتبس ـ تحريف .
(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من ى .
(٧) سورة آل عمران من الآية ٨١ .
(٨) البيت من بحر الطويل ـ قاله المسيب بن علس .
ـ انظر فيه : الكتاب : ٣/ ١٠٧ ، وابن يعيش : ٩ /٩٤ ، وخزانة الأدب : ٢٢٤/٤ ، والتصريح : ٣٣٣/٢ ، والأشمونى :٢٨٦/١ .

فإن فى (لو) بمنزلة اللام فى (ما) فأوقعت هاهنا لامين :

لام للأول ولام للجواب ، ولام الجواب هى التى يعتمد عليها القسم ، فكذلك اللامان فى قوله ـ عز وجل ـ :﴿لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾[١]

لام للأول ، وأخرى للجواب ، ومثل ذلك﴿ لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ﴾[٢] ، إنما دخلت اللام على نية اليمين . والله أعلم . وسألته عن قوله ـ عز وجل ـ :﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾[٣] فقال : هى بمعنى لتفعلن ، كأنه قال : لَيَظَلَّنَ[٤] كما يقول : والله لافعَلتُ ذاك أبدا ، تريد معنى لا أفعل[٥] وتقول : لئن فعلتَ ما فعلَ تريد معنى ماهو فاعل ومايفعل ، كما كان لَظَلُّوا مثل لَيَظَلُّنَ[٦] ، وكما جاءت﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾[٧] على قوله : أم صَمَتُّم ، وكذلك جاء هذا على ماهو فاعل ، قال﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٨] أى ماهم تابعين . وقال ـ عز وجل ـ :﴿وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾[٩] أى مايمسكها من أحد ؛ وأما قوله ـ عز وجل ـ : ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾[١٠] . فإن (إنَّ) حرف توكيد ولها لام [كلام][١١]اليمين لذلك أدخلوها ، كما أدخلوا فى :﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا

---

(١) مابين المعقوفتين برمته ساقط من ى . سورة آل عمران من الآية : ٨١ .

(٢) سورة الأعراف : من الآية ١٨ .

(٣) سورة الروم : من الآية ٥١ .

(٤) فى ى : لظلن ـ تحريف .

(٥) فى طبعة هارون : وقالوا : لئن زُرته مايقبل منك : ٣/ ١٠٨ .

(٦) فى ى : لظلن ـ تحريف .

(٧) سورة الأعراف : من الآية ١٩٣ .

(٨) فى ب ، ى : قبكتك ـ خطأ فى الآية ، والصواب ما أثبتناه . سورة البقرة : من الآية ١٤٥ .

(٩) سورة فاطر : من الآية ٤١ .

(١٠) سورة هود : من الآية ١١١ .

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من ى .

حَافظٌ﴾[١] ، ودخلت اللام التى فى الفعل على اليمين ، كأنه قال : إنَّ زيدا [لما][٢] والله ليفعلنَّ ، وقد يستقيم فى الكلام : إن زيدا ليَضربُ ، وليَذهبُ ، ولم يقع ضَرْبٌ ، والأكثر على ألسنتهم ـ كما خبرتك ـ فى اليمين ، فمن ثم ألزموا النون فى اليمين لئلا يلتبس بما هو واقع .

قال ـ عز وجل ـ :﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[٣] . قال لبيد :

ولَقَـد علِمْتُ لتَـأتِيَنَّ مَنِيَّـتِي إنَّ المنَايا لاَ تَطِيشُ سِهَامُهَا [٤]

كأنه قال : والله لتأتين ، كما قال : لقد علمتُ لعبدُ الله خيرُ منك ،

٢٦٠ أ قال : /أظن لتَسْبِقَنِّي وأظن لَتموُتَنَّ[٥] وهو بمنزلة : علمت ، وقال ـ عز وجل ـ : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ ﴾[٦] لأنه موضع ابتداء . ألا ترى أنك لو قلت : بدالهم أيُّهم أفضلُ ، لحَسُن كَحُسْنه فى (علمت) كأنك قلت : ظهر لهم أهذا أفضل ، أم هذا .

قال أبو سعيد : النون دخلت مع اللام فى جواب القسم لأن اللام وحدها تدخل على الفعل المستقبل فى خبر (إن) ، وليس دخول اللام فى خبر إن للقسم ، وقد تدخل فى خبر إن ومعها القسم ، وألزموها النون للفصل بين اللام الداخلة لجواب القسم ، والداخلة لغير القسم .

فإذا قلت إن زيدا ليضربن عمرا ، فاللام مع النون دخلت للقسم ، وتقديره : إن زيدا والله ليضربن عمرا .

---

(١) سورة الطارق : الآية ٤ .

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من ى .

(٣) سورة النحل : من الآية ١٢٤ .

(٤) البيت من بحر الكامل .

ـ انظر فيه : معلقة لبيد ، والكتاب : ١١٠/٣ ، والعينى : ٢/ ٤٠٥ ، وخزانة الأدب : ٤/ ١٣ ، ٣٣٢ .

(٥) فى طبعة هارون : وأظن ليقومن : ١١٠/٣ .

(٦) سورة يوسف : الآية ٣٥ .

وإذا قلت : إن زيداً ليضرب عمرا ، فهذه اللام تقديرها أن تكون داخلة على أن وأخرت ، وبين هذه اللام وبين التى معها النون فصل من وجهين : أحدهما أن اللام التى معها النون لاتكون إلا للمستقبل ، والتى ليس معها النون تكون للحال ، وقد يجوز أن يُراد بها المستقبل ؛ والوجه الآخر من الفصل ، أن المفعول به لايجوز تقديمه على الفعل الذى فيه النون ، ويجوز تقديمه على الذى لانون فيه ، لأن نية اللام فيه التقديم ، لايجوز أن تقول : إن زيدا عمرا ليضربن ، ويجوز إن زيدا عمرا ليضرب ، وقد ذكر هذا فى غير موضع ، فإن قال قائل : إذا أردنا القسم على فعل الحال ، فكيف السبيل إليه؟ قيل له : يقع جواب القسم كأن ويكون الفعل المستقبل خبرا له ، ويُراد به الحال كقولك/ : والله إن زيدا ينطلق ، وإن شئت أدخلت اللام ، فقلت : لينطلق والمعنى واحد ، وإن شئت قلت : إن زيدا لمنطلق ، فيستغنى بدخول اللام على الاسم عن دخولها على الفعل المقسم عليه ، والقسم إذا كان الذى يتلقاه فعلا فهو واقع عليه ، وإن كان[الذى][1] يتلقاه حرفا بعده اسم وخبر ، فالذى وقع عليه القسم يؤكد القيام دون زيد ، وكل فعل دخلته النون فهو للاستقبال فى الأمر والنهى والاستفهام ، ولاتدخل على الحال ، وحكى أبو إسحاق الزجاج عن أبى العباس المبرد قال : امتنعت النون من دخولها على فعل الحال لأن الحال لايحلف عليها ، ثم رد عليه فقال : أبو إسحاق لو كان امتناعها لأن الحال لايحلف عليها لكان كل من يحلف عند القاضى لايجبْ أن يقبل يمينه لأنه يحلف أنه فى حال ليست عليه شيء ، ولامتنع قولك : والله لأنت أفضل الناس ، وهو فى حال فضل ؛ وقولك : والله لزيد يصلى بحذائى ؛ ولامتنع ،﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾[2] . وقد يكتفى بذكر القسم ، وماجرى مجراه عن المقسم به ، فيقال : أقسم لأفعلن ، وأشهد لأفعلن ، وتقديره : اقسم بالذى شأنى وسبيلى أن أقسم به ، ولكثرة الاستعمال ، وعلم المخاطب . قال الشاعر :

فأقسم أنْ لو التقينا وَأنْتُم لكانَ لكُم يَومٌ مِنَ الشَّر مُظلمُ [3]

٢٦٠

(١) مابين المعقوفتين زيادة من المحقق حيث إن المعنى يتطلبه .

(٢) سورة المنافقون : من الآية ١ .

(٣) البيت سبق تخريجه ص ١٣٩ من هذا الجزء .

وقال آخر :

واقسمُ لَوْ شَىْءٌ أتانا رسولُه سِوَاكَ ولكنْ لمْ نجدْ عنك مدْفعا[١]

ومن أجل هذا قال الفقهاء من العراق إذا قال الرجل أقسم أو أقسم بالله أو أحلف بالله ، أو أشهد أو أشهد بالله / فحنث وجبت عليه كفارة اليمين لأنه إذا قال : أقسم بالله ، أو أحلف بالله أو أشهد صُرِفَ إلى معنى : اقسم بالله إذا كان الذى يلزم المسلمين إذا أقسموا أو حلفوا أن يحلفوا بالله دون غيره لقول النبى ﷺ : «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»[٢] . فاذا كانت اليمين على فعل ماض لم تدخل اللام كقولك : والله لكذبتَ ، والله لكذبَ ولم تدخل النون لأن النون فى غير القسم لاتدخل إلا على المستقبل دون الماضى والحال ، وإذا دخلت فى فعل القسم فهى أيضا للمستقبل ، فلم يجز دخولها فيما لم يمكن[٣] دخولها عليه ، وقال فيه بعض أصحابنا : دخول النون فى القسم يفصل بين الحال والاستقبال ، وليس فى الماضى لبس يزيل دخول النون ؛ وإذا كان القسم بفعل منفى لم يدخلوا للقسم حرفا دون حرف النفى الذى كان فيه قبل القسم ؛ وأصل دخول حرف القسم الموجب فى غير القسم لايحتاج إلى حرف كقولك : ذهب زيد ، وينطلق عمرو ، وبكر راحل ، وما أشبه ذلك ؛ فلما أقسموا عليه أكدوه بما أدخلوا عليه من الحروف الدالة على القسم ليعلم أنه قسم ، واحتمل الحروف لتجرده منها قبل القسم ، وأما المنفى ففيه حروف النفى ، وكرهوا دخول حرف آخر واكتفوا بما فيه من حروف[٤] النفى غير أنهم اقتصروا من حروف النفى[٥] على حرفين لايتلقى اليمين بغيرهما[٦] من حروف الجحد ، وجعلوهما مقابلين لحرفى الإيجاب فى جواب اليمين ، وهما (لا) و (ما) دون (لم) و (لن) فقالوا : والله مازيد منطلقا ، ووالله لاينطلق زيد ، وكان (ما) فى النفى نظيره (إن) فى الايجاب لأن / أكثر دخول (ما) على الأسماء

٢٦١ أ

٢٦١

---

(١) البيت من بحر الطويل . قاله امرؤ القيس .

ـ انظر فيه : ديوان امرئ القيس : ص ٢٤٢ ، ابن يعيش : ٩/٧ ، ٩٤ ، وخزانة الأدب : ٨٤/١٠ ، ٨٥ ، وكتاب الصناعتين : ١٨٢ ، ولسان العرب : ٤٥٢/٣ (وحد) .

(٢) انظر فى الحديث :صحيح البخارى :كتاب الإيمان والنذور ، وصحيح مسلم : كتاب المساقاة والمزارعة : حديث (٤و٦) .

(٣) فى ب ، ى : تكن ـ تحريف .

(٤) فى ب . ى : حرف ـ تحريف .

(٥) فى ب . ى : حرف ـ تحريف .

(٦) فى ب ، ى : بغيرها ـ تحريف .

والأخبار ، كما أن (أن) تدخل على الأسماء والأخبار ، وكان (لا) نظيره (اللام) لأن دخولها على الأفعال فى النفى كدخول اللام فى الايجاب ؛ ولايجوز : والله لم يقم زيد ، ولا والله لن يقوم زيد ، لأنهم جعلوا (لم يقم) نقيض (قام) ، (ولن يقوم) نقيض (سيقوم) ، ولايقع القسم عليهما فى الايجاب . لاتقول : والله قام زيد ، ولا : والله سيقوم زيد ، فإذا قلت : والله لايقوم ، فهو نفى للمستقبل ، كما أنك إذا قلت : والله ليقومَنَّ ، فهو إيجاب للمستقبل ، فإن أردت اليمين على نفى فعل فى الحال ، قلت : والله مازيد يقوم ، ووالله مازيد قائما ، كما تقول إذا أردت ذلك فى الايجاب : والله إن زيدا يقوم ، ووالله إن زيدا قائم ، وقد كثر فى كلامهم حذف (لا) فى القسم لكثرة القسم فى كلامهم ، وزوال اللبس ، لأن الموجب فى القسم تلزمه اللام والنون ، فاذا قالوا : والله أقوم ، علم بسقوط اللام والنون منه أنه نفى ، وقد قال الله ـ عز وجل ـ : ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾[1] وتقديره : لاتزال تذكر يوسف ، وأما أقسمتُ عليك إلاَّ فعلتَ ، ولمَا فَعلْتَ ، فإن المتكلم إذا قال : أقسمتُ عليك لتَفْعَلَنَّ ، فهو مخبر عن فعل المخاطب أنه يفعل ومقسم عليه ، فإذا لم يفعل فهو كاذب ، لأنه لم يوجد خبره على ما أخبر به ، وإذا قال : أقسم عليك إلا فعلت ، ولَما فعلت ، فهو طالب منه سائل ولايلزمه فيه تصديق ولاتكذيب ، وللفرق بين المعنيين فَرَّقَ بين اللفظين ؛ وإذا ذكرت يميناً قد حلف كان لك فى لفظها وجهان : أحدهما حكاية لفظ اللافظ فى يمينه ، والآخر : حمل إخبارك على المعنى/ لا على اللفظ ، ونمثل ذلك بقوله ـ عز وجل ـ : ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾[2] قراءة عبد الله « تقاسموا بالله » من غير (قالوا) ، ففى «تقاسموا» وجهان : أحدهما أن يكون ماضياً ، والآخر أن يكون أمراً ، فإذا كان فعلا ماضياً جاز فى «لنبيتنه» الياء والنون حسب ليبيتنه ولنبيتنه ، فأما النون فعلى حكاية لفظهم ، كأنهم قالوا : فى أيمانهم «والله لنبيتنه» ، وأما الياء فعلى المعنى لأن المخبر عنهم غائب عنهم مخبر بيمين لهم حلفوا على فعل كان منهم والخبر عن الغائب بالياء ، ومثله من الكلام حلف

٢٦٢ أ

(١) سورة يوسف : من الآية ٨٥ .
(٢) سورة النمل : من الآية ٤٩ .

زيد ليقتلن عمرا بالياء لغيبة زيد ، ويجوز حلف زيد لأقتلن عمرا على حكاية لفظه فى يمينه ، وإذا كان (تقاسموا) أمرا ففى لنبيتنه[١] ثلاثة أوجه : النون والياء والتاء والنون على حكاية لفظهم إذا حلفوا ، وقالوا : لنبيتنه ؛ والياء على حال المخبر عنهم فى الغيبة ، وأما التاء فعلى حكاية لفظ المحلف لأنه إذا حلفهم قال لهم : احلفوا لنبيتنه ، ومثله قولك لصاحبك حلف القوم لَيَخْرُجُنَّ ولَتَخْرُجُنَّ ولَتَخْرُجَنَّ ، ولو حلف واحدًا جاز أن يقول : أحلف لتَخْرُجَنَّ ، وأحلف لأَخْرُجَنَّ . التاء لإقبال المحلف على المحلف ، والألف لحكاية لفظ الحالف ؛ وعلى هذا قس جميع مايرد عليه إن شاء الله .

وقوله ـ عز وجل ـ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾[٢] لتؤمنن به خبر وهو بمنزلة قولك : لزيد لتضربنه ، وجعلوا اللام الواقعة على (ما) بمنزلة (أن) .

فى . . أنْ لو التـــقـــينا[٣] . . . .

٢٦٢ وذلك أن (أن) يتلقى بها اليمين الواقعة على (ما) ، وإذا / جعلت (ما) و (لا) للمجازاة فى مثل قوله ـ عز وجل ـ : ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾[٤] فلا صلة لها ، فهى فى موضع نصب يأتيكم ، والاعتماد فى جواب القسم على اللام فى قوله : «لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ» ، وقد شرح ذلك قبل هذا الموضع بأتم مما هنا .

وقوله ـ عز وجل ـ : ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾[٥] تأويله : لَيَظَلُّنَّ ، لأن المجازاة مبنية على يمين ، وقد ذكرنا أنها إذا كانت كذلك فالقسم يعتمد على جواب الشرط ، وجواب الشرط إذا كان فعلا ، فهو فعل مستقبل ، فوجب الاستقبال لأنه مجازاة ، ووجبت له اللام لأنها جواب القسم ، فصار حق اللفظ لَيَظَلُّنَّ ، ثم نقل إلى لفظ الماضى لأن حروف المجازاة تسوغ نقل لفظ الماضى إلى الاستقبال ، وكذلك نقل لفظ الفعل بعد (ما) التى للمضى ، وهو فى معنى الاستقبال فى قولك :

---

(١) فى ب ، ى : لنبيننه ـ تحريف ـ والأصوب فى الآية : لنبيتنه .
(٢) سورة آل عمران : من الآية ٨١ .
(٣) بيت غير كامل سبق تخريجه كاملا ص ١٣٩ من هذا الجزء .
(٤) سورة فاطر : من الآية ٢ .
(٥) سورة الروم : من الآية ٥١ .

لَئِنْ فَعَلْتَ ، تريد : ما هو فاعل ، وما يفعل كيف كان كظَلُّوا فى معنى لَيَظَلُّنَّ ، وقوله ــ عز وجل ــ : ﴿وَإِنَّ كُـلاًّ لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾[1] اللام الأولى التى تدخل فى اسم (إن) إذا قلت : إن فى الدار لزيدا ، وفى خبرها إذا قلت : إن زيدا ليقوم ، ولا تدخل معها النون واللام الثانية ، وهى جواب قسم يقدر بعد اسم (إن) ، وقبل خبرها ، وذلك فى نحو قولك : إن زيدا ليقومن ، كأنك قلت : إن زيدًا والله ليقومن ، ولا تجتمع هاتان اللامان ، وإذا فرق بينهما جاز .

و (ما) هى زائدة للتوكيد ، وقد تقدم من كلامى أن قولهم : إن زيدا لَيَضربُ وَلَيَذْهَبُ الأكثر فى كلامهم أن يراد به الحال ، وقد يراد به المستقبل ، وذلك فى قوله ـ عز وجل ـ / : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[2] والحكم متأخر ، وقوله : ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾[3] بدا لهم فعل ، والفعل لا يخلوا من الفاعل أو معناه عند النحويين أجمعين بدا لهم بُدُوٌّ ، وقالوا : ليسجننه ، إنما أضمر البدو ، لأنه مصدر يدل عليه[4] (بدا لهم) ، وأضمر (قالوا) كما قال : ﴿وَالْمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (*) سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ﴾[5] ومعناه : يقولون سلام عليكم ، ولا يكون ليسجننه بدلا من الفاعل لأنه جملة ، والفاعل لا يكون جملة ، وباقى الباب من كلام سيبويه مفهوم .

٢٦٣

---

(١) سورة هود : من الآية ١١١ .

(٢) سورة النحل : من الاية ١٢٤ .

(٣) سورة يوسف : من الآية ٣٥ .

(٤) فى ب ، ى : عليهم ــ تحريف .

(٥) سورة الرعد : من الآيتين ٢٣ ، ٢٤ .

باب الحروف التى لاتُقُدِّمَ فيها الأسماءُ (على)[١] الفعل[٢] .

فمن تلك الحروف الحروف العوامل فى الأفعال الناصبة . ألا ترى أنك لا تقول : جئتك[٣] كى زيدٌ يقولَ ذاك ، ولا خفتُ أنْ زيدٌ يقولَ ذاك ، فلا يفصل بين الفعل والعامل فيه[٤] ، كما لا يجوز أن يفصل بين الاسم وبين (إنَّ) وأخواتها بفعل ، ومما لا يقدم فيه : الأسماءُ الفعلَ الحروف العوامل فى الأفعال الجازمة ، وتلك (لم) و (لما) و (لا) التى تجزم الفعل فى النهى و (اللام) التى تجزم الفعل فى الأمر ، ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول[٥] : لم زيدٌ يأتِك ، فلا يجوز أن تفصل[٦] بينها وبين الأفعال بشىء ، كما لم يجز أن تفصل[٧] بين الحروف التى تجر وبين الأسماء بالأفعال لأن الجزم نظير الجر ، ولا يجوز أن تفصل[٨] بينهما وبين الفعل بحشو ، كما لا يجوز أن يفصل بين الجار والمجرور بحشو إلا فى شعر .

ولا يجوز ذلك فى التى تعمل فى الأفعال فتنصب ، كراهة أن تُشَبَّه[٩] بما يعمل فى الأسماء ، ألا ترى أنه لا يجوز أن يفصل بين الفعل وما / ينصبه بحشو ، كراهة أن يشبهوه بما يعمل فى الاسم ، لأن الاسم ليس كالفعل ، وكذلك ما يعمل فيه ليس كما يعمل فى الفعل ، ألا ترى إلى كثرة ما يعمل فى الاسم ، وقلة ما يعمل فى الفعل ؛ فهذه الأشياء فيما يجزم أردأ[١٠] وأقبح منها فى نظيرها من الأسماء ، وذلك أنك لو قلت : جئتك كى بك يُؤخذ زيد ، لم يجز ، وصار الفصل[١١] فى الجزم والنصب أقبح منه[١٢] فى الجر لقلة ما يعمل فى الأفعال ، وكثرة ما يعمل فى الأسماء .

٢٦٣

(١) فى ب ، ى : إلا . «المحقق» .
(٢) طبعة هارون : ٣ / ١١٠ : هذا باب الحروف التى لا تقدَّم فيها الأسماءُ الفعلَ .
(٣) فى ب ، ى : حمتك ـ تحريف .
(٤) فى طبعة هارون : فلا يجوز أن تفصل بين الفعل والعامل فيه بالاسم : ٣ / ١١٠ .
(٥) فى ب ، ى : يقول ـ تحريف .
(٦) فى ب ، ى : يفصل .
(٧) فى ب ، ى : يفصل .
(٨) فى ب ، ى : يفصل .
(٩) فى ب ، ى : يشبه ـ تصحيف .
(١٠) فى ب ، ى : أراد أ ـ تحريف .
(١١) فى ب ، ى : الفعل ـ تحريف .
(١٢) فى ب ، ى : مثله ـ خطأ حيث لا يساير المعنى .

واعلم أن حروف الجزاء يقبح أن تتقدم[١] الأسماء فيها قبل الأفعال ، وذلك أنهم يشبهوها بما يجزم مما ذكرنا ، إلا أن حروف الجزاء[٢] يدخلها فَعَلَ ويَفْعَلُ ، ويكون فيها الاستفهام فَتُرفَع[٣] فيها الأسماء ، وتكون[٤] بمنزلة (الذى) فلما كانت تصرف هذا التصرف ، ونفارق الجزم ضارعت ما يجر[٥] من الأسماء التى ان شئت استعملتها غير مضافة نحو ضاربِ عبد الله ، لأنك إن شئت نونت ونصبت ، وإن شئت لم تجاوز الاسم العامل فى الآخَر ، يعنى ضاربٍ ، ولذلك[٦] لم يكن مثل لم أولا فى النهى واللام فى الأمر لأنهن لا يُفارقن الجزم ، ويجوز [الفرق][٧] فى الكلام فى (إنْ) إذا لم تجزم[٨] فى اللفظ نحو قوله :

عاوِدْ هَراةَ وإنْ مَعْمودُها خَرِبًا[٩] ....

فان جزمتَ ففى الشعر ، لأنه يشبَّه بلم ؛ وإنما جاز فى الفصل ولم يُشْبِه (لم) لأن (لم) لا يقع بعدها فَعَلَ ، وإنما جاز فى (إن) لأنها أصل الجزاء ولا تفارقه ، فجاز هذا ، كما جاز إضمار الفعل فيها حين قالوا : إنْ خيرًا فخيرٌ وإنْ شرًا فشرٌّ ، وأما سائر حروف الجزاء ، فهذا ضعيف فيه فى الكلام[١٠] لأنها ليست كإنْ ، فلو جاز فى إن ، وقد جزمت كان أقوى إذ جاز / فيها (فَعَلَ) . ٢٦٤ أ

ومما جاء فى الشعر مجزوما فى غير (إن) قول عدى بن زيد :

---

(١) فى ب ، ى : يتقدم ـ تصحيف .

(٢) فى طبعة هارون : قد جاز ذلك فيها فى الشعر لأن حروف الجزاء : ٣ / ١١٢ .

(٣) فى ب ، ى : فيرفع ـ تصحيف .

(٤) فى ب ، ى : ويكون ـ تصحيف .

(٥) فى ب ، ى : ما يجز ـ تصحيف .

(٦) فى ب ، ى : وكذلك ـ تحريف .

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، ى ، والزيادة من طبعة هارون : ٣ / ١١٢ .

(٨) فى ب ، ى : يجزم ، وما أثبتناه من طبعة هارون .

(٩) صدر بيت من بحر البسيط ، ولم أقف له على نسبة ، وعجزه :

.... وأسعد اليوم مشغوفا إذا طربا

انظر فيه : الكتاب : ٣ / ١١٢ ، ولسان العرب : مادة (خرب) .

(١٠) فى طبعة هارون : فهذا فيه ضعف فى الكلام : ٣ / ١١٣ .

فَـمَـتَى وَاغلٌ يُنَبُـهمُ يُحَـيُّـو ... هُ وتُعْطَفْ عَلَيْـهِ كَـأْسُ السَّـاقِى[١]

وقال :

صَـعْـدةٌ نابِتَـةٌ فى حَـائِرٍ ... أينمَـا الرِّيحُ تُمَـيِّلهَـا تمِل[٢]

ولو كان (فَعَلَ) كان أقوى إذ كان ذلك جائزًا فى (إن) فى الكلام . واعلم أن قولهم فى الشعر : إنْ زيدٌ يأتك يكُنْ كذا ، إنما يقع على فِعْل هذا تفسيره ، كما كان ذلك فى قولك : إن زيدًا رأيتَه يكُنْ ذلك ، لأنه لا تبتدأ بعدها الأسماء ثم يبنى عليها ؛ فإن قلت : إن يأتنى زيد يقل ذاك ، جاز على قول من قال : زيدًا ضربته ، وهذا موضع ابتداء ، ألا ترى أنك لو جئت بالفاء ، فقلت : إن تأتنى فأنا خير لك حسنًا ، وإن لم يحمله على ذلك رَفَعَ ، وجاز فى الشعر ، كقوله :

الله يشكرها[٣]

ومثل الأول[٤] قول هشام المرى :

فـمن نحنُ نُؤْمنُه يَبِتْ وهو آمِنٌ ... ومن لا نُجِرْهُ يُمْسِ منا مُفَزَّعًا[٥]

قال أبو سعيد : أكثر كلام سيبويه فيه واضح ، وقوله : وصار الفصل[٦] فى الجزم والنصب أقبح منه فى الجر لقلة ما يعمل فى الأفعال من العوامل ، وكثرة ما يعمل فى الأسماء منها . وذلك أن الأسماء تعمل فيها الأفعال والأسماء والحروف ، أما الفعل فقولك : عمرُو[٧] ضرب زيدًا ، ويضرب أخاك أبوك ، وأما الأسماء فقولك : هذا ضاربٌ زيدًا ، ومكرمٌ عمرا ، وهذا غلامُ عمرٍو ، ودارُ بكرٍ .

---

(١) البيت من بحر الخفيف .
انظر فيه : ديوان عدى بن زيد ص ١٥٦ ، والكتاب : ٣ / ١١٣ ، والمقتضب : ٢ / ٧٦ .

(٢) البيت من بحر الرمل . وهو لكعب بن جُعيل . انظر فيه : الكتاب : ٣ / ١١٣ ، وخزانة الأدب : ٣ / ٤٧ ، والمقتضب : ٢ / ٥٧ .

(٣) قطعة من بيت سبق تخريجه ص ٦٥ من هذا الجزء .

(٤) يقصد بيت عدى بن زيد ، وكعب بن جعيل .

(٥) البيت من بحر الطويل . انظر فيه : الكتاب : ٣ / ١١٤ ، والمقتضب : ٢ / ٧٥ ، وخزانة الأدب : ٣ / ٦٤٠ ، والدرر : ٢ / ٧٥ .

(٦) فى ب ، ى : الفعل ـ تحريف .

(٧) فى ب ، ى : عمرا ـ خطأ .

وأما الحروف فإن وأخواتها ، وحروف الجر كقولك : إن فى الدار زيدا ، ومررت بعمرو ، والأفعال إنما يعمل فيها حروف معلومة قليل عددها ، إذا تقدم الاسم المرفوع ، وولى الجازم ، فأحسن ذلك أن يكن فى (إن) من بين / حروف الجزاء ، لأنها الحرف الأصلى ٢٦٤ فى المجازاة ، وقد ذكرت قوتها قبل هذا الوضع ، واستشهدت عليه بما يغنى عن إعادته فى هذا الموضع ، ويكون الفعل بعد الاسم ماضيا ، وذلك قول الله ـ عز وجل ـ : ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾[1] وقوله ـ عز وجل ـ : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾[2] ، والذى عند أصحابنا البصريين إن الاسم الذى بعد (إن) يرتفع بإضمار فعل ما ظهر تفسيره كأنه قال : وإن استجارك أحد من المشركين استجارك ، والفعل الذى بعد (أحد) تفسير المضمر الفعل ، وموضع هذا الفعل جزم ، وإن كان ماضيا يقوم فى التقدير مقام الفعل الذى هو تفسيره ، والدليل على ذلك أن الشاعر لما جعله مستقبلاً جزمه ، فمن ذلك فمتى واغل ينبهم تقديره فمتى ينبهم واغل ينبهم ، وقوله :

. . . . . . أَيْنما الرِّيحُ تميِّلهَا[3] . . . . . .

فتقديره : أينما تميلها الرِّيح تميلها .

ومن نحن نؤمنه تقديره : نحن نؤمنه ، وقد أنشد غير سيبويه فيه :

وَإِنْ أَنْتَ تَفْعَلْ فَلِلْفَاعِلِينَ أَنْتَ الْمُجِيرِينَ تِلْكَ الْغِمَارَا[4]

ومعناه فإن تفعل أنت تفعل ، وأما الفراء وأصحابه فلا يقدرون فعلا قبل الاسم المرفوع ، ويجعلون الاسم المرفوع والمنصوب مستحسنا فى (أن) خاصة لقوتها لأنها الاسم المرفوع الحرف الأصلى فى المجازاة ، فالمرفوع ما ذكرناه ، والمنصوب قولك ، وإن أخاك ضربت ظلمت ، وقد اختلف الكسائى والفراء فى جواب الجراء إذا لم يكن بالفاء

---

(١) سورة النساء : من الآية ١٧٦ .

(٢) سورة التوبة : من الآية ٦ .

(٣) قطعة من بيت تم تخريجه ص ١٤٩ من هذا الجزء .

(٤) بيت غير كامل من بحر الطويل . قاله الكميت بن زيد من قصيدته فى مدح أبان بن الوليد بن عبد الملك . انظر فيه ديوان الكميت بن زيد : ٣٤٦ ، معانى القرآن للفراء : ١ / ٤٢٢ .

٢٦٥ أ هل يجوز تقديم الاسم فيه على الفعل فأجمعا أنه لا / يجوز ذلك فى الاسم المرفوع ، واختلفا فى المنصوب ، وأجازه الكسائى ، ولم يجزه الفراء ، وذلك قولك : إن عبد الله يقم يقم أبوه لا يجوز عندهما فى الجواب أبوه يقم ، فإن قلت : إن عبد الله يقم يضرب أخاه . جاز عند الكسائى أخاه يضرب ، ولم يجز عند الفراء ، واحتج الكسائى بقول الشاعر ، وهو طفيل الغنوى :

وللخيلِ أيامُ فمن يَصْطَبِر لَها وَيَعرِفُ لها أيامَها الخيرَ تُعْقبِ[1]

والقصيدة مخفوضة ، والخبر عند الكسائى منصوب بتعقب ، والفراء يقول : إن الخير منصوب لأنه نعت الأيام كأنه قال : أيامها الصالحة ، ولم يأت لتعقب بمفعول ، ولو كان تعقب مرفوعا لم يقع خلاف فى جواز تقديم المنصوب بالفعل ، لأن الفاء تقدر وإذا أتى بالفاء جاز التقديم ، كقولك : إن يأتنى زيد فأكرم أخاه ، ويجوز فاخاه أكرم ، ثم تحذف الفاء ، كما حذف فى قوله الله يشكرها .

وقد أجاز سيبويه تقديم الاسم فى الجواب ورفعه باضمار ، كما أجازه فى الشرط ، وذلك قولك : إن تأتنى زيد يقل ذاك ، فزيد مرفوع بفعل مضمر قبله مجزوم ، وبعده تفسيره ، كأنه قال : إن تأتنى يقل زيد ذاك يقل ، ولا يجوز أن يرتفع زيد بالابتداء ، لأنه لو ارتفع بالابتداء لكانت الفاء مقدرة قبله ، وإذا قدرت الفاء قبله بطل جزم الفعل الذى بعده لأنك تقول : إن تأتنى فزيد يقل ذاك ، وإنما يقول فزيد يقول ذاك ، وقوله فى آخر الباب : ومثل الأول قول هشام المرى : يعنى بالأول قوله : فمتى واغل . وأينما الريح ، وسائر كلامه قد أتى عليه الشرح فى هذا الباب وغيره .

---

(١) البيت من بحر الطويل .
انظر فيه : ديوان الطفيل الغنوى : ص ٣٥ ، والانصاف : ٦٢١ ، وخزانة الأدب : ٩ / ٤٤ ، وكتاب الصناعتين : ٢٧٧ .

٢٦٥

/هذا باب الحروف التى لا يليها بعدها إلا الفعل[(١)]

ولا يغير الفعل عن حاله التى كان عليها قبل أن يكون قبله شىء منها . فمن تلك الحروف قد لا تفصل الفعل بغيره ، وهى جواب لقوله : مَنْ فَعَلَ ؛ كما كانت . فَعَلَ ، جوابا لهل فعل[(٢)] ، فاذا أخبرت أنه لم يقع ، ولما يفعل وقد فعل إنما هما لقوم ينتظرون شيئا ، فمن ثم اشبهت قد لمّا فى أنها لا يفصل بينها وبين الفعل .

ومن تلك الحروف أيضًا سوف يفعل لأنها بمنزلة السين فى قولك سيفعل ، وإنما تدخل هذه السين على الأفعال ، وإنما هى اثبات لقوله : لن يفعل فاشبهتها فى أن لا يفصل بينها وبين الفعل .

ومن تلك الحروف [ربما] و [قلما] وأشباهها ، وجعلوا [رب] مع [ما] بمنزلة كلمة واحدة . (وهيئوها ليذكر بعدها الفعل ، لأنه لم يكن لهم سبيل إلى رب تقول ولا إلى (قل يقول) : فالحقوهما (ما) ، وأخلصوهما للفعل ، ومثل ذلك (هلاّ) و (لولا) و (ألاّ) ألزموهن (لا) وجعلوا كل واحدة مع (لا) بمنزلة حرف واحد ، فاخلصوهن للفعل ، حيث دخل فيهن معنى التحضيض ، وقد يجوز فى الشعر تقديم الاسم ، قال :

صَدَدْتِ فاطولتِ الصُدودَ وقلما وِصَالٌ على طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ[(٣)]

واعلم أنه إذا اجتمع بعد حروف الاستفهام ـ نحو (هل) و (كيف) و (مَنْ) ـ اسم وفعل كان الفعل بأن يلى حرف الاستفهام أولى ؛ لأنها عندهم فى الأصل من الحروف التى يُذكر بعدها الفعل ، وقد بُيِّن حالُها فيما مضى .

قال أبو سعيد قول سيبويه : لا يفصل بين الفعل وقد بغيره أراد على وجه الاختيار ، وموضوع [قد] لأن منزلة [قد] فى الفعل ، / كمنزلة الألف واللام من الاسم لأن دخولها ٢٦٦ أ

---

(١) طبعة هارون : ٣ / ١١٤ .

(٢) فى طبعة هارون : فمن تلك الحروف قد لا يفصل بينها وبين الفعل بغيره ، وهو جوابٌ لقوله أفعل ؟ كلما كانت فعل جوابا لهل فعل ؟ .

(٣) البيت من بحر الطويل ، وهو للمرار الفقعسى .
انظر فيه : ديوان الفقعسى ٤٨٠ ، والكتاب : ١ / ٣١ ، ٣ / ١١٥ ، وشرح المفصل : ٧ / ١١٦ ، ٨ / ١٣٢ ، والمقتضب : ٢ / ٨٤ ، وهمع الهوامع : ٢ / ٨٣ ، ٢٢٤ .

على فعل متوقع أو مسئول عنه ، لأنه إذا قال : قد قام زيد ، فإنما يقوله لمن توقع قيامه ، أو لمن سأل عنه ، فقال : هل قام زيد ، وإذا قال : قام زيد ، فإنما يبتدئ إخبارا بقيامه لمن ينتظره ، ولم يتوقعه ، فاشبهت (قد) العهد فى قولك : جاءنى الرجل لمن عهده المتكلم أو جرى ذكره عنده قبل ذلك كقولك : ناظرت اليوم رجلا فقال لى الرجل فى مناظرته كذا وكذا ، ومما يُوجب أن لا بفصل بينها وبين الفعل ، أنها تفيض (لما) ، و (لما) حرف جازم تقول : ركب زيد ولما يتعمم ، فيقول الراد عليه : بل ركب زيد وقد تعمم ، ومعناه ركب وهذه حاله ، إلا أنهم أجازوا الفصل بينها وبين الفعل .

قال سيبويه فى أول الكتاب[1] **: وأما القبيح المستقيم ، فقولك** : قد زيدا رأيت ، وقد فصلوا بينها وبين الفعل أيضًا بالقسم ، كقولك : قد لعمرى بت ليلى ساهرا ، وقد والله أحسنت ، وحسن فى (قد) الفصل ، ولم يحسن الفصل بين الألف واللام ، وبين ما دخلتا عليه لأن (قد) تنفرد ، ولا يذكر بعدها شىء ، فقويت بذلك ، واحتمل الفصل لقول النابغة :

أَفِـدَ التَّـرحُّلُ غـيـرَ أنَّ رِكَـابَنَا لَمَّـا تَنَزلْ بِرِحَـالِهَـا وكَـأَن قَـدِ[2]

وقال :

تفريق أفى اليوم تقويض الأحبة أم غد لمـا تبـين وجـهـا لهم وكـأن قـد

ومنه السين ، وسوف من الفعل المستقبل كمنزلة الألف واللام فى تلخيص الفعل المستقبل ، وقصره عليه كقصر الألف واللام للاسم المذكور على شىء بعينه ، ووجه آخر أن السين ، وسوف هما إثبات (لن) و (لن) نقيضتهما ، ولا بفصل بين (لن) وما تدخل عليه ، فكذلك السين ، وسوف ، وأما (ربما) و (قلما) فإن الأصل فيهما[3] (رُب) .

---

(١) طبعة هارون : ٣ / ١١٥ .

(٢) البيت من بحر الكامل ، ورواية الديوان .

أزِفَ التَرحُّلُ غيرَ أنَّ ركابَنا لمَّا تَزُلْ لرحالنا وكأن قد

انظر فيه : ديوان النابغة الذبيانى ص ٨٩ ، وشرح الفصل : ٨ / ١٤٨ ، ٩ / ١٨ ، ٥٢ ، ١٠ / ١١٠ ، والمقتضب : ١ / ٤٢ ، وهمع الهوامع : ١ / ١٤٣ ، ٢ / ٨٠ .

(٣) فى ب : فيها ــ تحريف .

و(قل) . فأما (رب) فهى حرف خفض لا يجوز / أن يليها فعل ولا تدخل حروف الخفض على الأفعال ، وأما (قل) فهى فعل ، ولا يليها فعل ، لأن الفعل لا يعمل فى الفعل ، وإنما حق الأسماء أن تقع بعدها ، فإذا أرادوا بعدها أن تقع الأفعال أدخلوا (ما) وجعلوها مع (لذى) قبلها شيئا ، وجعلوا فيه المعنى الذى يريدونه ، كما جعلوا (هلا) و (لوما) و (لولا) وما شابهها[1] ما أرادوها ، ويجوز أن يكون أدخلوا (ما) وهى اسم ، وأتوا بالفعل بعدها فصار الفعل صلة لها فانتصب و (رب) واقعة على اسم تقديره أنه مخفوض بـ (رب) ، قل واقعه على اسم تقديره أنه مرفوع بـ (قد) ، وذلك قولك : ربما يقوم زيد . ٢٦٦

وقال الله ـ عز وجل ـ : ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾[2] ويقول : قلما يقوم زيد ، فهذا وجه الكلام فيها ، وقد تجعل (ما) زائدة ، وبعدها اسم مخفوض بـ (رب) ، كقولك : ربما رجل خلصته من السبع .

قال الشاعر :

ربمـا طعنت لضـيف مـقـيل دون بصـرى وطعنتـه بحلهـا[3]

وقد تحمل (ما) فى (قلما) على الزيادة ، ويرفع الاسم بعدها بـ (قل) وعلى ذلك حمل بعض الناس قوله : (وقلما وصال) مبتدأ ، وما بعده خبره ، والمبتدأ والخبر صلة (ما) ، وهى مرفوعة بـ (قل) .

وذكر سيبويه (هلا) و (لولا) و (ألاَّ) فعَال : ألزموهن (لا) وجعلوا كل واحدة منهن مع [لا] بمنزلة حرف واحد ، فاخلصوهن للفعل ، حيث دخل فيهن معنى التحضيض ، وترك (لولا) وهو مثلهن فى المعنى ، وقد ألزمت (ما) وهى مثل (لا) فى النهى . وباقى الباب مُسْتَغْنَى عن شرحه .

---

(١) فى ب : شابهها ـ تحريف .

(٢) سورة الحجر : الآية ٢ .

(٣) البيت : من بحر الخفيف . قاله عدى بن الرعلاء . ويروى :

ربما ضربة لسيف صقيل دون بصرى وطعنة نجلاء

انظر فيه : أبى الشجرى : ٢ / ٢٤٣ ، والعينى : ٣ / ٣٤٢ ، والتصريح : ٢ / ٢١ ، والأشمونى : ٢ / ٢٣١ .

٢٦٧ أ

/ هذا باب الحروف التى يجوز أن يليها بعدها الأسماء ويجوز أن يليها بعدها الأفعال[١]

وهى (لكن) و (كأنما) و (إذ)[٢] لأنها حروف لا تعمل شيئًا ، فتركت الأسماء بعدها على حالها ، كأنه لم يذكر قبلها شىء ، فلم يجاوز ذاتها[٣] إذ كانت لا تغير ما دخلت عليه ، فيجعلوا الاسم أولى بها من الفعل ، وسألت الخليل ، عن قول العرب : انتظرنى كما آتيك ، فزعم أن (ما) و (الكاف) جعلتا بمنزلة حرف واحد ، وصُيِّرتْ الفعل ، كما صُيِّرتْ للفعل (ربما) والمعنى : لعلى آتيك ، فمن ثم لم ينصبوا به الفعل ، كما لم ينصبوا بـ (ربما) . قال رؤبة :

لاتَشْتُمِ النَّاسَ كَمَا لاَ تُشْتَم[٤]

وقال أبو النجم :

قُلتُ لشيبانَ ادْنُ مِنْ لِقَائِه كما تُغدِّى القوم[٥] من شِوَائه[٦]

وقال أبو سعيد : يرتفع الفعل بعد (كما) من وجوه منها : أن تجعل الكاف ، وهى كاف التشبيه فى الأصل مع (ما) كشىء واحد يليها الفعل ، ورفع الفعل بعدها ، كما رفع بعد (ربما) وجعلت بمعنى لعل ، والفعل للاستقبال دون الحال ، وفيه معنى كى ، وان ارتفع الفعل كقولك للرجل ائتنى لعلى أهب لك . قال الله ـ عز وجل ـ : «وَافْعَلُوا الخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفلِحُونَ»[٧] وإنماصار كذلك لأن لعل فيها طمع ، والذى يفعل الفعل ملتمسا لكون الشىء ، فانما يطمع فى ذلك الملتمس ويرجوه ، والمعانى إذا تقاربت اشتركت كثيرًا فى الألفاظ ، ومنها : أن يكون (ما) (من) (كما) و (ما) بعدها من الفعل بمنزلة المصدر ، كقولك أزورك كما تزورنى ، وائتنى كما آتيك ، وكما تدين تدان ، وكما يفعلون أفعل ، أى أزورك كزيارتك إياى ، وائتنى كإتيانى إياك ، فإن قال قائل : إن كان المصدر الذى بعد

---

(١) طبعة هارون : ٣ / ١١٦ .

(٢) فى طبعة هارون : وهى لكى ، وإنما ، وكأنما ، وإذ .

(٣) فى طبعة هارون : فلم يجاوز ذابها .

(٤) البيت من بحر الرجز ، قاله رؤبة فى ملحق ديوانه : ص١٨٣ .
انظر فيه : الكتاب ٣ / ١١٦ ، والمقاصد النحوية : ٤ / ٤٠٩ ، وهمع الهوامع : ٢ / ٣٨ ، والخزانة ٤ / ٢٨٢ .

(٥) البيت : من بحر الرجز ، قاله أبو النجم العجلى .

(٦) انظر فيه : الكتاب : ٣ / ١١٦ ، ومجالس ثعلب : ١ / ١٥٤ ، والانصاف : ٢ / ٥٩١ .

(٧) سورة الحج : من الآية ٧٧ .

الكاف من فعل ماض ، فينبغى أن تقول أزورك كما زرتنى ، وإن كان من فعل مستقبل ، فكيف يشبهه بما لم يكن قيل له ، أما الفعل / إذا كان ماضيًا ، فالوجه فيه أزورك كما زرتنى ، وأتنى كما أتيتك ، وإن كان مستقبلا فتقديره أتينى كإتيانى إياك إن أتيتنى ، وكذلك لا تشتم الناس كما لم تشتم فى معنى المصدر ، وتقديره : اترك شتمهم كتركهم شتمك إن تركت شتمهم ، والوجه الثالث : أن يكون (كما) وقتا كقولك : ادخل كما يسلم الإمام ، أى فى ذلك الوقت ، وانصرف كما يجلس الوزير ، أى فى وقت جلوسه والوجه الرابع : فيما ذكر بعض النحويين أن كما تقييد للتشبيه حسب ، ولا ينضم (ما) إلى الذى عنده ، ولا يختلط به ، كما يُقال : أنا عندك كما أنت عندى ، قال الله عز - وجل - : ﴿يَا مُوسَى اجْعَل لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾[1] فكما بجملتها مفيدة التشبيه ، وعلى هذا يجعل (ربما) بجملتها بمعنى (رب) غير أنها لا تخفض ، وحكى الكوفيون النصب بـ (ما) بمعنى (كما) وحذف الباء منها ، وإن كانوا غير دافعين للدفع بعدها ، ولم يحك البصريون ذلك ، وقد وافقهم على ذلك أبو العباس المبرد ، واستحسن قولى الكوفيين والبصريين ، ولم يحتج فى ذلك بشئ إلا ببيت احتج به الكوفيون وهو قوله :

٢٦٧

وطرفَكَ إمَّا جئتنا فاصرفنَّه　　　كما يَحسِبوا أنَّ الهَوَى حيث تُصرَفُ[2]

قال أبو سعيد هذا البيت وما بعده مما احتج به الكوفيون للنصب بـ (ما) فتأول ، أو مروى على غير روايتهم مما لا يكون لهم حجة ، أما هذا البيت فغيرهم يرويه .

. . . . فاصرفنه　　　لكى يحسبوا أن الهوى حيث تصرف

وقد احتجوا بقول رؤبة :

لا تظلموا الناس كما لا تظلموا[3]

والذى رواه سيبويه بالتوحيد : لا تظلم الناس كما لا تظلم . وليس فى هذه الرواية حجة .

---

(١) سورة الأعراف : من الآية ١٣٨ .

(٢) البيت من بحر الطويل . قاله عمر بن أبى ربيعة .
انظر فيه : مجالس ثعلب : ١٥٤ ، وشرح القصائد السبع : ٣٤٠ ، وبرواية (تنظر) فى ديوانه : ٥٣ ، والخصائص : ٣٤٤/٢ ، والأشمونى : ٣ / ٢٨١ .

(٣) البيت من بحر الرجز .
انظر فيه : ملحقات ديوان رؤبة : ١٨٣ ، ابن الشجرى : ١ / ١٨٦ ، وخزانة الأدب : ٣ / ٥٩١ .

وأنشدوا بيت صخر الغى الهذلى :

٢٦٨ أ /جـاءتْ كَـبِـيـرٌ كـمـا أُحَـفِّـرَهَا والقـومُ صِـيـدٌ كـأنهم رُمِـدُوا[١]

والبصريون يروونه بالرفع : كما أحفِّرُها ، والفراء اختار الرفع فى بيت صخر الغى ، وقال : احفرها بالنصب .

فأنشد الآخر :

يُقَلِّبُ عَـيْـنَـيْـهِ كـمـا لأخَـافَـه تَشـاوس رُوَيْدًا اتنى مَنْ تَـأمَلَ[٢]

قالوا اللام فى لأخافه توكيد لكما ، وهذه لا حجةَ فيها لأن فيه تكلفا شديدا وحملا على وجه يقبح ، والأولى والأظهر يُقلب عينيه لكيما يخافه ، وأنشد وأقول : عدى بن زيد :

اسمع حديثًا كما يوما يحدثه عن ظهر غيب إذا ما سائل سَأَلاَ[٣]

وذُكر أن الرواة اجمعوا على رفع يحدثه إلا المفضل ، فانه كان ينصبه ، واجتماع النحويين من الكوفيين والبصريين على رفعه حجة على المفضل ، لأنه لم يكن فى معرفة النحو كالمخالفين له ، وقال هشام بن معاوية : [كما] على معنى [كى] لكنها بمنزلة قولهم افعل كما يفعلون ، وأنشد هشام :

ومـازرتـنى فى اليـوم إلا تعلة كما القابس العجلان ثم يغيب[٤]

وقال معناه : كما ترون القابس ، وأظهر وجوه معانى (كما) فيما أنشده سيبويه فى آخر الباب[٥] ــ معنى (لعل) كأنه قال : لا تشتم الناس لعلك لا تشتم ، وكذلك : أدنُ من لقائه ، يريد من لقائه لحيدة لعلنانغذى القوم من شوائه .

---

(١) البيت من بحر المنسرح .

انظر فيه : شرح أشعار الهذليين ١ / ٢٦٠ ، وخزانة الأدب : ١ / ٢٢٤ ، والإنصاف : ٢ / ٥٨٥ .

(٢) البيت : بحر الطويل ، قاله أوس بن حجر ، وروايته فى ديوانه :

رأيت يزيدًا يزدرينى بعينه تأمل رويدًا إننى من تأمُلَ

انظر فيه : ديوان أوس بن حجر : ٩٨ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى : ٩٥٣ ، وخزانة الأدب : ١٠ /٢٢٤ ، ٢٢٦ .

(٣) البيت من بحر البسيط .

انظر فيه : ديوان عدى بن زيد ص ١٥٨ ، مجالس ثعلب : ص ١٥٥ ، الانصاف : ٢ / ٥٨٨ .

(٤) البيت من بحر الطويل ، وقائله مجهول ، وورد فى النسخة (س) آخر ص ٢٣ هشام بن معون .

انظر فيه : الجمل للخليل بن أحمد ص ١٠٢ . انظر : القابس العجلان : مجمع الأمثال : ٢ / ١٤٩ .

(٥) طبعة هارون : ٣ / ١١٦ .

٢٦٨

/هذا باب نفى الفعل[١]

إذا قال : فعل فإن نفيه لم يفعل ، وإذا قال :ـ قد فعل فإن نفيه لمّا يفعل ، وإذا قال : لقد فعل فإن نفيه ما فعل لأنه كأنه[٢] قال : والله لقد فعل ، فقال : والله ما فعل .

[وإذا قال : هو يفعل ، أى هو فى حال فعل ، فإن نفيه[٣] ما يفعل][٤] وإذا قال : هو يفعل ولم يكن الفعل واقعًا[٥] فنفيه والله لا يفعل[٦] وإذا قال : ليفعلن فنفيه لا يفعل ، كأنه قال : والله ليفعلن ، فقلت : والله[٧] لا يفعل[٨]/ وإذا قال : سوف يفعل ، وسيفعل[٩] فإن نفيه لن يفعل . ٢٦٩ أ

قال أبو سعيد : حق نفى الشىء وإيجابه أن يشتركا فى مواقعهما ، وأن لا يكون منهما فرق فى أحكامهما إلا أن أحدهما إيجاب والآخر نفى ، وعلى هذا ساق سيبويه ماذكره فى هذا الباب . فجعل (لم يفعل نفى (فَعَل) لأن المضىّ يجمعهما فى قولك : فعل أمس ، ولم يفعل أمس ، وأحدهما موجب ، والآخر منفى .

وإذا قال : قد فعل فنفيه لما يفعل لأنهما للحال ، ولما فيه تطاول تقول : ركب زيد وقد لبس خفه ، وركب زيد ولما يلبس خفه ، فالحال[١٠] قد جمعهما وأحدهما[١١] منفى ، والآخر موجب .

---

(١) طبعة هارون : ٣ / ١١٧ .

(٢) فى س ، ى : كأنه .

(٣) فى س : كأن نفيه .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من النسختين : ب ، ى ، وما أثبتناه من طبعة هارون ، والنسخة س .

(٥) فى س : ولم بفعل الفعل .

(٦) فى النسختين : ى ، س : فنفيه لا يفعل .

(٧) فى س : فقلت لا يفعل .

(٨) ساقط من ب ، وغير موجودة فى طبعة هارون .

(٩) فى س : أو سيفعل ، وهى ساقطة من طبعة هارون .

(١٠) فى س : والحال .

(١١) فى ب ، ى : واحد ، والصحيح ما أثبتناه من س .

وإذا قلت : لقد فعل فنفيه ما فعل لأن قوله : لقد فعل جواب قسم ، فإذا أبطلته وأقسمت قلت : ما فعل وتقديره : والله لقد فعل ، ووالله ما فعل[١] ، وإذا قال : هو يفعل أى هو فى حال فعل لم يكن نفيه لا يفعل لأن لا يفعل موضوع للمستقبل ، فلا يكون[٢] نفى المستقبل نفيًا للحال ولكن هو[٣] جواب هو يفعل للحال ما يفعل . وإذا كان هو يفعل للمستقبل فجوابه لا يفعل لاشتراكهما فى الاستقبال . وباقى الباب على هذا ، وقد تكرر ذكره فى مواضع من الكتاب .

---

(١) فى ى : والله ما فعل .

(٢) فى ى : ولا يكون .

(٣) ناقصة فى س .

هذا باب ما يضاف إلى الأفعال من الأسماء*

يُضاف إليها أسماء الدهر ، وذلك قولك : هذا يوم يقوم زيد ، وآتيك يوم يقول[١] ذاك . وقال[٢] الله ــ عز وجل[٣] ــ : ﴿هَذَا يَوْمُ لاَ يَنْطِقُونَ﴾[٤] و ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ[٥] الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[٦] . وجاز هذا فى الأزمنة واطرد[٧] فيها ، كما جاز للفعل أن يكون صفة ، وتوسعوا كذلك[٨] فى الدهر لكثرته فى كلامهم .

[فلم يخرجوا الفعل من هذا كما لم يخرجوا الأسماء من ألف الوصل نحو (ابن) وإنما أصله للفعل وتصريفه .

ومما يُضاف إلى الفعل][٩] / أيضًا قولك : ما رأيته منذ[١٠] كان عندى ومنذ جاءنى ، ومنه أيضًا «آية» . ٢٦٩

قال [الأعشى][١١] :

بآيةِ تُقْدِمُونَ الخَيْلَ شُعْثاً كأَنَّ عَلَى سَنَابِكِها[١٢] مُدَامَا[١٣]

وقال زيد بن عمرو بن الصعق[١٤] :

---

* طبعة هارون : ٣ / ١١٧ .
(١) فى ى : تقول ذاك .
(٢) فى ى : قال .
(٣) فى س : وقال الله ــ تعالى ــ :
(٤) سورة المرسلات : من الآية ٣٥ .
(٥) فى ى : هذا يوم لا ينفع الصادقين . . . تحريف .
(٦) سورة المائدة : من الآية ١١٩ .
(٧) فى س : وطرد ــ بسقوط الألف ــ تحريف .
(٨) فى ى : بذلك .
(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من ب .
(١٠) فى س : مذ بدلاً من (منذ) .
(١١) ما بين المعقوفتين زيادة من طبعة هارون : ٣ / ١١٨ .
(١٢) فى ى : سنابلها تحريف .
(١٣) البيت : من بحر الوافر ، قاله الأعشى كما فى الكتاب ، وخزانة الأدب .
انظر فيه : الكتاب : ٣ / ١١٨ ، وجمهرة اللغة : ٢٥٠ ، وابن يعيش : ٣ / ١٨ ، ومغنى اللبيب : ١ / ٤٢ .
(١٤) فى ى : الصاعق خطأ .

أَلاَ مَنْ[٢] مُـبْلغٌ عَنِّى تَمِـيـمـاً بآيَةِ مَـا تُحِـبُّـونَ[٣] الطَّعـامَـا[٤]

فـ (ما) لغو .

ومما يُضاف أيضًا إلى الفعل[٥] [قوله][٦] : لا أفعل[٧] بذى تسلم ، ولا أفعل بذى تسلمان ، ولا أفعل بذى تسلمون . المعنى[٨] لا أفعل بسلامتك ، و (ذو) مضافة إلى الفعل كإضافة ما قبله كأنه قال : لا أفعل بذى سلامتك .

فـ (ذو) ها هنا الأمر[٩] الذى يسلمك ، وصاحب سلامتك .

ولا يُضاف إلى الفعل غير هذا ، كما أن (لَدُنْ) لا تنصب إلا [فى][١٠] (غدوة) .

واطردت الأفعال فى (أية) اطراد الأسماء فى (أتقول) إذا قلت : أتقول زيدًا منطلقًا شَبّهت بـ (تظن) .

وسألته عن قوله فى الأزمنة : كان ذاك زمن زيد أمير فقال : لما كانت فى معنى (إذ) أضافو[ها][١١] إلى ما قد عمل بعضه فى بعض ، كما يدخلون (إذ) على ما قد عمل بعضه فى بعض ولا يغيرونه ، فشبهوا هذا بذلك ، ولا يجوز (هذا) فى الأزمنة حتى تكون[١٢] بمنزلة (إذ) .

---

(١) فى ى : الصاعق خطأ .

(٢) فى ى : ألا ممن خطأ .

(٣) فى س : ما يحبون .

(٤) البيت : من بحر الوافر .

انظر فيه : الكتاب : ٣ / ١١٨ ، جمهرة اللغة : ٢٥٠ ، شرح أبيات سيبويه : ٢ / ١٨٦ ، المغنى : ٢ / ٤٢٠ ، خزانة الأدب : ٦ / ٥١٢ .

(٥) فى طبعة هارون : ومما يضاف إلى الفعل أيضًا ، ولفظة (أيضًا) ساقطة من س .

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من طبعة هارون .

(٧) فى ى : ما أفعل .

(٨) فى س : والمعنى .

(٩) فى ى : الأمن تحريف .

(١٠) ما بين المعقوفتين زيادة من طبعة هارون : ٣ / ١١٩ .

(١١) ما بين المعقوفتين زيادة من طبعة هارون .

(١٢) فى ى : حتى يكون .

فإن قلت : يكون هذا يوم زيد أمير كان خطأ .

حدثنا بذلك يونس عن العرب [لأنك][١] لا تقول : يكون هذا إذا زيد أمير .

قال أبو سعيد : أما إضافة أسماء الدهر إلى الأفعال فلأن الأفعال بمنزلة أسماء الدهر إذ كان فى لفظها ما يدل على المضي كقولك : ذهب وانطلق ، وما أشبه ذلك .

ومن لفظها ما يدل على الاستقبال والحال كقولك : يذهب وينطلق ، فانقسم لفظه إلى ماض وغير ماض ، فصار الفعل الماضى بمنزلة (أمس) .

٢٧٠ أ والحال كـ (اليوم) والآن والمستقبل كـ (غد) ويسهل إضافته إلى / [الفعل لأنه أبين[٢] من إضافته إلى مصدره لأن لفظ الفعل يدل على][٣] تحصيل زمانه ، ولفظ المصدر لا يدل على ذلك ، ثم جعل الزمان الماضى كله بـ (إذ) والمستقبل كله بـ (إذا) ، وألزموا (إذ) الإضافة إلى فعل وفاعل ، أو مبتدأ وخبر كقولك فى إضافتها إلى الفعل والفاعل : جئتك إذ خرج زيد ، وخرجت إذ يلى زيدٌ بغداد ؛ وإضافتها إلى المبتدأ والخبر كقولك : دخلت البصرة إذ عمرو أميرها ، وخرجت منها إذ عمرو معزول ، وأما (إذا) فألزموها إضافتها إلى الفعل والفاعل دون المبتدأ والخبر لأن فيها معنى المجازاة ، ولاتكون المجازاة إلا بالفعل والفاعل فقالوا : آتيك إذا ولى زيد ، وأقصدك إذا يخرج زيد ، ولاتقول : آتيك إذا زيدٌ أميرٌ ، وإنما لم يجز إلا بالفعل لأنك إذا قلت : آتيك إذا ولى زيد ، ففيها معنى إن ولى زيد [آتيتك][٤] ومن أجل ذلك جاز أن يكون اللفظ ماضياً ، والمعنى مستقبلاً[٥] ، ثم اتبعوا أسماء الزمان فى إضافتها معانيها فما كان منها يُراد به المضى أضافوه إلى الفعل والفاعل ، والمبتدأ والخبر ، وما أرادوا به الاستقبال أضافوه إلى الفعل والفاعل . وأجروها[٦] فى الإضافة مجرى (إذ) وإذا تقول : كان ذاك زمن زيدٌ أميرٌ ، لأن

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من طبعة هارون : ٣ / ١١٩ ، وساقط من ب ، ى .

(٢) فى س : ليس .

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من ب ، وسقطت أيضاً من ى ، وما أثبتناه من س .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، وما أثبتناه من س .

(٥) فى س : مستقبل .

(٦) فى ى : فأجروها .

معناها معنى (إذ)[١] ، ولو قلت يكون[ذاك][٢]زمن زيد أمير لم يجز لأن [معناها][٣] معنى(إذا) ، وإنما تقول : يكون ذلك[٤] زمن يتأمر زيد .

ومما يتفرع[٥] من هذا الباب[٦] أنك تقول : آتيك إذا قام زيد ، ولا يجوز آتيك يوم قام زيدٌ ، وزمن قام أخوك لأن آتيك للمستقبل ، وقام للماضى فلا يستقيم اجتماعهما ، وإنما جاز آتيك إذا قام زيد لأن إذا لما تضمنته من معنى[٧] المجازاة نقلت المستقبل إلى لفظ الماضى ، و(إذا) وإن كان فيها معنى المجازاة فهى اسم ، و (إن) حرف .

[واستدل الرياشى[٨] على ذلك بأنك تقول : القتال إذا جاء زيد ، كما تقول : القتال يوم الجمعة ، ولا تقول : القتال إن جاء زيد][٩] / وأما قولهم : ما رأيته منذ كان عندى ، ومنذ جاءنى ، فإن (منذ) يحتمل أن تكون[١٠] اسما وحرفاً ، فإن كان اسماً فهو كإضافة أسماء الزمان إلى الفعل[١١] ، و(منذ) من أسماء الزمان ؛ وإن كان حرفاً فهو حرف جر مختص به الزمان ، وعمله فيما بعده كعمل الاسم المضاف فجاز إدخاله على الفعل إذ كان فى معناه وعمله كزمان مضاف إلى فعل إذا أذن .

٢٧٠

ـ وأما (آية) فمعناها علامة ، ومنزلتها منزلة الوقت ، لأن أصل الوقت هو فعل وُجِدَ فجعل وقتاً لفعل آخر فى كونه معه ، أو كونه قبله أو بعده ، فإذا جعلت قيام زيد علامة لفعل يحدث بعده أو لفعل قد حدث قبله ، أو فعل يحدث معه فقدَ صيَّرته كالتأريخ لما

---

(١) فى ى : أو بتحريف .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، ى ، وما أثبتناه من س .

(٣) ساقط من ب ، ى وما أثبتناه من س .

(٤) فى س : يكون ذاك بدون اللام .

(٥) فى س : ومما يفرع .

(٦) ساقط من س .

(٧) فى ى : المعنى ـ تحريف .

(٨) الرياشى : أبو الفضل ، العباس بن الفرج بن على بن عبد الله ، البصرى ، لغوى ، راوية من أهل البصرة ، له مؤلفات فى الخيل والإبل ، وكلام العرب . .

(٩) مابين المعقوفتين ساقط من ب .

(١٠) فى س : يكون .

(١١) فى س : الأفعال .

قبله وبعدْ ومعه ؛ ألا ترى لو أن قائلاً قال لآخر : علامة خروجى إذا أذن المؤذن [١] عَلِمَ المُخاطَب بوجود الأذان خروجه ؛ كما أنه إذا قال : خروجى يوم الجمعة عُلِمَ خروجه بوجود يوم الجمعة ، والشاهد فى قوله :

* بأية تقدمون الخيل شعثا [٢] *

وأما قوله :

.... بآية ماتُحبُون ....[٣]

ـ فالشاهد فيه إذا جعلت (ما) لغواً . وليس بلازم جعلها لغواً لأنه يحتمل أن تجعل (ما) و(تحبون) مصدراً كأنه قال :

.... بآية محبتكم الطعام

ـ ومثله قول عمر بن أبى ربيعة :

بِأَيةِ مَا اَلَت : غَدَاَةَ لقيتُها بِمْدفَعِ أَكْنَانِ : أَهَذا المُشَهَّرُ[٤]

وأما قول الشاعر :

مالك عندى غَيرسَهْم وحَجَرْ
وغيرُ كبداء [٥]شديدَةِ الوتر[٦]
جادت[٧] بكفى كان من أرمى البشرَ

(١) فى س : ألا ترى أن قائلاً لو قال لآخر : علامة خروجى أذان المؤذن .

(٢) صدر بيت سبق تخريجه ص ١٦٠ من هذا الجزء .

(٣) جزء من عجز بيت سبق تخريجه ص ١٦١ من هذا الجزء .

(٤) البيت : قاله عمر بن أبى ربيعة ، وهو فى النسختين ب ، ى برواية :
بمدفع إكناز أهذا المُشَّهرُ؟
ـ انظر فيه : ديوان عمر بن أبى ربيعة : ٩٣ .

(٥) فى س : كبد .

(٦) الأبيات من بحر الرجز ، ولم أقف لها على نسبة .
ـ انظر فيهم : المقتضب : ١٣٩/٢ ، والخصائص : ٣٦٧/٢ ، الانصاف ١ /١١ ، ١١٥ ، مغنى اللبيب : ٤٦٩/٢ ، المقاصد النحوية : ٦٦/٤ .

(٧) فى ب ، ى : حاز

ـ فإن بـ (كفى) مضاف إلى محذوف تقديره : بكفى رجل ، (كان من أرمى البشر) نعته ، وحذف المنعوت ، وأقيم / النعت مقامه كقوله[١] : ٢٧١ أ

لَوْ قُلْتَ مَا فى قَوْمِهَا لم تيتم
يَفْضُلُهَا فى حَسَبٍ وَمِيسَمِ [٢]

بمعنى أحد يفضلهما .

ـ وأما قولهم : اذهب بذى تسلم ، ولا أفعل بذى تسلم ، ولا أفعل بذى تسلمان ، ولا أفعل بذى تسلمون ، فمعنى هذا الكلام دعاء كأنه قال فى المعنى : والله يسلمك ، وتقدير سيبويه[فى][٣] هذا ونحوه من المضاف أن الفعل يقام مقام مصدره[٤] فى الإضافة ، كأنه قال : بذى سلامتك ، وهو قول أبى العباس محمد بن يزيد[٥] ، وشرحه فى ﴿يَوْمَ يَقُومُ﴾[٦] و﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[٧]و﴿هَذَا يَوْمُ لاَ يَنْطِقُونَ﴾[٨] قامت الأفعال مقام مصادرها ؛ وكذلك قوله[٩] : اذهب بذى تسلم ، قام الفعل مقام مصدره ، وكذلك فى قوله ـ عز وجل ـ[١٠] : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (*) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[١١]موضع إيمانكم بالله[١٢] .

لأنه بيان للتجارة ، وبدل منها فى التقدير .

---

(١) فى س : كقيل القائل .

(٢) البيتان من بحر الرجز : قالهما حكيم بن معية ، كما نسبا إلى حميد الأرقط ، وأبى الأسود الجمالى .
انظر فيهما : الكتاب : ٣٤٥/٢ ، والخصائص : ٣٧٠/٢ ، وابن يعيش : ٥٩/٣ ، وخزانة الأدب :٦٢/٥ ، والعينى : ٧١/٤ .

(٣) فى ب ، ى : من ـ تحريف (المحقق) .

(٤) فى س : قام مقام مصدره .

(٥) هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، انظر ترجمته ص٤٦ من هذا الجزء .

(٦) سورة المطففين من الآية : ٦ ، وتمامها : ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وجزء الآية ساقط من س .

(٧) سورة المائدة : من الآية ١١٩ .

(٨) سورة المرسلات : من الآية ٣٥ .

(٩) فى ى : قولك .

(١٠) فى س : قوله تعالى .

(١١) سورة الصف : الآية ١٠ ، وجزء من الآية ١٨ .

(١٢) فى س : فى موضع إيمانكم بالله .

وقال : (ذو) لاتقع مفردة[١] أبداً فجازت إضافتها إلى مالايضُاف إليه غيرها ووقعت[٢] على الفعل خاصة ؛ وأخوات (ذو) ينفردن[٣] نحو : (أب) و (أخ) و (حم) و (هن) و(فم) ، لأن (فوك) إذا أفرد صار (فما) .

ووجه أخر فى (ذى تسلم) كأنه قال : فى زمان ذى تسلم ، و(ذى) نعت لزمان . والنعت هو المنعوت ، فأضيف إلى الفعل لأنه فى المعنى زمان ، كأنه قال : اليوم تسلم . ووجه آخر أن تكون (ذى) بمعنى (الذى) وخولف بين[٤] لفظها فى هذا المثال[٥] وبين لفظها فى سائر المواضع فإن تستعمل فى هذا المثال[٦] بـ (الياء) وفى غيره بـ (الواو) فى الرفع والنصب والجر ، وهذه اللغة كثيرة [فى طىء] [٧] .

ـ قال قيس الطائى[٨] :

وإن لم تغير بعضَ مَاصَنَعتُمُ لأنْتَحِيا لْلِعَظْمِ[ذُو أنَا][٩]عَارِقُه[١٠]

فـ (ذو) هنا[١١] فى موضع خفض .

---

(١) فى ب ، ى : ولاتقع مفردة ، بزيادة (الواو) .

(٢) فى ب ، ى : وقعت بدون (الواو)

(٣) فى س ، ى : ينفردون .

(٤) فى ى : من .

(٥) فى س : المثل .

(٦) ساقط من ى .

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من ب ، ى ، وما أثبتناه من س .

(٨) فى س : قال عارق ، وهو قيس بن جروة بن سيف الأجىء الطائى (... /٥٠ ق هـ =٥٧٥م) شاعر جاهلى ، اشتهر بلقبه «عارق» لهذا البيت ونصه فى ديوانه :

لئن لم تغير بعض ماقد صنعتم لأنْتَحِين لْلِعَظْمِ ذُو أنَاعَارِقُه

وكان من سكان أجا من قبيلة طئ بنجد ، وكان معاصراً لعمرو بن هند ملك الحيرة .

(٩) فى ب : الذى وأنا .

(١٠) ورد البيت فى س برواية :

* لانتحيا للعظم الذى أنا عارقه *

وهذا تحريف ـ البيت من بحر الطويل .

ـ انظر فيه : شرح ديوان الحماسة للمرزوقى : ١٧٤٦ ، شرح المفصل : ١٤٨/٣ ، خزانة الأدب : ٤٣٨/٧ ، سر صناعة الإعراب : ٣٩٧/١ ، نوادر أبى زيد : ٦١ .

(١١) فى س : هاهنا .

ـ وقال بجير بن غنمه[١] :

إنَّ مـــنّـــا ذو نَـــلـــوذُ بـــه إذ توارى الأَعــزُّ[٢] بالأكَــمَــهِ[٣]

وهذا[٤] فى موضع نصب ، وكلاهما بمعنى (الذى) ومعناه : اذهب بالزمان[٥] الذى تسلم فيه ، وقد أتى الشرح على جميع الباب .

تم الجزء العاشر ويليه الجزء الحادى عشر

والحمد لله رب العالمين

---

(١) فى س : بجير بن عنمةَ البولاتى من طىء .

وهو بجير بن عنمه الطائى ، أحد بنى بولان عمرو بن الغوث بن طىء ، شاعر مقل ، يقول الآمدى : أراه أخا خالد بن عنمه الشاعر الجاهلى الطائى (معجم الشعراء الجاهلين : عزيزة فوال بابتى ، ط . بيروت ، ١٩٩٨م ص ٥٠ .

(٢) فى س ، ى : الأَغَرُّ .

(٣) البيت من بحر المنسرح لم يتسنى لى العثور على البيت الشاهد ، وربما كان ضمن القصيدة التى يقول فيها الشاعر :

ذاكَ خــلــيــلــى وَذُو يُــواصِــلُــنــى يَرْمى ورائى بأمَــســهم وامَــسلمَــه

(٤) فى س ، ى : فهذا .

(٥) فى س ، ى : بالزمان .

فهرس موضوعات الجزء العاشر



